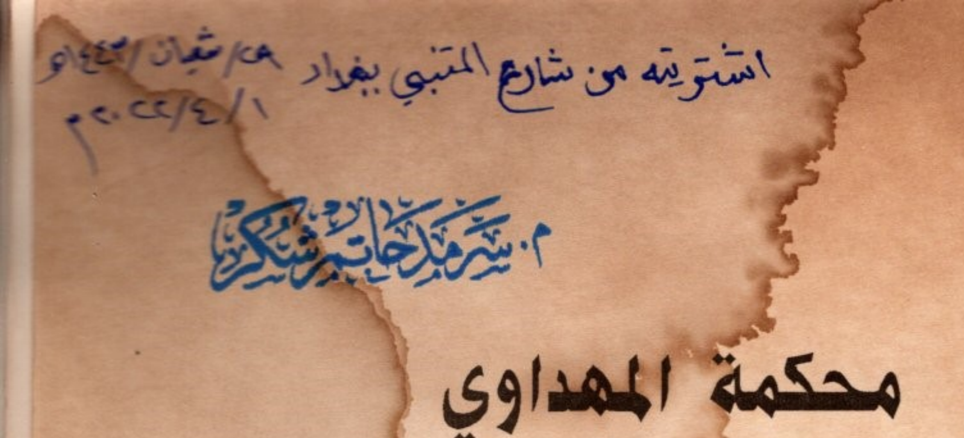
محكمة المهداوي

اغرب المحاكمات السياسية في تاريخ العراق الحديث

محمد حمدي الجعفري



محكمة المهداوي

اغرب المحاكمات السياسية في تاريخ العراق الحديث

محمد حمدي الجعفري

١٩٩٠

الفهرست
محكمة المهداوي

المقدمة

«المهداوي» اسم شغل الناس كثيرا في فترة مهمة من تاريخ العراق الحديث وبالذات الفترة التي اعقبت قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ فقد استوقف اسماع الناس وادهش العالم من خلال محكمته التي سميت بـ «محكمة المهداوي» تيمنا به وللتدليل على خصوصيتها وتميزها عن بقية المحاكم الاخرى بغرابة الاسلوب الذي كانت تجري فيه المحاكمات والمقاييس التي وضعها لسير الجلسات، فأضفى عليها طابع التسلط واظهر نفسه شخصية طاغية عنيفة استصغر كل من وقف امامه في قفص الاتهام وتسلح بلسان سليط قل نظيره، فسلق به المتهمين الواقفين امامه سلقا، وعبر عما يجول بخاطره بملء قلبه واظهر كل حقده وألم حرمانه تجاههم، وهو الذي لم يحلم يوما ما بأنه سيشتهر او انه سيتقلد السلطة فيتحكم برقاب شخصيات كبيرة كان لها دور واضح في تاريخ العراق، فقد عاش حياته عاديا لم يبرز في اية مرحلة من مراحلها لابل كان انموذجا سيئا في كل مرحلة عاشها، فقد كان اضحوكة للاخرين وكان سلوكه العام لايدل على احترامهم له، وكانت كفاءته العسكرية ضعيفة جدا فاصبحت مثارا للتندر عند ضباط الجيش حتى انه تقلد منصب آمر سرية حراسة وهو برتبة عقيد، وهو منصب يتقلده الضباط من ذوي الرتب الصغيرة.

قد يثار سؤال لدى القارىء الكريم.. ماذا يمكن ان يضيف هذا الكتاب الذي يتناول محكمة المهداوي الى المكتبة العربية؟ وماهي اهمية المهداوي ودوره في تاريخ العراق للدرجة التي تدفع بنا للكتابة عنه؟.. سؤال ورد في ذهني كثيرا قبل الشروع بالكتابة، لابل واجهني به الكثير من الشخصيات التي التقيت بها والتي

لعبت دورا على مسرح السياسة في العراق واكدها الكثير من المهتمين والباحثين بشؤون التاريخ، وخلفية السؤال تستند الى حقيقة جوهرية هي ان المهداوي شخصية لاتستحق حتى ان يذكر بين اوساط الرجال، لسلوكه المشين، وتصرفاته الرعناء التي لاتعكس سلوك وقيم الرجال. فكانت تساؤلاتهم تعبر عن الالم الذي لمسوه من هذا الشخص الذي اساء للكثير من الوطنيين والاحرار من ابناء العراق، وترك في نفوسهم المرارة، وهو الذي لم يحظ طوال حياته باحترام الاخرين، لا بل كان انموذجا لسخرية الذين عرفوه، الا انني وبعد مراجعة متأنية مع الذات وقراءة لكل هذه الاراء، ارى من واجبي ان اوضح لكل الذين واجهوني بهذه التساؤلات، فاقول ان الاسباب الموجبة التي دفعتني للبحث في هذا الموضوع هو طبيعة المرحلة الدقيقة التي مر بها عراقنا الحبيب في اعقاب قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨، وتسلط فئة سياسية معينة على مقاليد الامور والتفافها حول الزعيم عبدالكريم قاسم واعني بها التيار الشيوعي الذي القى بكل ثقله للسيطرة على مقدرات البلاد مستغلا نوايا الزعيم قاسم وتطلعاته الفردية للامساك بالسلطة وانفراده بها، وضيق افقه الفكري والسياسي معاً وعدم تقديره لطبيعة الاوضاع السياسية المحلية منها والعربية، وعلاقتها باحداث المنطقة والعالم، فسعى بكل جوارحه لازاحة كل شخص يقف امامه فزج برجال العراق الاحرار في المعتقلات وقدمهم الى المحكمة العسكرية العليا الخاصة التي اسند رئاستها الى ابن خالته العقيد فاضل عباس المهداوي التي اقترنت باسمه، فصال المهداوي وجال فيها، وحاول اهانة الرجال والتقليل من شأنهم، واصبحت منبرا لمهاجمة خصوم قاسم الذي طالهم لسان المهداوي، خاصة وقد وضع قاسم اجهزة الاعلام كافة في خدمة المحكمة، فوصل صوتها الى كافة انحاء العالم فكانت وكالات الانباء والصحف تتابع المهازل التي تجري فيها وتطلق عليها بمزيد من السخرية والانتقاد لالشىء سوى للاجواء التي كانت تسير فيها الجلسات، وتواجد مجموعة من الرعاع في قاعة المحكمة الذين يطلقون الاهازيج المسمومة التي تعبر عن حقدهم الدفين للتيار القومي ولكل وطني غيور، ويلقون القصائد الشعرية ويطالبون باعدام المتهم الذي

لم تثبت ادانته بعد، يلوحون له بالحبال تارة وباهازيج الاعدام تارة اخرى، فعرفت قاعة المحكمة وجوها واسماء من ناظمي القصائد والهتافين الذين كانوا يترددون باستمرار اليها تكاد لاتخلو جلسة منهم، وهو تواجد مرسوم من قبل قيادة الحزب الشيوعي الذي كان يوجه هذه الحفنة في قاعة المحكمة، اظافة الى قيامهم بتلقين المهداوي قبل صعوده الى منصة المحكمة في كيفية التعامل مع المتهم ومهاجمة الدول ومدح من يرغبون مدحه. فتأمل عزيزي القارىء ماهو الانطباع الذي تركوه في نفوس العراقيين!! كان هذا الدافع الذي دفعني لتسليط الضوء على تلك المرحلة من تاريخ العراق، واتخذت من محكمة المهداوي انموذجا لكي اتناول طبيعة الصراع الذي كان يدور بين التيار القومي والتيار الشيوعي.

وفي ضوء ذلك قسمت الكتاب الى ثلاثة فصول تناولت في الفصل الاول الذي جاء بثلاثة مباحث سيرة المهداوي ونشأته بشيء من التفصيل، كما تطرقت الى المحكمة العسكرية العليا الخاصة التي شكلت بعد قيام ثورة ١٤ تموز وصلاحيتها واركانها وكذلك قدمت وصفا تفصيليا لمقر المحكمة والعاملين فيها، اما الفصل الثاني الذي وزع الى ثلاثة مباحث ايضا فقد تناولت فيه سير المحاكمات وتفاصيل المرافعات التي كانت تجري في قاعة المحكمة مع وصف تفصيلي لما كان يقوم به حفنة من الشعوبيين اثناء المحاكمة وتأثيرهم على سير الجلسات واهانة المتهمين في قفص الاتهام، كما انفرد كل مبحث من المباحث الثلاث بحسب خصوصية القضايا المحالة للمحكمة فقد جاء في المبحث الاول محاكمة اقطاب العهد الملكي السابق والثاني لقضايا محاكمة العناصر الوطنية والقومية والثالث محاكمة شباب حزب البعث العربي الاشتراكي.

اما الفصل الثالث فقد كرس لما جاء في وسائل الاعلام المحلية والعربية والدولية عن المهداوي ومحكمته واللقاءات الصحفية التي اجراها مندبو تلك الصحف مع المهداوي وكذلك مقتطفات من تعليقاته في قاعة المحكمة التي كانت تدهش السامع لغرابتها

وضحالة معناها، اما المبحث الاخير فقد تناولت فيه الساعات الاخيرة من حياة المهاوي ونهايته برصاص الثوار.

وقبل الختام اود الاشارة الى بعض الصعوبات التي واجهتني في مراحل اعداد هذا الكتاب والتي تتعلق ببعض الشخصيات التي قابلتها او التي احجمت عن المقابلة والتي لها علاقة باحداث تلك الفترة، فقد كان البعض يمتنع عن ذكر الحقيقة او يخفيها، والبعض الاخر يحجم عن ذكر البعض منها ويعتبر ذلك التزاما اخلاقيا لايجوز فيه النيل او التطرق الى بعض الشخصيات التي غادرت مواقعها او غابت عن مسرح السياسة او انتقلت الى رحمة الله، او ان يكون السبب تعاطفهم معهما لانهم جزء من تلك المرحلة، فاذا ما اظهروا الحقيقة فسوف يطالهم النقد وتتناولهم الاقلام. فابتعدوا عن ذكرها او لاذوا بالصمت، اما البعض الاخر فقد ذكر الحقيقة كما هي بدون تردد او مجاملة، فلهم مني كل التقدير والاحترام.

كما اود ان اسجل شكري وتقديري لكافة السادة الافاضل الذين وقفوا معي وساعدوني في انجاز هذا الكتاب وامدوني بالمصادر التي اغنت فصوله.

والله الموفق

المؤلف

١٩ نيسان ١٩٩٠

الفصل الاول

المهداوي والمحكمة

بعد قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ في العراق التي قضت على النظام الملكي واعلنت قيام الجمهورية فيه تشكلت آنذاك اكبر محكمة عسكرية سميت «بالمحكمة العسكرية العليا الخاصة» بموجب المرسوم الجمهوري المرقم «١٨» الصادر ببغداد في ١٩٥٨/٧/٢٠ وعدل بالمرسوم الجمهوري المرقم ١٦٤ في ١٩٥٨/٨/١٥، ومهمة هذه المحكمة هي محاكمة رجال العهد الملكي السابق كما جاء بالقانون المرقم «٧» الصادر سنة ١٩٥٨ والمتضمن محاكمة المتآمرين على سلامة الوطن ومفسدي نظام الحكم.. وقد خول هذا القانون المحكمة العسكرية صلاحيات واسعة كما ورد في المادة الاولى منه وتشمل هذه الصلاحيات محاكمة كل نوع من انواع التآمر على سلامة الوطن واستعمال قوة البلاد المسلمة او التهديد باستعمالها ضد البلاد العربية او تحريض الدول الاجنبية على التعرض لسلامتها او التآمر او التدخل لقلب نظام الحكم فيها، او التدخل بشؤونها الداخلية ضد مصلحتها او صرف الاموال للتآمر عليها(١). ولم يلبث الزعيم الركن عبدالكريم قاسم رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة ان اختار ابن خالته العقيد فاضل عباس المهداوي ليكون رئيسا لهذه المحكمة. وكان وقتها يشغل منصب آمر اللواء الاول في المسيب والذي عينه آمراً له تواً، الا ان قائد الفرقة الرابعة الزعيم الركن محي الدين عبد الحميد اعترض على تعيين المهداوي وطلب تبديله بآمر اخر لعدم كفاءته العسكرية كونه لم يتقلد اي منصب فعال ولعدم توليه قيادة اي وحدة عسكرية فعالة باستثناء اشغاله

منصب آمر سرية حراسة في اللواء نفسه وهو اخر منصب تولاه قبل قيام الثورة خاصة وان اللواء المذكور صدرت اليه الاوامر للتجحفل مع الفرقة الرابعة في منطقة الورار استعدادا للتصدي لاي هجوم عسكري او انزال عسكري يستهدف الثورة في العراق وهي في ايامها الاولى فصدرت الاوامر بتعيينه في هذا المنصب ليحاكم اكبر رجالات السياسة والجيش العراقيين ابان العهد الملكي وما بعده، وهو المعروف عنه بانه لم يكن له دور يذكر في ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ ولكنه شارك في جني ثمارها باسهل الطرق بحكم قرابته من زعيم الثورة عبد الكريم قاسم، علماً بان موقفه صبيحة الثورة كان مترددا في تأييده لها.

ان منصب رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة من اخطر واكبر المناصب وقتذاك بالنظر للمهام الكبيرة التي اوكلتها اليه حكومة الثورة، وللحقيقة فان المهداوي قبض على هذا المنصب بكلتا يديه، فانجذب الناس لحضور ومتابعة جلسات المحكمة فكانت متحمسة ومتعاطفة معها لمعرفة المزيد من التفاصيل عما كان يقوم به اقطاب العهد الملكي السابق وفضح سياستهم، لذلك اصبحت المحكمة في ايامها الاولى شيئا مهماً في حياة المواطنين الذين ترقبوها بمزيد من الشوق والاهتمام ولم تفتهم شاردة او واردة عنها وسجلوا اعجابها برئيسها العقيد المهداوي والمدعي العام العقيد ماجد محمد امين، فقد اظهر المهداوي في الجلسات الاولى للمحكمة قدراً كافياً من التوازن والتأني، فكان لايعلق ولا يتكلم الا نادرا ولا يهاجم احداً من المتهمين ولا يجادل الا بحدود، وقد يكون السبب ان المتهمين الماثلين امامه في الجلسات الاولى هم من كبار قادة الجيش والسياسة ولاتزال الرهبة منهم سارية في اوصاله، الا ان الجمهور حمدوا للزعيم اختياره المهداوي لهذا المنصب، فقد بانت حقيقة رجال العهد البائد امامهم وانكشفت وجوههم في قاعة المحكمة، ولكن الناس لم تكن تدري ماذا يخبيء لها القدر، وبدأ المهداوي ينكشف تدريجياً وتظهر حقيقته شيئاً فشيئاً فاذا به يظهر امامها قاضياً ليس فيه من صفات القاضي الا الاسم، واذا بالشعب يعض يد الندم على انسياقه اليه وتعاطفه

معه، وبدا الناس يتحاملون عليه بعد ان ساق شبابها ورجالها الى المحكمة لا ليحاكمهم وانما لكي يشتمهم ويوجه اليهم اقذر الاهانات، وينكل بهم ويطلق الاحكام الجائرة بحقهم فغدت محكمته مكاناً للوطنيين والاحرار والغيارى على هذا البلد فخاب ظنهم فيه وحلت بالعراق مأساة مابعدها مأساة وخيم الظلام على سمائه وسيق المئات من الوطنيين والاحرار الى المعتقلات والسجون وعلقوا على اعواد المشانق، والمهداوي يظهر تشفيه على هذه المآسي يسانده في حقده الزعيم الاوحد وابن خالته عبد الكريم قاسم، ومما زاده صلفاً وتمادياً في سلوكه ومنهجه انه لم يجد احدا يوقفه عند حده او رادعا يردعه بل على العكس فقد لقي كل الدعم والمساندة لابل ان اكثر ارائه وحملاته وتعليقاته في المحكمة انسجمت مع رغبات قاسم وسياسته، وقد اكدها في اكثر من مناسبة واراد منهما ان يوحي بانها واحدة من الممارسات الديمقراطية ونوع من انواع الحرية التي اطلقها في عهده، وهكذا اطلق المهداوي العنان للسانه يسلق به خصوم قاسم سلقاً دون هوادة او رحمة فكان ما كان من اسى والم في نفوس العراقيين لهذا السلوك المنحرف الذي ابعد العراق عن نهجه الوطني والقومي، فظلت المرارة تعتلج في قلوبهم يعتصرها الالم يوما بعد يوم وهم يشاهدون المهازل التي ترتكب بحق ابنائهم، فلم تهدأ هذه النفوس حتى انتفض الرجال الغيارى صبيحة ٨ شباط عام ١٩٦٣ فسقط النظام القاسمي الدكتاتوري وسقط معه اركانه وكان رئيس المحكمة احد هذه الاركان.

المبحث الاول

المهداوي - سيرته ونشأته

في زقاق مظلم لاتنفذ الشمس اليه الا بصعوبة بالغة يقع في محلة المهدية من جانب الرصافة ببغداد، وهي المحلة الشعبية المعروفة لدى ابناء بغداد والمطلة على شارع الملك غازي والذي اطلق عليه شارع الكفاح بعد قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨، في ذلك الزقاق المعتم كان يعيش جزار للحوم في احد الدور لوحده فقيرا لايملك شيئا الا ماتدر عليه مهنته يسد بها حاجته. وفي احد الايام يعرض عليه اصدقاؤه وابناء محلته ان يتزوج وينهي حالة العزوبية ويكمل نصف دينه(٢). فيفتش عباس القصاب عن زوجة تشاطره حياته فيقع اختياره على احدى الفتيات واسمها عكاب بنت حسن اليعقوبي الساكني ويرجع نسبها الى عشيرة «تميم» العدنانية، وهكذا يتزوج بلا ضجة وبهدوء ويعيش الزوجان في تلك الدار الواقعة في الزقاق المظلم. وتمر الايام ويرزق عباس القصاب بطفل صغير اسماه «فاضل»، فقد جرت العادة لدى اهالي بغداد ان يكنوا محمد بأبي جاسم واحمد بأبي شهاب وعباس بأبي فاضل وهكذا اطلق على الوليد اسم «فاضل»، لقد كان اليوم الذي ولد فيه «فاضل» مغبرا معبساً، واستقبل الطفل حياته ببكاء شديد وعويل مستمر لاينقطع كأنه نذير شؤوم على العائلة. وتمر السنين وفاضل يكبر وسط اطفال المهدية التي ترعرع فيها فيبلغ السن التي تؤهله دخول المدرسة فيسارع والده ليدخله فيها تخلصا من مشاكساته التي بدأت تظهر في سن مبكرة، الا ان شيئا من سلوكه لم يتغير فاستمرت مشاكله مع الاطفال الى جانب غبائه في الدراسة فتأتي الشكاوى عليه من زملائه في المدرسة فيضطر مدير المدرسة الاستاذ عبد المجيد زيدان الى اخراجه

يوميا وسط التلاميذ ليؤنبه ويعاقبه وهي عادة معروفة قديما في المدارس، لكي يحد من سلوكه الطائش، الا ان هذا الاسلوب لم ينفع معه، فنشأ على هذا السلوك وكبر معه وتربى عليه فعرف وسط محلته المهدية حتى سمي «بفاضل المهداوي» نسبة اليها تلك البيئة البغدادية الشعبية التي عاش فيها فترة طويلة(٣). الا انه وفي فترة مبكرة من عمره توفيت والدته «عكاب» فاثرت على نفسيته تأثيرا كبيراً وظل يعيش منزوياً ومنطوياً على نفسه رغم ان خالته «وصف بنت حسن» قد تولت الاشراف عليه وتربيته وكانت غير متزوجة الا ان القدر لم يمهلها فتوفيت وهي عذراء، وبقيت خالته الوحيدة على قيد الحياة وهي «كيفية بنت حسن» والدة عبد الكريم قاسم ترعاه بين حين واخر، اما اخواله فمنهما اثنان الاول مطلك بن حسن اليعقوبي وقد توفي في «السفربر» مستشهدا بعيدا عن الاهل والوطن وكان شابا غير متزوج، اما الثاني فهو محمد حسن اليعقوبي وكان من ابطال المصارعة المعروفين في اوساط بغداد الرياضية وتدرب على فنون المصارعة باشراف المصارع المعروف الحاج محمد بريسم الا انه توفي في سن مبكرة عن عمر لايزيد على الثلاثين عاما(٤). وللمهداوي شقيقان الاول اسمه جبار والثاني ملوكي، وبمرور الايام يصبح الصبي فاضل فتى متطلعاً الى مغريات الحياة فلا يقدر على الصمود امامها فيطرق الابواب باحثا عن مصدر لتلبية تطلعاته فيلجأ الى بواب دار السيد جميل المدفعي رئيس الوزراء آنذاك وهو من ابناء محلته متوسلا اليه طالبا منه الالتماس لدى سيده ليجد له وظيفة بسيطة يعتاش منها، فيحن قلب البواب العجوز الى هذا الفتى ويلتمس البواب فعلاً من السيد المدفعي ان يشمله برعايته وعطفه، فيتجاوب المدفعي مع رغبة البواب ويوصي له بورقة مكتوبة الى امين العاصمة آنذاك ان يجد له عملا، ويلتقطها المهداوي غير مصدق مسرعا الى امين العاصمة ويقدمها له فيأمر هذا بتعيينه مستخدما في البلدية، وهكذا يدخل المهداوي الحياة العملية لاول مرة ويرتدي بدلة مأموري البلدية ويذهب الى محلته المهدية وتكاد الارض لاتحمله كأنه توج على عرش

الملك. ويبدأ المهداوي مرحلة عمله متكبرا متعاليا يسوم الزبالين والكناسين المرارة والعذاب، وظل البعض من الذين على قيد الحياة يتذكرون مأمورهم الذي كان يراقب حملة التنظيف الصباحية مرتديا ملابس مأموري البلدية وبيده عصاه التي يحملها بيمينه ويصيح بهم منذ الفجر ويطالبهم ببذل الجهود لانجاز العمل، فيتحامل عليه الكناسون والزبالون فيطلقوا عليه لقب «فاضل بلدية» ويشتهر بهذا الاسم بين اهالي محلة المهدية، ويوما بعد اخر يدخر «فاضل بلدية» جزءا من راتبه ويجمعه ويصبح لديه مبلغا لابأس به فيحجز له مقعدا في احدى سيارات «الانكرلي» للنقليات الشهيرة آنذاك والتي تعمل بين بغداد وبيروت لنقل المسافرين، فيستقل احداها باتجاه بيروت فيمكث فيها عدة شهور يقفل بعدها راجعا الى بغداد وبيده شهادة(٥). ولكن اية شهادة هذه ؟؟ وكيف حصل عليها؟؟.. يقول الزعيم الركن اسماعيل عارف: «لقد تخرج المهداوي من الكلية العسكرية سنة ١٩٣٨ وهي نفس الدورة التي دخلتها وقد قبل فيها خليط من الطلاب بمن فيهم خريجو الصف الرابع الثانوي ودور المعلمين الابتدائية ومفوضو الشرطة، وقد حصل المهداوي على شهادة من لبنان خلال العطلة الصيفية للسنة السابقة لدخوله الكلية العسكرية فقبل فيها الان ان تلك الشهادة لم يعترف بها عند طلب معادلتها لدى وزارتي المعارف والدفاع، فمنح بعد تخرجه رتبة ضابط احتياط في الجيش»(٦). ترى كيف حصل المهداوي على هذه الشهادة؟؟ واي امتحان اداه؟!! واي مدرسة او معهد درس فيه؟!

وتشاء الصدف ان يتردد الفتى العائد من لبنان على صالون «عزت الحلاق» الواقع في محلة الميدان المعروفة ببغداد وتمر من امام الصالون «جميلة دنكر».. وتقع عيون الفتى على «جميلة دنكر» وهي راقصة مشهورة في تلك المنطقة فيقع في هواها عند اول نظرة يلقيها عليها فيندفع اليها وتتفتح ابواب جميلة لفاضل المهداوي ويصبح فتاها المدلل وفارسها المغوار، فينهل من رحيقها، ويتعلم

منها معاقرة الخمرة وهز البطن، وبين يوم وليلة يتقدم المهداوي للقبول في الكلية العسكرية ويتخرج منها سنة ١٩٣٩ وتزهو جميلة بتخرجه وتقيم له حفلة صاخبة تحدثت عنها محلة الميدان آنذاك اياماً طويلة. ويبقى فاضل المهداوي لايام غير قليلة متنعما بالطاف جميلة وافضالها(٧).

وتصل الى سمع الاجهزة الاستخبارية معلومات عن هذه العلاقة فتقوم بمراقبته، فاخذت تجمع المعلومات عنه وعن عشيقته، فيحال الى مجلس تحقيقي في وحدته العسكرية ويجن جنونه فيسرع بالحال الى ارسال برقية الى الوصي عبدالاله يستعطفه لانقاذه من رجال الاستخبارات الذين يتصدون له بحجة علاقته بامرأة مشبوهة، ويؤكد له ان سبب استهدافه هو لانه محسوب على سموكم. وفي ذات يوم تفقد «جميلة دنكر» بعض مخشلاتها الذهبية وحليها وتتهم فيها فاضل المهداوي وتتوجه جميلة الى مركز شرطة السراي وتقيم دعوى بالسرقة ضده فيتم استجوابه ويتأءلم لاتهام جميلة له فيحل الخصام بينهما ويبتعد عنها. وتمر السنين واذا بالمهداوي يتربع على كرسي القضاء رئيساً للمحكمة العسكرية العليا الخاصة، وعندما تقع عيون «جميلة دنكر» وجوقتها على شاشة تلفزيون بغداد ويشاهدن المهداوي يندهشن ويهززن رؤوسهن ضاحكات لسخرية الاقدار(٨).

لقد عين المهداوي بعد تخرجه من الكلية العسكرية آمراً فصيل في الفوج الثاني اللواء الاول ببغداد وقد ابدى في بداية عهده بالحياة العسكرية طموحاً كبيراً الا ان امكانياته كانت متواضعة فلم يلفت انتباه آمريه، ورغم ذلك فقد كان متواضعا بين زملائه في الوحدات العسكرية وكان يظهر لطيف المعشر والمجاملة وبسيطاً في تعامله كونه عاش في بيئة بسيطة، وقد تولع منذ وقت مبكر من حياته بالشعر واقبل عليه بشدة، الى جانب اهتمامه بالمطالعة وحاول ممارسة الصحافة كهواية الا انه فشل، كما حاول ان يقلد الشعراء وينظم الشعر وبعض الابيات الشعرية، الا انه لم يوفق فيها، لقد كان

متكلماً اديباً وعرف عنه حب للنكته وميله الى الخطابة، كما كان سريع البديهية بالرغم من تحصيله العلمي المحدود(٩). كما عرف عنه بين الضباط عندما كان آمراً لفصيل التموين والنقل في الكلية العسكرية بعدم اتزانه وميله الى القاء النكات الفارغة التي تعكس خلقه المتدني وضحالة تفكيره، لذلك فقد اصبح مثالا للسخرية وعدم احترام الاخرين له، وان اغلب الضباط كانوا لايكنون له الاحترام ولاينظرون اليه بعين التقدير، ويستخفون بتصرفاته غير المتزنة والتي لاتليق بضابط يحمل رتبة عسكرية(١٠).

شارك المهداوي في معارك فلسطين عام ١٩٤٨ عندما كان الجيش العراقي يدافع عنها فلم يبرز في معركة او يبدي بسالة في قتال او يظهر بطولة في ميدان المنازلة كما هو حال زملائه الذين أبلوا بلاءً حسناً في المعركة ضد الصهاينة، لكن من الغريب ان يقف الكثير من الضباط الذين اظهروا بطولات في هذه المعركة امامه فيما بعد في قفص الاتهام، فراح يلصق بهم تهمة الخيانة والتآمر بمناسبة وبدون مناسبة، كما حاول ان يغمط حق وبطولات البعض الذين ابدوها في المعارك.

ومن الروايات التي قيلت في المهداوي ويتناقلها الضباط ان الوصي عبدا الاله وبعد فشل ثورة مايس الوطنية التحررية عام ١٩٤١ بايام قلائل زار منطقة الحبانية حيث وقع بعض الضباط والجنود في الاسر فالتقى بهم محاولاً استغلال حالتهم بالتأثير عليهم وخاطبهم قائلا: ان من يعيد النظر بموقفه من الثورة سوف يعفي عنه ويطلق سراحه فانبرى المهداوي من وسط الحاضرين ومدحه بقصيدة شعرية اطرب لها الوصي عبدالاله وارتاح كثيرا وبدا ذلك واضحا على معالم وجهه، فاستدعاه واطلق سراحه، لابل اجلسه بجانبه في السيارة التي اعادته الى بغداد ومنذ تلك الحادثة اصبح المهداوي على علاقة حميمة بالوصي، وكان يحسب نفسه عليه، وكلما تضيق به الامور يلجأ اليه ويستنجد به ليخلصه من المأزق

الذي كان يقع فيه، ومن الروايات التي قيلت في المهداوي ايضا، ان الوصي عبدالاله اقام حفلة كبيرة لحاشيته وكان المهداوي حاضرا فيها قدمت فيها الخمرة بكثرة، فأنتهزها لكي يعب الخمر فيها بشراهة ثم يقف وسط الحشد وبمواجهة عبدالاله لينشد قصيدته الشهيرة في مدح الوصي، تلك القصيدة التي حفظها الناس في تلك الفترة عن ظهر قلب ومطلعها:

خشعت لنور جلالك الايـام ... وتوقفت عن سيرها الاجرام
والقلب يخفق باسمك عاليا ... حباً.. وحبك ياوصي مـدام

فينتشي عبد الاله ويصفق للضابط كثيراً(١١)، وعندما كان يظهر على شاشة التلفزيون في محكمته يتندر عليه الناس وعلى وطنيته التي يدعي بها، كما يتذكرون بتندر افعاله مع الجنود عندما كان ضابطا قبل قيام الثورة حيث يعفي عن الجنود المذنبين مقابل دستة من البيض او بضع دجاجات، او قيامه بسرقة الفحم منهم اثناء الشتاء حتى لقب بأبو الفحم» بين زملائه وظلت هذه التسمية تلاحقه حتى اواخر ايامه، وقد احيل وقتها الى مجلس تحقيقي لم يكتمل وذلك لقيام الثورة ونقله الى منصب آمر اللواء، وقد اشار في احدى جلسات محكمته بان الاعداء يتهمونه وينعتونه بتسميات شتى قائلا: «انني اتحداهم ان كانت هنالك قضية ضدي طوال فترة خدمتي في الجيش، وهذه اضبارتي الشخصية اضعها بيد كل من يريد التأكد من ذلك».. لكن شهود عيان ذكروا ان المهداوي بعد قيام الثورة مزق كل الاوراق التي تخص تلك القضايا المعاقب عليها ورفعها من الاضبارة.

يقول الاستاذ عبد الرحمن فوزي: في اوائل الخمسينات كنت اعمل مع فرقة المرحوم عبدالله العزاوي المسرحية وكان يتردد علينا فاضل المهداوي بحكم علاقة الصداقة التي تجمع بيننا وكنا نتردد معاً الى مجالس الشرب مساءً، وكان المهداوي يضفي على الجلسة روح النكتة والمرح والدعابة لانه شخصية هزلية وشفافة، وخفيف الظل، ورغم

انه كان يتردد باستمرار الى مشرب شريف حداد الواقع قرب رأس جسر الاحرار حاليا وفي المنطقة المسماة حافظ القاضي حاليا من جانب شارع الرشيد وكان يجالسه عبدالكريم قاسم ووصفي طاهر ولهم ركن خاص يجلسون فيه، الا انه كان يرتاح لمجالستنا والسهر معنا، وكنا نلمس لدى المهداوي حساً ادبياً وصحفياً جيداً، وله قابلية جيدة في الكلام ويجيد فنون الحديث والمخاطبة وان كانت تخلو من الاتزان والتعقل، وفي احدى المرات جاءنا بمسرحية مكتوبة للمؤلف تشيكوف الكاتب الروسي المشهور وقدمها للمرحوم عبد الله العزاوي وطلب منه ان يخرجها على المسرح، الا ان العزاوي طلب مني قراءتها بدقة خوفاً من ان تكون ذات مضامين وافكار معادية مما يعرضنا للمسألة امام الجهات الرسمية(١٢).

كما يقول الاستاذ عدنان القصاب: «في حفلة زواج عبدالسلام محمد عارف التي جرت بداره في سوق حمادة بالكرخ حيث كنت من ابناء تلك المحلة. جيء بفرقة موسيقية عسكرية صاحبت حفلة الزفاف، وحضرها لفيف من اصدقاء وزملاء عبدالسلام في الجيش اضافة الى ابناء محلته وجيرانهم وكنت من ضمن الحاضرين على الرغم من صغر سني. وكان الجميع منسجمين مع اجواء الزفاف التي تخللتها الاغاني والدبكات والرقصات، الا ان الذي لفت نظرنا وادهشنا قيام احد الشباب المدعوين للحفلة والمحتفين بالزفاف اكثر من اللزوم بوضع كأساً على رأسه وهو يرقص على انغام الموسيقى بخفة متناهية وقد استغربنا لهذا المشهد حيث لم يصادفنا شخصاً لديه القدرة على وضع الكأس بهذا الشكل على رأسه، ومن شدة الدهشة دفعنا الفضول لمعرفته ولما سألنا عنه قالوا لنا: انه احد الضباط من اصدقاء العريس عبدالسلام عارف واسمه فاضل عباس المهداوي»(١٣).

لقد كان المهداوي منسوبا للواء الاول المتجحفل في المسيب وكان يشغل آنذاك آمر سرية حراسة وهو برتبة عقيد عند قيام ثورة ١٤

تموز ١٩٥٨، وكان آمر اللواء العميد وفيق عارف شقيق رئيس الاركان رفيق عارف، وحالما سمع بنبأ الثورة من الاذاعة سارع للالتحاق بلوائه فوجد ان الضباط والجنود في حالة قلق لان آمر اللواء اصدر آمرا بتحرك اللواء الى بغداد، لان اللواء كان مكلفاً بتنفيذ خطة امن بغداد في حالة تعرض العاصمة الى هجوم او تحرك عسكري معاد وكان اللواء يسمى بـ«رأس الرمح»، فسارع الضباط الاحرار في اللواء باعتقال الامر والسيطرة عليه بسرعة واحكام وحالوا دون تحرك اللواء الى بغداد، وقد عرض ضباط اللواء على المهداوي آمرية اللواء باعتباره ابن خالة الزعيم قاسم الا انه اخذ يراوغ ويتهرب منهم خوفاً من انقلاب النتائج، الا انه بعد الحاح شديد وافق على مضض، ولم يستلم اللواء الا بعد ان تم اعتقال آمر اللواء، وهكذا بلمحة بصر اصبح آمراً لاحدى الوحدات العسكرية المهمة في الجيش العراقي، رغم ان مؤهلاته العسكرية وكفاءته لم تكن تؤهله لقيادة هذه القطعة. لذلك اعترض الزعيم الركن محي الدين عبدالحميد قائد الفرقة الرابعة على تعيينه خاصة وان اللواء الاول توجه الى الحبانية وتجحفل مع قوات غرب الفرات التي شكلت آنذاك بعد قيام ثورة ١٤ تموز بايام حيث تأزم الوضع وجرى الانزال العسكري البريطاني في الاردن، وتحسبت القيادة العسكرية العراقية لاحتمال قيام القوات البريطانية بهجوم على العراق من جبهة الاردن على غرار ما حدث عام ١٩٤١، وقد اقتضت الضرورة ان تقوم بعض الوحدات العسكرية بالتجحفل مع الفرقة الرابعة وتعزيزها في مواجهة الاخطار وكان اللواء الاول احداها فتشكلت قوات غرب الفرات واوكلت قيادتها الى الزعيم الركن محي الدين عبد الحميد، ولما كانت الامور على هذا الوضع الخطير، والمهداوي لم يكن على مستوى المسؤولية والكفاءة العسكرية لمواجهة مثل هذه الاحتمالات فقد تضايق قائد قوات غرب الفرات وطلب من مقدم اللواء الاول المقدم الركن عيسى الشاوي ان يكون الموجه الفعلي للواء والاشراف عليه لعدم ثقته بالمهداوي، فسارع الزعيم محي الدين عبدالحميد للقاء قاسم في وزارة الدفاع واخبره بعدم قدرة المهداوي على قيادة اللواء في تلك الظروف الصعبة والتمسه ان

يسند المنصب الى ضباط كفوء ومقتدر لان الموقف يتطلب التصرف بسرعة وبدون تردد، ولما كانت حكومة الثورة قد عزمت على تشكيل المحكمة العسكرية الخاصة لمحاكمة اقطاب العهد الملكي لذلك تم تعيين المهداوي رئيسا لها(١٤). واصبح مسؤولا عن اخطر مفصل من مفاصل حكومة الثورة، فلم يصدق المهداوي انه اعتلى هذا الصرح القضائي الكبير، ولم تصدق عيناه وهي ترى الشخصيات السياسية والعسكرية العراقية ابان العهد الملكي تقف امامه الواحد تلو الاخر فيشبعهم سخرية بلهجته القاسية وتعليقاته الفارغة، فطغى وتجبر وسيطر عليه الغرور واصبح شخصية عنيفة استصغر كل من وقف امامه واطلق العنان للسانه السليط ليقول مايشاء خارجاً عن اصول المحاكمات واعرافها بعيداً عن روح النزاهة والعدل التي يجب ان يتصف بها رئيس المحكمة، محولا المحكمة الى منبر اعلامي يهاجم فيها خصوم قاسم دون رادع، تسانده في ذلك مجموعة من الرعاع والمتطفلين الذين ينتشرون في اروقة المحكمة يحملون الحبال ويلوحون بها للمتهم الواقف في قفص الاتهام لاحول له ولا قوة، وشجعه على المضي في ذلك الطريق انه لم يجد مسؤولا او سلطة عليا توقفه عند حده، لا بل كانت تطلق له العنان في تصرفاته وكان هو الاخر يعبر في تعليقاته ومهاجمته لخصوم قاسم عن سياسة ورأي الحكومة آنذاك، وقد سئل قاسم في احدى المرات عن الحملات التي يشنها المهداوي على المسؤولين في الجمهورية العربية المتحدة اجاب قائلا: «انما المحكمة العسكرية العليا الخاصة هيئة قائمة بذاتها ولها حريتها المطلقة في القول والتعبير على غرار الصحف والمجلات». ان هذا التعبير يعكس ضيق افق حاكم العراق الاول آنذاك ونظرته الى القضاء والعدالة والعلاقات بين الدول فمتى عرف القاضي بانحيازه الى جهة دون اخرى، خاصة وان المسألة تتعلق بعلاقة دولة بدولة اخرى والتي يجب ان تتسم بقدر عال من الدبلوماسية واللياقة ورئيس الدولة ادرى بمثل هذه الامور وتقدير ابعادها.

يقول المحامي عبدالرحيم الراوي: في يوم ١٣ تموز من عام ١٩٥٨

وبينما كانت اتناول طعام الغذاء في داري وبحدود الساعة الثانية ظهراً اتصل بي هاتفيا صديقي المرحوم العقيد آنذاك احمد حسن البكر «رئيس الجمهورية العراقية فيما بعد» واخبرني بضرورة المجيء الى داره، فركبت سيارتي في الحال وتوجهت اليه فلما رأيته قال لي: يجب ان نسافر الى المسيب حالا لامر ما، فجلس الى جواري في السيارة واصطحبنا معنا الرئيس اول محمد فرج، فتوجهنا الى المسيب ووصلناها عصراً ثم اتجهنا الى الدار التي كان يسكنها المرحوم البكر عندما كان في معسكر المسيب ووجدنا ان صاحب الدار يسكنها فاستقبلنا وقام بضيافتنا على خير مايرام وعندما حل الغروب توجهنا الى نادي الضباط في المسيب حيث يتواجد الضباط لتناول العشاء فيه، فالتقينا ببعض الضباط وجلسنا معهم قليلا وسألناهم عن المهداوي فأجابونا: لقد ذهب تواً الى داره في مساكن المعسكر، فقد اعتاد ان يغادر الدار في اغلب الاحيان بصحبة احد الاطباء العسكريين من اصدقائه متوجها الى النادي ليوصله بسيارته الخاصة «بيبي فورد» وعند عودته الى الدار يصحبه الطبيب العسكري معه من وقت مبكر لان الطريق وعر وفي اغلب الاحيان تتعرض السيارة الى التوقف فيقوم المهداوي بدفعها ولقاء ذلك فان الطبيب يسقيه الخمر يومياً في النادي من حسابه الخاص، فأستأذنا من الضباط الجالسين وتوجهنا نحن الثلاثة الى دار المهداوي وقبل الوصول الى مسكنه اخبرنا المرحوم احمد حسن البكر بانه سيمر بطريقه على بعض الضباط في المعسكر لتبليغهم رسالة ما وفعلا انتظرناه في السيارة بعد ان ترجل منها ودخل الى المعسكر وقام بتبليغ بعض الضباط الاحرار بان اللواء العشرين سوف يتحرك غدا الى الاردن وعند مروره ببغداد سيقوم بتنفيذ خطة الثورة وماعليكم سوى السيطرة على اللواء وعزل امره ومن ثم مساندة العقيد فاضل المهداوي لتوليه آمرية اللواء بدلا عنه، وان كلمة السر هي سماعكم بيان الثورة من الاذاعة، ثم عاد الى السيارة وتوجهنا الى دار المهداوي فطرقنا الباب وخرج علينا بملابس النوم فلما شاهدنا ارتعد وبدا عليه الخوف، ثم جلسنا في الدار فاخبره المرحوم احمد حسن البكر بان اللواء العشرين سيتحرك الى الاردن وان الجماعة

سيقومون بالتنفيذ وما عليك سوى السيطرة على اللواء حال سماعك بيان الثورة ومن ثم عزل آمرة وتولي القيادة بدلا عنه، واردف قائلا: اننا قد بلغنا الضباط الاحرار في اللواء لمساندتك.. الا اننا لاحظنا عليه الخوف والتردد وعدم الرغبة، فقلنا له انها رسالة ابنة خالتك عبدالكريم قاسم والموضوع لايستوجب التردد والتأني.. الا ان المرحوم البكر اردف قائلا: سيكون الضباط الى جانبك وسيقومون بعزل آمر اللواء مع البيان الاول للثورة، عند ذلك وافق على ان يستلم اللواء بعد السيطرة عليه(١٥).

ويقول العميد المتقاعد بسام عطية الذي عمل في اللواء الاول بالمسيب وكان على علاقة متينة بالمهداوي آنذاك:

ان المهداوي شخصية مرحة وهزلية من طراز نادر، فقد كنا نلتقي باستمرار في النادي العسكري مساء كل يوم تقريبا على المائدة لتناول العشاء وكان المهداوي طيلة فترة الجلوس لايكف عن المزاح والقاء النكات، لابل يقوم بتمثيل دور النادل الذي يقدم الشراب والمقبلات لزبائنه، وفي اخر الجلسة يضع الكأس على رأسه ويلف قطعة من القماش حول خصْره ليقدم لنا وصلة راقصة بعد ان تأخذ الخمرة مأخذها في رأسه، كانَ المهداوي يسكن مع عائلته وكنت انا وبعض زملائي الضباط غير متزوجين آنذاك ونسكن في المعسكر وعندما تصادف واجبات الخفارة وتشملنا نحن العزاب، يقوم بارسال الطعام الينا من مسكنه في احيان كثيرة.

اما موقفه صبيحة ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ فيذكر:

في تلك الفترة كنت منسباً الى دورة خارج منطقة المسيب ولما علمنا بالثورة صباحا توجهنا الى مقر اللواء ووصلنا قبيل الظهر وشاهدت الموقف متأزما في اللواء والسيارات على اهبة الاستعداد للتحرك الى بغداد حيث اصدر آمر اللواء أمراً انذاريا بالزحف على بغداد، وكان بعض آمري الافواج وضباط اللواء الكبار يتدارسون في

ما بينهم لحسم الموقف، اما المهداوي فقد هرب الى احدى المزارع القريبة من المعسكر واختبأ بين الاشجار، ويقوم بين آونة واخرى بمتابعة الموقف لمعرفة مايستجد من بين الاشجار، وفي الوقت الذي كان فيه العقيد عبد الهادي الراوي وبعض الضباط اذكر منهم الرئيس طارق عباس حلمي والرئيس الاول عبد الجبار عبدالكريم يتداولون معه قرب مقر اللواء خاصة وان بيان الثوار قد اعلن من الاذاعة بان يتولى العقيد الركن عبد الجبار يونس آمر الفوج الاول في اللواء ذاته منصب آمر اللواء الاول بدلا من الزعيم الركن وفيق عارف ورفض استلامه، وقد شاهدت في تلك اللحظات الملازم الاول كامل محمود خطاب حاملا مسدسه وتقدم باتجاه مقر اللواء واطلق رصاصتين في الهواء وهتف بصوت عاليا تحيا الجمهورية، فتم بعدها السيطرة على مقر اللواء بعد ان تقدم الضباط الموالون للثورة فاعتقلوا آمر اللواء والضباط المتعاطفين معه. بعد ذلك بقليل ظهر المهداوي وسط حشود الضباط والجنود واعلن نفسه آمراً للواء.. فقد علم بسيطرة الضباط الاحرار الموالين للثورة فتسلل من المزارع الى المعسكر ليجني ثمرة انتصار اخوانه الضباط(١٦).

ان من نتيجة تردده هذه كوفيء بمنصب رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة، وهو المنصب الذي اختاره له ابن خالته الزعيم قاسم الذي كان على معرفة تامة به وبطول لسانه الذي لم ينج منه احد، لذلك استخدمه استخداما بارعاً لصالحه، الا ان النتائج جاءت مخيبة للامال، فقد كشفت له هذه التعليقات والشتائم التي كان يطلقها المهداوي على المسؤولين والدول العربية والاجنبية انها تجلب النقمة عليه وعلى حكومته، وبدأت اصابع الاتهام تشير الى عبد الكريم قاسم وتلقي تبعه ذلك عليه، لانه السبب في هذه الاشكالات، لذلك فقد اخذ قاسم يتنصل عن البعض من اقوال المهداوي فاخذ يصفه احيانا بانه يندفع من تلقاء نفسه ودون علمة، وتارة اخرى يصفه «بانه كلب بهبهان يعض اهل الدار والجيران» وهو مثل يعرفه اهالي بغداد. وقد ذكر هذا المثل قاسم عندما نقل اليه وزير خارجية العراق السابق عبد الجبار الجومرد احتجاج سفراء الدول التي سبها

وشتمها المهداوي في محكمته فرد قاسم ضاحكاً لوزير خارجيته:-
- ان المهداوي مثل كلب بهبهان يعض اهل الدار والجيران، فكل يوم يرتكب حماقة، ينهش هذا وينهش ذاك، فماذا اعمل له؟

فاجابه وزير الخارجية ضاحكاً:-
- ياسيادة الزعيم الموضوع بسيط جداً اربط المهداوي من لسانه، حتى لايعظ اهل الدار والجيران.
وضحك الاثنان وافترقا.
لكن المهداوي استمر في النهش والعض.. حتى اواخر ايامه(١٧).

ان الحقيقة التي ليست غائبة عن احد ان المهداوي كان يعبر عن النظرة العامة للدولة وكان يعرضها على الناس وايصالها اليهم، وكان منبره خير وسيلة لنشر سياستها بين اوساط الناس في الداخل والخارج خاصة وان الناس كانوا يتابعون جلسات المحاكمات لغرابة احداثها ومجرياتها، فقد ادهشت القاصي والداني واستوقفت اسماع العالم، وبها دخل المهداوي التاريخ ولكن ليس لبطولة اظهرها ولا لشجاعة وبسالة ابداها، وانما لغرابة عكسها في محكمته التي التصقت باسمه لكثرة ما كانت عجيبة في احداثها.. فسميت باسمه واشتهرت هكذا، والمؤكد ان هذه المحكمة وعقيدها اغرب من كل هذا وذاك، انها شدت انتباه الناس على مختلف اتجاهاتهم كون رئيسها جاء بمقاييس جديدة واساليب غريبة اراد ان يجعلها اساسا لعلاقلات البشر مع بعضهم في امانيهم وافكارهم وتطلعاتهم(١٨).. وماكان للمهداوي ان يخرج عن اصول المحاكمات لولا قرابته من الزعيم قاسم. لكنه في الاخير يبدو انه قد شعر بحراجة تعليقاته التي تثير ردود فعل سلبية، لذلك اوعز الزعيم الى عبد المجيد جليل مدير الامن العام ان يعد التقارير عن رد الفعل السلبية لتصرفات المهداوي، وفعلاً فقد اوقف المحكمة مدة زمنية عام ١٩٥٩ الا انها عادت من جديد بعد محاولة اغتياله(١٩). لقد كان المهداوي شخصية ذات مواقف انتهازية ذماما للصديق ويستهزىء بالاخرين ثرثاراً وكثير

الكلام ويضحك بصوت عال بمناسبة وبدون مناسبة، يقول اللواء المتقاعد كامل محمود خطاب الذي كان احد ضباط اللواء الاول في المسيب قبل الثورة:

كان المهداوي آمر سرية حراسة في اللواء الاول حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وكان هذا المنصب يسند الى الضباط من ذوي الرتب الصغيرة الا انه كان مقتنعاً بهذا المنصب لعدم قدرته على ادارة وقيادة اي وحدة عسكرية وكذلك فهو مستفيد من وجوده على رأس سرية تقدم خدمات الى المعسكر وضباط الموقع، سواء في فترة التدريب او عندما يخرج الى الفرضيات، حيث كان يبقى في المسيب لتأمين حراسة المعسكر.. وفي احدى المرات التي كنا نذهب فيها يومياً بواسطة السيارة المخصصة لنقل الضباط من المعسكر الى النادي العسكري لتناول طعام العشاء ليلاً حاول الملازم سالم فتحي الجالس معنا في السيارة ان يستهزىء بالمهداوي وكان وقتها برتبة عقيد الا انه لم يرد عليه ولاذ بالصمت، عند ذلك تصديت للملازم سالم فتحي وقلت له: ان تصرفك هذا غير صحيح، انت ملازم والمهداوي برتبة عقيد وهذا خروج عن الاعراف العسكرية والضبط العسكري، فلم ترق له هذه العبارة فحاول في اليوم التالي ان يعتدي عليَّ الا انني تصديت له، ان هذه الحادثة تعكس طبيعة شخصية المهداوي المهزوزة، فقد كانت تعني انه كان مسخرة للجميع، اما صبيحة الثورة فقد كان يتجول مع الزعيم وفيق عارف آمر اللواء الاول والبيان يعلن في الاذاعة قيام الثورة، وقد رافقه حتى مقره في المعسكر، ولما شاهدته قلت له: ماذا تعمل هنا، لماذا لا تلتحق معنا؟

اجابني هامساً: اشتغلوا وانا معكم.

ولما التحق آمر اللواء الزعيم وفيق عارف بغرفته واصدر الامر الانذاري للقطعات بالتهيؤ للحركة الى بغداد وضرب الثورة وارسال بعض الضباط الى خارج المعسكر للاستقصاء والتحقق من الثورة، في تلك اللحظات اختفى المهداوي.. وهي من ادق اللحظات التي مر

بها اللواء الذي كان يسمى «رأس الرمح» لانه كان مكلفا بحماية بغداد في حالات الطوارىء، لقربه منها ولاستكمال تسليحه وتجهيزه وتدريبه، واستلم امراء الوحدات اوامرهم الانذارية فهيؤا وحداتهم، ووقفت في ساحة العرضات مرتدية ملابسها كاملة استعدادا لدخول المعركة، بانتظار السيارات لنقلهم الى بغداد، الا ان الملازم محمود فرج المنسوب الى سرية التموين والنقل قام باعطاب السيارات لتأخيرها على امل ان يتحرك ضباط اللواء ضد الآمر وحسم الموقف، وفي تلك اللحظة صدر بيان من الاذاعة بتعيين العقيد الركن عبد الجبار يونس آمر الفوج الاول في اللواء آمرا للواء الاول بدلا من الزعيم وفيق عارف، الا انه رفض استلام المنصب الجديد. في تلك الفترة كنت آمراً لدورة اعداد ضباط الصف في اللواء وكان الملازم فالح حمود الناصري معاوناً لي، كما كنت منسوب على ملاك الفوج الثاني وامره العقيد عبدالكريم خالد وكان وقتها يتمتع باجازة اما وكيله المقدم نجيب محمد علي فهو من المنفذين للامر الانذاري فاصدر الامر للسرايا باستلام العتاد والتهيؤ للحركة، فلما وجدت ان الوضع قد تأزم اوعزت لطلاب الدورة بترك ساحة العرضات والعودة للثكنة واستلام الاوامر مني مباشرة وكنت على ثقة تامة انهم يحترمون اوامري وسوف يقفون بجانبي في حالة حدوث شيء، واثناء ذلك جاءني احد ضباط الصف وقال لي: سيدي يريدونك فوق «يقصد عند آمر اللواء» واعتقد الذي ارسله العقيد عبد الهادي الراوي، حيث كنت مرتبطاً بحركة الضباط الاحرار بواسطة المرحوم احمد حسن البكر ويعرفني جيداً ولما وصلت عند الممر القريب من غرفة آمر اللواء وجدت آمر اللواء الزعيم الركن وفيق عارف وبرفقته آمر الفوج الاول العقيد الركن عبد الجبار يونس ومقدم اللواء المقدم الركن داود البدر قرب باب الغرفة فسمعت العقيد الركن عبدالهادي الراوي آمر الفوج الثاني والرئيس الاول عبد الجبار عبدالكريم آمر سرية في اللواء يتوسلان بآمر اللواء لتغيير رأيه وعدم قيام اللواء بالزحف الى بغداد كما طالباه باتخاذ موقف ايجابي تجاه الثورة، الا ان آمر اللواء كان مصراً وكان الضابطان يقولان له: «انت انسان جيد وخلوق» وكان يقف بالقرب منهما

الرئيس طارق عباس حلمي والملازم فالح حمود الناصري. وفي الحال لم اتمالك نفسي وسحبت مسدسي فاطلقت رصاصتين في الهواء وهتفت بنجاح الثورة وقادتها وسقوط الملكية.. فلما رآني آمر اللواء بادرني قائلا: »هيجي صارت.... زين» فبادرنا جميعا العقيد عبد الهادي الراوي والرئيس الاول عبد الجبار عبدالكريم والرئيس طارق عباس حلمي والملازم فالح الناصري وسارعنا بادخال امر اللواء عبدالجبار يونس ومقدم اللواء داود البدر والمقدم نجيب محمد علي الى الغرفة واقفلنا الباب عليهم بعد ان جردناهم من الاسلحة وقطعنا اسلاك التليفون عنهم. ثم حدث هيجان من قبل الجميع رافقه تصفيق وهاتافات تؤيد الثورة وقيام الجمهورية وحملني بعض المراتب على الاكتاف، اما الضباط الاخرون الذين ساهموا معي باعتقال آمر اللواء فقد طلبوا من الجميع الوقوف في ساحة التعداد امام بناية الثكنة وجاء كافة منتسبي اللواء بعد سماعهم الاطلاقات واعتقال آمر اللواء الى المكان، ومن تلقاء نفسي طلبت من المراتب اتخاذ الحيطة والحذر بعد ان هنأتهم بنجاح الثورة والسيطرة على الموقف ثم انزلوني من اكتافهم. وبعد هذا التحول الكبير في الموقف داخل اللواء ظهر العقيد فاضل عباس المهداوي في ساحة التعداد وطلب من المراتب ان يرفعوه على اكتافهم ثم صاح باعلى صوته «باسم الشعب اكون آمراً للواء الاول» ثم طلبنا من الجميع التفرق والجلوس في القاعات.. فتقدم المهداوي الى غرفة آمر الفوج الثاني ومعه العقيد الركن عبد الهادي الراوي والرئيس طارق عباس حلمي فحرروا برقية تأييد للثورة.. اما آمر اللواء المتمرد وجماعته فقد نقلناهم الى بغداد بعد ان هدأت الاوضاع واودعناهم في سجن رقم (١) ليقدموا الى المحكمة(٢٠).

اما الفريق علاء كاظم الجنابي فيقول: للحقيقة اذكر ماحدث صبيحة ثورة ١٤ تموز في مقر اللواء الاول في المسيب حيث كان والدي اماما للفوج الاول التابع للواء الاول وقد ذكره والدي تفصيلا فقال: «صدرت الاوامر للواء وهي اوامر انذارية وتسلحوا بالعتاد والتجهيزات ووضعت السيارات على اهبة الاستعداد للحركة بعد ان

جهزت كاملة، وكان آمرو الافواج مجتمعين مع آمر اللواء ومقدم اللواء يتناقشون فيما بينهم للنظر بالاوضاع الدقيقة التي كانت تمر بالبلد، وكان اللواء باكمله على اهبة الاستعداد للحركة.. كنا في وقتها نركض وراء المهداوي الذي بلغ باستلام منصب آمر اللواء ونلح عليه لاستلام المنصب الا انه كان يروغ عنا ويذهب الى غرفة امر اللواء فلانستطيع التحدث معه، كما حاول قسم اخر من الضباط اقناعه الا انهم على مايبدو لم يصلوا معه الى نتيجة(٢١).

اما السيد ناجي طالب عضو اللجنة العليا لحركة الضباط الاحرار فيقول: في يوم ١٩٥٨/٧/٤، اجتمعنا في دار قاسم في العلوية مع مجموعة من الضباط الاحرار، اتذكر منهم العقيد طاهر يحيى والعقيد عبدالوهاب الشواف والزعيم محسن حسين الحبيب والعقيد عبدالوهاب الامين ومعنا بالطبع عبدالكريم قاسم لمناقشة ماسيقرره اللواء العشرون لدى مروره ببغداد وامكانية تنفيذه خطة الثورة خاصة وان مثل هذه الفرصة لن تتكرر، كما تم مناقشة المشاكل التي حصلت في الاجتماع الذي عقد قبل ايام في دار العقيد عبدالوهاب الشواف في الكرادة، الذي ضم عدداً كبيراً من الضباط الاحرار وفيه حصل خلاف حاد بين عبدالكريم قاسم ورجب عبد المجيد حاولنا فيه اصلاح الخلاف وتطويقه، وبينما نحن مستغرقون بالاجتماع سمعنا طرقاً على الباب فخرج عبدالكريم قاسم الى الباب وعاد الينا فاخبرنا بان الاستخبارات تراقبنا، فتفرق المجتمعون وذهب كل واحد الى سبيله ولم نتوصل الى نتيجة، وقد علمت فيما بعد ان المهداوي هو الذي قام بالطرق على الباب(٢٢) حيث لم يستدع احد للتحقيق معه في الاستخبارات العسكرية.

كما يذكر السيد ناجي طالب بانه قام بالتدريس في مختلف المعاهد والكليات العسكرية وأشرف على تدريس الكثير من ضباط الجيش الذين اصبحوا فيما بعد علىِ رأس اهم الوحدات العسكرية في الجيش العراقي، لكنني لم أرَ ولم اسمع عن شخص اسمه فاضل

عباس المهداوي الا بعد قيام الثورة(٢٣).

اما العقيد عبدالكريم الجدة أمر الانضباط العسكري في عهد عبدالكريم قاسم فيذكر: «قبل الثورة بعشرة ايام ابلغني ممن اثق بهم بان دوائر دوائر الامن والاستخبارات العسكرية جادة بمراقبة الزعيم عبدالكريم قاسم ومراقبة داره وحتى تلفونه، وقبل ان اتصل به واخبره بذلك صادفت العقيد فاضل عباس المهداوي وكان يوم جمعة فذكرت له مايدور من شائعات حول عبدالكريم قاسم وطلبت اليه ان يخبره بذلك فدخل قاسم على اثرها الى داره وتم فض الاجتماع»(٢٤).

ان هذا الرأي يعكس طبيعة ماكان يدور في ذهن قاسم من تخوف حول ماسيقرره الضباط الاحرار، والا فكيف عرف عبدالكريم الجدة والمهداوي بهذا الاجتماع لاسيما وان اغلب الاجتماعات كانت تخضع لسرية تامة والمعروف عن قاسم كتمانه الشديد للسر وتحفظه على الكثير من المعلومات. على الرغم من تأكيد السيد ناجي طالب الذي كان احد نواب رئيس حركة الضباط الاحرار على ان المهداوي غير معروف لديه مما يؤكد وهو ادرى بكل خلايا التنظيم ان المهداوي غير محسوب على تنظيم حركة الضباط الاحرار فكيف اجاز عبدالكريم الجدة لنفسه ان يخبر المهداوي عن مكان الاجتماع وموعدة ومن اين علم بوجود هذا الاجتماع.. الاحتمال الاقرب ان قاسم قد اخبرهم بموعد ومكان الاجتماع فرتب هذا الموقف ليفرق الاجتماع.

اما المحامي الحاج صادق البغدادي فيذكر في كتابه «المهداوي» مايلي: «شاهدته لاول مرة في اول اجتماع صحفي عقده الزعيم الركن عبدالكريم قاسم رئيس وزراء العراق.. في مبنى وزارة الدفاع وذلك في اليوم الثالث من قيام ثورة ١٤ تموز الخالدة.. كان عدد من الصحفيين العرب والاجانب قد حضروا هذا الاجتماع عددهم لايتجاوز العشرة..! وكنا نحن الصحفيين العراقيين لانتجاوز اصابع

اليد الواحدة، وجلس عبد الكريم قاسم ووجهه شاحب والاعياء باد عليه يتلفت الى اليمين تارة والى الشمال تارة اخرى.. فيحدق في هذا ويبتسم لذاك.

كان قلقاً.. لاتستقر عيناه على شيء.

كان اعجابي به اول مرة شديداً.. انه احد الابطال الذين ازاحوا كابوس الظلم والارهاب عن العراق.. وكان حوله لفيف من الضباط.. وبيدهم الغدارات والرشاشات السترلنك السوداء المخيفة. وقد خيموا عليه.. كأنهم يخافون ان يخطفه احد.. او يهرب منهم..

وكان من بين هؤلاء ضابط برتبة عقيد..

صغير الحجم.. ممتليء الجسم نسبيا.. يخط الشيب فوديه.. عيناه ضيقتان.. وجبينه كذلك.

الغباء يرقص على محياه.. وكأنه يستجير بك بأن تنقذه من صاحبه.

وجاء جلوسي بجانب عبدالكريم قاسم.. الذي لم يكن اوحد وانهالت الاسئلة على رئيس الوزراء..

فكان يجيب عليها.. ببلادة.. وتلجلج.. ولف ودوران.. اشفقنا عليه.. فهذه هي المرة الاولى في حياته يقف فيها بين صحفيين.. والاضواء القوية موجهة اليه..

سأل صحفي.. وكان يتكلم اللغة الانكليزية:

- ماهو عدد المعتقلين السياسيين الان؟

اجابه عبدالكريم قاسم - وكان يتصنع اللهجة الدبلوماسية:

- اقل من مائة..

وقبل ان يكمل جوابه انبرى من خلفه الرجل القصير القامة.. الضيق العينين.. الذي يحمل فوق كتفيه رتبة عقيد..

وقال: انهم اثنان وثمانون شخصاً..

فالتفت عبدالكريم قاسم اليه.. وقال اليه بحدة ظاهرة.. والشرر يتطاير من عينيه:

- انجب.. انت شعليك.. «اي اخرس.. هذا ليس من شأنك» وهنا انسحب العقيد قصير القامة.. ضيق الجبين، ممتقع الوجه.. من خلف عبد الكريم قاسم.. كأنه تلميذ صغير مذنب انبته معلمته على فعل اهوج ارتكبه..

وخرج العقيد مصفر الوجه.. من قاعة الاجتماع.. ولم يعد اليها.. بعدئذ.

وسألت هامساً العقيد وصفي طاهر حارس عبدالكريم قاسم ومرافقه.. وكان يحمل رشاشة استرلنك السوداء في يده:

- من يكون هذا العقيد.. ياوصفي؟

فأجاب وابتسامة باهتة تكاد تقفز من شفيته هامساً!

- انه العقيد فاضل عباس المهداوي.. ابن خالة الزعيم عبدالكريم.

كانت هذه هي المرة الاولى التي اسمع بها.. بأسم «المهداوي»(٢٥).

اما الاستاذ معاذ عبدالرحيم الذي كان يعمل صحفياً في جريدة الجمهورية بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ والذي اعتمد مندوباً للصحيفة في وزارة الدفاع فيذكر انطباعاته عن المهداوي حيث كان يتردد ليلا الى الوزارة ليقف على اهم القرارات التي تصدر عن مجلس الوزراء لتأخذ طريقها للنشر في الجريدة، وكان يجلس في غرفة مخصصة للضباط قرب قاعة الاجتماع، ويتردد يوميا الى هذه الغرفة العقيد وصفي طاهر مرافق عبدالكريم قاسم والعقيد فاضل المهداوي رئيس المحكمة، وكان يحصل يوميا نقاش سياسي حول الوضع العام ومن الطبيعي ان يناقش كل شخص من وجهة نظره ويحدد موقفه من الاراء المطروحة على النقاش، وبما اننا كنا نمثل التيار البعثي القومي فنتبادل الاراء على هذا الاساس والمهداوي له وجهة نظره التي تتفق مع توجهات النظام القاسمي والدفاع عنها لذا فقد كان مستبدا برأيه ويرفض اراء الاخرين فنضطر الى

مجادلته بالمقابل ومعي بعض العناصر التي تمثل نفس الرأى، الا انه عندما يجد نفسه قد حوصر ولامجال للمناقشة يكتم غيظه فيضطر للانفعال لتعويض كتمان هذا الغيظ وبمرور الايام تصاعد الصراع بين التيارين الشيوعي والقومي فلما كنا نذهب الى الوزارة كنت ارى المهداوي قد تحول في نقاشه الى مهاجمة الشخصيات القومية والتجريح بالفكر البعثي والقومي، فاضطررت للتراجع وعدم مواجهته كي لايراني، واكون في وضع لا احسد عليه خاصة وان الصراع اخذ منحي خطيراً، وبدأت العناصر القومية تتعرض للمضايقة لذلك حل محلي احد الزملاء الصحفيين الذي لم يطل به الوقت فقد اغلقت جريدة الجمهورية وزج العاملون فيها بالمعتقل، الا انه بعد محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم سارعت السلطات القاسمية الى ملاحقة العناصر البعثية واعتقالهم وكنت احدهم، حيث اودعت في معتقل الخيالة مع رهط كبير من البعثيين، في الوقت الذي بدأت محكمة المهداوي بمحاكمة المتهمين باغتيال عبدالكريم قاسم، وقد ادخلنا راديو ترانسستور الى المعتقل لنسمع مجريات المحاكمة، وفي تلك الاثناء جيء بشاب يدعى محمود هادي العبوسي الى قاعتنا وكان صامتا لايتكلم الا انه كان يسرق النظرات نحوي واخيراً اقترب مني واعلمني بانه بعثي وانه بعد نجاة قاسم من محاولة الاغتيال اتفق مع مجموعة الشباب من تلقاء انفسهم لاغتيال قاسم مرة ثانية، وانه يخشى ان يكون أمره قد افتضح، الا انني طمأنته وقلت له ان سبب اعتقالك هو انتماؤك البعثي ولو كشفت محاولتكم لكنت في مكان اخر، فاطمأن لذلك، واخذنا نتابع المحاكمات من خلال الراديو الصغير، وكانت تتخللها خطب نارية يتبادلها المهداوي وماجد محمد امين ويتباريان في الشعر وقذف المسؤولين العرب، وعندما ورد اسمي على لسان احد الشهود هيأت نفسي على مجاراة المهداوي في الشعر خاصة وهو يعرفني مسبقاً فازدادت مخاوفي من نواياه، الا انه لم يطلبني للمحكمة(٢٦).

المبحث الثاني

المحكمة العسكرية العليا الخاصة

تشكيلها.. صلاحياتها.. اركانها

اصدر مجلس الوزراء تشريعاً في ٧ آب عام ١٩٥٨ هو قانون رقم ٧ لسنة ١٩٥٨ يستهدف معاقبة المتآمرين على سلامة الوطن ومفسدي نظام الحكم، وشكلت بموجبه هيئة تحقيق كما جاء في المادة الثامنة من القانون اعلاه تتولى هذه الهيئة التحقيق بالجرائم التي نص عليها القانون وكذلك شكلت هيئة استشارية بموجب المادة التاسعة من القانون ترتبط بالقائد العام للقوات المسلحة، حيث تقوم هذه الهيئة بدراسة الدعاوي المقدمة اليها من هيئة التحقيق وتتولى ابداء الرأي فيها ثم تقوم برفعها الى القائد العام للقوات المسلحة وبموجب ماتتوصل اليه من نتائج تقترح احالة الدعوى الى المحكمة او خلاف ذلك، كما نصت المادة (١١) منه على تأليف هيئة للادعاء العام واجبها تحريك الدعاوى ضد المتهمين وملاحقتها وارسال نسخ من اوراق الدعاوى التي يقرر القائد العام للقوات المسلحة احالتها الى المحكمة، وتقرر بموجب هذا القانون تأليف محكمة جزاء سميت «المحكمة العسكرية العليا الخاصة» كما جاء بالمادة (١٢) من القانون اعلاه[٢٧]، وقد اشتهرت هذه المحكمة باسم «محكمة المهداوي» نسبة الى رئيسها العقيد فاضل عباس المهداوي وفي ضوء ذلك صدرت المراسيم الجمهورية لتشكيل هذه الهيئات كما سنرى لاحقاً.

هيئة المحكمة:

صدر المرسوم الجمهوري المرقم (١٨) والمؤرخ ١٩٥٨/٧/٢٠ المعدل بالمرسوم الجمهوري رقم ١٦٤ وتاريخ ١٩٥٨/٨/١٥ بتعيين هيئة المحكمة كما يلي:

استنادا الى ماقرره مجلس الوزراء بتاريخ ١٩٥٨/٧/٢٠ وبناءً على ماعرضه وزير الدفاع رسمنا بما هو آت:ـ
تعيين العقيد فاضل عباس المهداوي رئيسا للمحكمة العسكرية العليا الخاصة.

وتعيين المقدم عبدالهادي الراوي	**عضواً**
وتعيين المقدم فتاح الشالي	**عضواً**
وتعيين المقدم شاكر محمود السلام	**عضواً**
وتعيين الرئيس الاول ابراهيم عباس اللامي	**عضواً**
وتعيين الرئيس الاول كامل حسين الشماع	**عضواً احتياطياً**

على وزير الدفاع تنفيذ هذا المرسوم.
كتب ببغداد في اليوم الثالث من شهر محرم سنة ١٣٧٨ الموافق اليوم العشرين من شهر تموز سنة ١٩٥٨.

هيئة الادعاء العام

هيئة الادعاء العام من الاركان الاساسية في المحكمة اذ ان مهمتها تحريك الدعوى وتوجيه الاتهام والمساهمة الفعالة في مناقشات المتهم والشهود وكما يؤدي الى استخلاص الحقائق ومعاونة العدالة بواجبها..

وبموجب المرسوم الجمهوري المرقم ١٣٧ المؤرخ ١٩٥٨/٨/٩ المعدل بالمرسوم الجمهوري المرقم ١٦٤ في ١٩٥٨/٨/١٥ والامر الوزاري المرقم د/٥٠/١/٢٧٤٩ والمؤرخ ١٩٥٨/٨/٢١ تم تعيين هيئة الادعاء العام كما يلي:

١ـ العقيد الركن ماجد محمد امين
٢ـ الحاكم السيد غازي عبد الهادي

ملحوظة: اشترك كل من الحاكم السيد عبدالجليل حبيب ونائب

المدعي العام السيد مصطفى حسين الدوري بعضوية هيئة الادعاء العام في الجلسات من ١١ الى ٧ ثم اعلن تأليف الهيئة كما مبين اعلاه.

الهيئة الاستشارية
مرسوم جمهوري رقم ١٣٧

استناداً الى احكام المادتين التاسعة والحادية عشرة من قانون معاقبة المفسدين والمتآمرين على سلامة الدولة وبناء على عرضه وزيرا الدفاع والعدلية رسمنا بما هو آت:

تؤلف هيئة استشارية للقائد العام للقوات المسلحة من:
أ- السيد حسين محي الدين - نائب رئيس استئناف بغداد
ب - السيد عبدالامير العكيلي - نائب المدعي العام
جـ - الرئيس الاول الركن - عبدالستار عبداللطيف.

هيئة التحقيق الخاصة

اولاً - التشكيل:

تشكلت استناداً الى المادة الثامنة من القانون رقم ٧ لسنة ١٩٥٨ وبموجب الأمرين الوزاريين المرقمين ٢٢٧٥ و٢٢٨٣ والمؤرخين ٢١ و١٩٥٨/٧/٢٩ ثم اضيف اليها اعضاء بموجب الامر الوزاري المرقم ٢٧٥٦ والمؤرخ ١٩٥٨/٨/٢٣ وتم تشكيلها كما يلي:

العقيد محمود عبدالرزاق - رئيساً للهيئة
المقدم داود سلمان الغلامي - عضواً
المقدم الحقوقي عبد الوهاب المدرس - عضواً
الرئيس سعيد كاظم مطر - عضواً
الرئيس عبدالحميد الشكري - عضواً

الرئيس حازم عبدالفتاح الصباغ ـ عضواً
الحاكم السيد حافظ خالد ـ عضواً
الحاكم السيد صادق حيدر ـ عضواً
الحاكم السيد شامل رشيد الشيخلي ـ عضواً
الحاكم طالب النائب ـ عضواً

ثانياً ـ الواجبات

استناداً الى امر القائد العام للقوات المسلحة بكتابه المرقم ق.ق.م/١٩/أ/١٧ في ١٩٥٨/٨/١٧ المتضمن ايضاحا لواجبات الهيئة ولضمان سير العمل بدقة ووفقا للقوانين فان لهيئة التحقيق بعد موافقة سيادة القائد العام ان تقوم بما يلي:

١ـ قرار توقيف كل شخص ترى اجراء التحقيق ضده بصفته متهما عن جريمة او اكثر.
٢ـ القاء القبض على اي شخص ترى من الضروري التحقيق معه وحق اصدار الامر بتوقيفه للمدة المناسبة.
٣ـ يسجل قرار التوقيف من قبل الهيئة في محضر التحقيق لكل قضية.
٤ـ لها سلطة تمديد التوقيف استناداً الى مذكرات التوقيف التي تصدر من قبلها او التي تودع اليها من السلطات المختصة لاجراء التمديد عليها.
٥ـ طلب اي مستند او بينة او اوراق تخص التحقيق من اي جهة كانت رسمية او غير رسمية ومن اي شخص كان متهماً او غير متهم.
٦ـ لها ان تقدم التوصيات حول الافراج واطلاق السراح بكفالة الى القيادة العامة للقوات المسلحة على ان لاينفذ ذلك الا بعد مصادقتها.

ثالثاً - اسلوب طلب اجراء التحقيق.

بناءاً على ماجاء بكتاب القيادة العامة للقوات المسلحة المرقم ق.ق.م/٩/١١٤ والمؤرخ ١٩٥٨/١١/١٢ امر سيادة القائد العام للقوات المسلحة بما يلي:

أ- تقدم المراجع التي تروم اجراء التحقيق حول القضايا طلباتها الى القيادة العامة للقوات المسلحة ومن ثم تجري احالة القضايا من قبل القيادة الى هيئة التحقيق الخاصة او غيرها.

ب - تمر الوثائق والمستمسكات والمعلومات التي تستخلصها لجنة (التنسيق والمعلومات عن طريق القيادة وذلك في الحالات التي تكون القضايا التي تتعلق بتلك المستمسكات مودعة الى المحكمة.

هذا وان هيئة التحقيق كانت في شغل شاغل وعمل متواصل ليلاً ونهاراً لانجاز واجباتها وقد انجزت اعمالاً كبيرة في مدة وجيزة. وهي بشهادة المتهمين انفسهم قد ادت واجبها بامانة وحياد تام؟ فقد افادوا جميعهم امام المحكمة بان التحقيق كان متمشياً مع روح المحكمة في العدالة والحياد ووفقاً للانظمة والقوانين.

هيئة التنسيق والسيطرة

تم تعيين الضباط المدونة اسماؤهم ادناه ضباط تنسيق وسيطرة في المحكمة العسكرية العليا الخاصة بموجب كتاب مديرية الادارة المرقمة م.أ/ ش[1]/٥٩٢١٨ والمؤرخ ١٩٥٨/٧/٣١.

١- الرئيس الاول الحقوقي فاضل عبد الهادي المصلح بواجب ضابط

تنسيق.

٢- الرئيس كمال نعمان الثابت بواجب ضابط تنسيق.

٣- الرئيس طارق عباس حلمي بواجب ضابط ارتباط.

٤- الملازم الاول سامي الحاج مجيد بواجب ضابط سيطرة.

٥- الملازم الاول كامل محمود الخطاب بواجب ضابط سيطرة.

كتاب الضبط في المحكمة

بموجب كتاب القائد العام للقوات المسلحة المرقم ق.ق.م/٩/٤ والمؤرخ ١٩٥٨/٨/٣ وامر وزارة العدلية المرقم ٧٨٦ والمؤرخ ١٩٥٨/٨/٧ تم تعيين كل من الحاج محمود حسين الداحي والسيد مهدي صالح السلمان كاتبي ضبط في المحكمة العسكرية العليا الخاصة. وبتاريخ ١٩٥٨/٩/١٣ انفك الحاج محمود حسين الداحي والتحق السيد مفلح الراوي بدلا منه.

قلم المحكمة

يتألف قلم المحكمة من:

١- النائب الضابط الكاتب حسين علي الجبوري

٢- النائب الضابط الكاتب سعدي رشيد

٣- النائب الضابط الكاتب خليل عباس اللامي

٤- العريف الكاتب جابر محمد

٥- العريف الكاتب حسن كاظم

٦- النائب العريف داود سلمان

وفي اليوم التالي اصدر الزعيم عبد الكريم قاسم وكيل وزير الدفاع الدفاع بيان الى الجمهور الكريم هذا نصه:

«بيان عام الى الجمهور الكريم»

ستباشر المحكمة العسكرية العليا الخاصة بمحاكمة رجال العهد البائد من الوزراء والمستغلين الذين اشتغلوا ضد مصلحة البلد، فعليه نطلب من كل فرد من ابناء الشعب الكرام ومن لديه معلومات او مستمسكات موثوق بها ان يتقدم ويدلي بالمعلومات الى الهيئة التحقيقية المؤلفة في وزارة الدفاع لغرض النظر في جميع الادلة الثبوتية للاتهامات قبل احالتها الى المحكمة العسكرية العليا.

الزعيم الركن
عبدالكريم قاسم
وكيل وزير الدفاع(٢٨)

وقد باشرت المحكمة اعمالها في ١٦ آب ١٩٥٨ وقد اتخذت مبنى مجلس النواب العراقي سابقاً الواقع على نهر دجلة من جانب الرصافة، وبجانب وزارة الدفاع حالياً مقراً لها، حيث تم تهيئة قاعة الاجتماعات لتكون قاعة مرافعات وجهزت بمختلف المستلزمات التي تخدم سير الجلسات، ووضع في وسطها قفص من الخشب اعد لوقوف المتهمين فيه.

وبالرغم من كل المناصب والالقاب التي وردت في لجان المحكمة، الا انه يمكن القول ان المحكمة قامت على قطبين رئيسيين هما لولب مهرجان المحكمة اليومي، اما الاخرون فهم مجرد حضور لم يظهر لهم اي تأثير على الجلسات، اما هذان الشخصان فهما العقيد فاضل المهداوي رئيس المحكمة والثاني العقيد الركن ماجد محمد امين رئيس هيئة الادعاء العام فقد كانا يتباريان في الخطابة ويتنافسان في الرد والتعقيب والسؤال والمناقشة، يضعان المتهم بين فكي كماشة لاحول له ولا قوة، كان المهداوي هو السيد المطلق يتحدث

مايحلو له واذا ماحاول العقيد ماجد امين الحديث قاطعه المهداوي ليصحح له ويكمل سلسلة افكاره وينطلق في محاضرة او رواية او ينشد من الابيات الشعرية التي تثير الجالسين كانه في سوق عكاظ فترتفع صيحاتهم وهتافاتهم فتراهم ايضا يلقون الخطب والاشعار المرتجلة ارتجالا فتصبح الجلسة اشبه بحفلة سيرك يتبارى فيها الحاضرون بالهتافات والابيات الشعرية ضد المتهمين وهي هتافات من طراز غريب لم تشهده المحاكم من قبل، وقد اثارت هذه الاجواء مشاعر الشاعر المعروف محمد مهدي الجواهري فاهدى رئيس المحكمة قصيدة عصماء اهتزت لها اركان المحكمة والحاضرون فيها وقد عبر فيها عما يجول في خاطره تجاهها وهذا نصها:

عصفت بانفاس الطغاة رياح
وتنفست بالفرحـة الارواح
واليوم تشرق في النفوس وضاحة
ويشـع في حلكاتها مصباح
جدعت عرانينا غلاظ فتية
من يعـرب غر الجباه صباح
ومشت على هام العبيد جحاجح
شم الانوف يقودها «جحجاح»
صلت الجبين كان روعة نفسه
عكسـت عليـه محجل وضاح
يحتاج باسم الشعب وغداً باسمه
راحـت كرامة امة تجتاح
الناعمون المترفون أجالهم
وسـط الحديد كما تجال قداح
والسادة الوقحون هذب طبعهم
زرد يعـض على اليديـن وقـاح
والشائحون عن الجموع تصعراً
خرفـون يلـوي عنهـم ويشاح

والاذؤب الاقحاح في جبروتهم
وسط السجون ارانب اقحاح
كانت قباحاً في الرؤوس وجوههم
واليوم وهي على الصدور ملاح[٢٩]

كما قامت الشاعرة المعروفة وفية ابو اقلام التي كانت من الوجوه المألوفة في المحكمة بالقاء قصيدة تمدح المحكمة ونهجها وهذا مقطع منها:

على محكمة الشعب   سلام من بني الشعب
سلام كلما هزت   محب نشوة الحب
سلام كلما رف   حمام السلم في دربي
سلام كلها هامت   عيوني في سما ربي

اناديك وفي قلبي

لك اليوم تحيات   ايا محكمة الشعب
سلام الحر مظلوم   يغني الظلم للسجن
ويهتف هاهنا قيدي   سأعزف فوقه لحني
انا المظلوم في سجني   فياقيثارتي غني
وصلي كلما نمت   ولا تبتعدي عني

لقد ثرت على سجني

فمن يثأر لي اليوم   سوى محكمة الشعب
سلام الحر مشنوق   ويهتف تلك اعوادي
سيشنق فوقها يوما   «وصي» ثم جلادي
وهذا الحبل في عنقي   سيسحب فيه اندادي
عدو الشعب في خزي   ليبرد تأري الصادي

بأسم المنقد الهادي

الا اقتصي لي اليوم ايا محكمة الشعب(٣٠)

وكان اول متهم مثل امام المحكمة هو اللواء الركن غازي الداغستاني قائد الفرقة الثالثة والتي مقرها مدينة بعقوبة وهي الفرقة التي ضمت اللواءين التاسع عشر وآمره الزعيم الركن عبد الكريم قاسم واللواء العشرين وآمره الزعيم الركن احمد حقي محمد علي والذي كان عبد السلام احد آمراء افواجه وبهذه القوة تم اسقاط النظام الملكي في العراق، وقد وجهت الى اللواء الركن غازي الداغستاني كما جاء بالقضية المرقمة ٥٨/١(٣١)، تهمة الاشتراك في التآمر على سوريا لتنصيب عبد الاله ملكاً عليها، وكذلك بتبديد اموال الدولة بتوزيعها على المتآمرين امثال الشيشكلي وغيره من السوريين الذين تعاونوا مع النظام الملكي في العراق، وقد اعلنت قائمة بالمتهمين الذين سيحاكمون امام المحكمة العسكرية العليا الخاصة وتضمنت هذه القائمة ثلاثين ضابطاً من الجيش وثمانية وسبعين من المدنيين الذين عملوا في دوائر الدولة المهمة ابان العهد الملكي فيهم الوزير وكبار موظفي الدولة الذين ارتكبوا اعمالا يعاقب عليها القانون، ثم بدأت المحاكمات وتم عرضها من على شاشة التلفزيون علناً وبشكل مباشر كما قامت الاذاعات المحلية بنقلها الى المواطنين في كافة انحاء العراق وبقية الاقطار الاخرى. وبعد الانتهاء من هذه المحاكمات اصدرت المحكمة احكاما على المتهمين تتراوح مابين الاعدام والسجن بفترات مختلفة والبراءة لاشخاص اخرين، اما الذين صدر بحقهم حكم الاعدام ونفذ فيهم فهم سعيد قزاز وزير الداخلية السابق الذي ابدى شجاعة نادرة في المحكمة وعبد الجبار فهمي متصرف لواء بغداد وبهجت العطية مدير الامن العام ومدير سجن بغداد، واما الذين لم ينفذ بهم حكم الاعدام فهم اللواء غازي الداغستناي قائد الفرقة الثالثة والفريق الركن رفيق عارف رئيس اركان الجيش وشقيقه الزعيم وفيق عارف آمر اللواء الاول في المسيب ومحمد فاضل الجمالي رئيس الوزراء السابق فقد

صدرت قرارات باعفائهم مما تبقى من الحكم. ومما يذكر انه عندما اصدرت المحكمة قرارها القاضي باعدام كل من المتهمين الذي ذكرت اسماؤهم اعلاه، سقط كل من فاضل الجمالي ورفيق عارف داخل قفص الاتهام اما غازي الداغستناي فانه استطاع ان يقف على قدميه(٣٢).

يمكن تصنيف المتهمين الذين مثلوا امام المهداوي الى ثلاثة انواع. الاول مجموعة اقطاب النظام الملكي ورجاله الذين احيلوا اليها بموجب ما اقرته لجنة التحقيق لارتكابهم جرائم اخلت بسلامة الدولة ومفسدي نظام الحكم، اما النوع الثاني فهم مجموعة الضباط الاحرار الذين اشتركوا في انتفاضة الموصل القومية وكذلك محاكمة عبدالسلام عارف نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية الذي اتهم بمحاولة اغتيال قاسم في مقره، كذلك محاكمة رشيد عالي الكيلاني وجماعته وكل هؤلاء محسوبون على التيار القومي الذي حاربه قاسم بكل قوة لتصفية الاجواء السياسية امام حكمه الفردي، يساعده في ذلك التيار الشيوعي الذي كان يؤلب قاسماً ضد العناصر القومية، وقد اصدرت المحكمة احكاما بالاعدام والسجن بفترات مختلفة، اثارت هذه الاحكام الرأي العام العراقي والعربي واشعلت الشارع السياسي في بغداد والمدن الاخرى وامتد الى بقية الاقطار العربية التي خرجت لتشجب هذه القرارات. اما النوع الثالث فهم شباب حزب البعث العربي الاشتراكي الذين تصدوا للدكتاتور قاسم في ٧ تشرين الاول عام ١٩٥٩ على اثر اعدام الضباط الاحرار وفي طليعتهم الزعيم الركن ناظم الطبقجلي والعقيد رفعت الحاج سري وجماعتهما. وبعد انتهاء هذه الجلسات توقفت اعمال المحكمة حتى قيام ثورة ٨ شباط المجيدة عام ١٩٦٣.

لقد البت المحكمة او مايسمى بمحكمة المهداوي الكثير من المثقفين ضد حكومة عبد الكريم قاسم بسبب الاجراءات التي كانت تجري مع المتهمين، وتعليقات المهداوي المثيرة للجدل والتي تخلو من اي ذوق، ولم يكن لها اي مبرر، ففي الوقت الذي يجب فيها ان يكون رئيسها

محايداً ويسمح للمتهم بالمناقشة وفق اصول المحاكمات، كان يوجه له الاهانات والشتائم ويقاطعه وينعته بشتى النعوت والاوصاف، وسبب ذلك انه يفتقر الى الخلفية القانونية التي يستند اليها، وعذره معه، حيث انه لم يتلق اي تعليم بهذا الخصوص عدا شهادة الكلية العسكرية التي منحته معلومات عامة في القوانين العسكرية، وقد تركت هذه التعليقات اثراً سيئاً في نفوس واذهان جزء كبير من الشعب العراقي وكانت مثاراً للنقد والاستياء رغم ان الجلسات الاولى للمحاكمات كشفت الكثير من المعلومات الخطيرة عن المؤامرة التي كانت تحاك في العهد الملكي ضد سوريا والجمهورية العربية المتحدة بعدئذ، وسلطت الضوء على المخططات الاستعمارية التي كان يدبرها حلف بغداد في المنطقة. وقد جذبت محكمة المهداوي قطاعات واسعة من ابناء الشعب فكانت تنتظر موعد عقد الجلسات ليشاهدوها على شاشة التلفزيون او يسمعوا تفاصيلها من الاذاعة، وكانت اشد مايثير الناس هو تعليقات المهداوي التي كانت تخرج عن الاصول والحد المسموح به، حتى اصبحت منهجاً من مناهج التسلية للمواطنين، الا انها في فترة معينة وخاصة في مرحلة محاكمة العناصر القومية وشباب حزب البعث العربي الاشتراكي اظهرت هذه المحكمة حقدها على التيار القومي وكانت فرصة وجدها المهداوي للتنكيل بهذه العناصر، مما ترك أثراً مؤلماً في نفوس الناس، واجج حقداً دفيناً في نفوسهم بالنظر للمعاملة اللاانسانية التي كان يلقاها المتهمون من قبل المهداوي، رغم ان هؤلاء كانوا يقابلونه بالمثل ويتصدون لتعليقاته وتجاوزاته، فكان يقابلها باصدار احكاما قاسية بحقهم لم يكن لها مايبررها، وكانت السبب المباشر الذي اثار غضب الشعب العراقي وعبر عنه في اكثر من مناسبة متحدياً النظام ومعلناً استيائه لهذه الاحكام.

لقد كان يحضر جلسات المحاكمات في قاعة المحكمة الكثير من المواطنين وهم خليط من المتعلمين وبعض الشعراء الشعبيين وناظمي القصائد وبينهم بعض العناصر الذين كانوا محسوبين على فئة سياسية معينة تساير النظام وتسانده، وكان دورهم ينحصر

بالهتافات التي تدعو الى الاعدام والسحل ضد المتهم والتلويح له بالحبال تصاحبها اهازيج تتوعد المتهم بالقصاص وتطالب رئيس المحكمة بالمزيد من الاحكام القاسية، وتتصاعد هذه الاهازيج والهتافات حالما يدخل رئيس المحكمة ويحتل مكانه على المنصة هو والمدعي العام وبقية اعضاء المحكمة وينبري الشعراء وقراء القصائد بتلاوة قصائدهم على الحاضرين وغالباً ماتعاد قراءة الابيات مرات عديدة بناءً على رغبتهم خاصة اذا ما تضمنت جملاً حماسية او ان يذكر اسم عبدالكريم قاسم - وبعد ان ينتهي هذا الفصل من الهتاف الذي يستمر لاكثر من نصف ساعة يبادر المهداوي لالقاء كلمته التي تتضمن تعليقات على الهتافات او الاهازيج وتتضمن كذلك تعليقا او تعقيباً على ما اوردته وكالات الابناء من اخبار تدين فيها سياسة نظام قاسم ومايجري في محكمة المهداوي ثم يواصل حديثه المرتجل الذي يعكس قلقه من هذه الاخبار فيقوم بالهجوم على بعض الشخصيات السياسية الدولية والعربية ويطلق عليهم سيلاً من الشتائم التي تدور بخاطره باسلوب جاد تبطنه الفكاهة والنكتة، ثم يختتم كلمة بمدح الزعيم عبد الكريم قاسم مسبغاً عليه صفات التمجيد وكل الاوصاف الحسنة حتى ينسى نفسه فيقول مايحلو له في الزعيم.

لقد ظهر المهداوي مندفعا لمعاقبة المتهمين اكثر من المدعي العام خلافا لطبيعة عمله كرئيس محكمة الذي يجب ان يأخذ جانب الحياد، فقد كانت الماماته الادبية تدفعه فجأة الى مقاطعة المتهم ببيت من الشعر او حكمة او طرفة لاتخلو من تأثيرها على الناس سواء كانوا داخل القاعة او خارجها مما جعلته موضع انتقاد شديد في الاوساط الدولية وفي هيأت حقوق الانسان ومنظمات العفو الدولية، كما كان عرضة لانتقادات شديدة من اجهزة الاعلام العربية خاصة عندما بدأت العناصر الوطنين والقومية تقف امام المهداوي، وقد ابدت هذه الاوساط امتعاضها وانزعاجها من اسلوب هذه المحكمة لاسيما وان رئيسها كان يسمح للجمهور بالمشاركة في التأثير على جلسات المحكمة ومجرياتها وماترافقها من هتافات والقاء قصائد شعرية، الا ان هذه المحاكمات كانت فرصة لشباب حزب البعث العربي الاشتراكي

الذين تصدوا للدكتاتورية عبد الكريم قاسم في نشر افكار الحزب ومبادئه بثقة عالية وشجاعة لم تشهدها محكمة المهداوي من قبل حيث استقطبت الكثير من الناس وتحولت الى اذاعة خاصة للتبشير بمبادىء الحزب وكان عرضهم لتفاصيل عملية التصدي جذابا بشكل اثار اهتمام واعجاب المواطنين بغض النظر عن جانبها السياسي.

لقد شهدت محكمة المهداوي غرائب لم تشهدها المحاكم من قبل من حيث جريان الجلسات او طبيعة المناقشات او اسلوب رئيسها في التعليق، حتى اصبحت منبراً لطراز غريب من سياسة الشارع، ففي احدى الجلسات التي كان ينقلها التلفزيون بشكل مباشر الى الجمهور، حيث جرت العادة وعندما يقوم التلفزيون بنقل الجلسات تخصص الفترة المسائية للبث كاملة لجلسات المحكمة خاصة وان الفيديو لم يدخل التلفزيون بعد فيتفرغ في ذلك اليوم لنقل الجلسات فقط التي كانت تستمر الى ساعة متأخرة من الليل، وبينما كان فريق النقل التلفزيوني المكلف بنقل جلسات المحاكمة والذي كان يتألف من المخرج التلفزيوني يوسف جرجيس حمد وبصحبته عبدالرحمن فوزي وبعض الفنيين المشرفين على عملية النقل، وكان المخرج يوسف جرجيس يشرف على النقل من خلال الشاشات التلفزيونية الصغيرة الاربع التي تبثها الكاميرا ت المنشرة في صالة المحكمة ليقوم باختيار اللقطة المناسبة لبثها في الهواء، وبينما كان المخرج منشغلا بالنقل ولم يمض على بدء المحاكمة اكثر من نصف ساعة ظهر في احدى الشاشات الصحفي ابراهيم علي الذي يعمل بجريدة الزمان لصاحبها السمعاني وكان على علاقة وطيدة بالمهداوي ويترددان باستمرار على مجالس الشرب ليلاً. فقد اخذ يوميء للمهداوي بيديه ويؤشر على الساعة وكأن موعداً يربطهما معاً قد حان اوانه وشعر المهداوي بالموعد فانتفض بالحال ليفاجيء الحضور برفع الجلسة ويعلن تأجليها الى اليوم التالي فأخذ الكادر المكلف بنقل المحاكمة يشتم المهداوي ويلعنه هو وعبدالكريم قاسم لانه وضعهم في مأزق وحشرهم في موقف لا مخرج منه، لان البرامج غير مهيئة لسد الفراغ الذي نشأ من جراء تأجيل الجلسة فمن اين لهم بالمواد التلفزيونية التي تبث للمشاهدين وكان اغلبها يقدم للجمهور بشكل مباشر لانعدام التسجيل خاصة وان الوقت لم يتجاوز السابعة

مساءً. وقد ظهر فيما بعد ان المهداوي كان مدعوا لجلسة سمر مع الصحفي ابراهيم علي(٣٣).

ان هذا التصرف يعني ان المهداوي قد استهتر بشكل سافر بالقوانين واستبد به الغرور الى حالة غير طبيعية ففقد اتزانه اذا كان فيه بقيةو وتمادى في استهتاره فلم يعد يرى امامه شيئا، يهاجم الاحرار والوطنيين ويسب الدول ورؤساءها فيخلق مشاكل مع سفاراتها.•ويطلق العنان لنفسه في تصوير الاشياء كما يحلو له، وكما يراها، ينتقد ويمدح، مرة ينتصب خطيبا ومرة اخرى داعية وموجهاً للناس، الا انه ورغم ذلك كله لايوجه نفسه ولايصلح سلوكه ولايربط لسانه الطويل الذي لم ينج منه احد، ومن الروايات التي قيلت فيه والتي ذكرها جيران مسكن حامد قاسم شقيق عبد الكريم قاسم في منطقة كرادة مريم، ان المهداوي كان يتردد بصحبة الزعيم الى بيت حامد ومعهما وصفي طاهر او ماجد محمد امين او اخرون من اركان النظام، وكان المهداوي يرتدي احدى بيجامات الزعيم عبدالكريم قاسم التي تتدلى اردانها واذيالها عن يديه ورجليه لانه كان قصير القامة، فيضطجع على فراش وضع فوق الارض والى جانبه يجلس وصفي طاهر مرافق عبدالكريم قاسم ويأخذهم حديث طويل حول السياسة ومستجداتها آنذاك ويتكلمون بصوت عال لايشعرون بالحرج من وصوله الى المارة امام الدار الذي كان بسيطا في بنائه على طريقة مساكن بغداد القديمة ويفصلهم عن هؤلاء المارة شبابيك خشبية يتوسطها زجاج شفاف فكانوا يشاهدونهم من خلال هذه الشبابيك الزجاجية، وكان المهداوي يتصدر الجلسة متربعا على الفراش ومشيرا بيده الى العقيد وصفي طاهر قائلا: اليوم سوف ابطح توفيق السويدي «يقصد سوف الجم صوته في المحكمة» ثم يتحول في كلامه الى فاضل الجمالي فيقول:

اليوم اعلم هذا السقيع درس بالسياسة.. لكن وقائع جلسات محاكمة هذين الشخصين اثبتت انهما قد اوقعا المهداوي في موقف محرج واسكتاه فلم يستطع مجاراتهما بالمناقشة وهما مشهود لهما بالذكاء والدهاء، حيث يعتبران ابرز شخصيتين تولتا منصب رئاسة الوزارة في العهد الملكي بعد نوري السعيد.

المبحث الثالث

المحكمة من الداخل

مقر المحكمة:

اتخذت محكمة المهداوي من بناية مجلس الامة سابقاً مقراً لها لمحاكمة رجال العهد الملكي السابق ومن الصدف ان يكون هذا المكان في فترة العهد الملكي مجلساً كانت تناقش فيه القوانين والمراسيم التي كانت تصدر عن الحكومة آنذاك ومن الغرابة ان بعض الشخصيات التي كانت تناقش هذه القوانين بهذه القاعة بالذات ادخلت فيما بعد الى القاعة نفسها ولكن في قفص الاتهام وتوجه اليها قضايا الاتهام(٣٤). والمحكمة كانت في الاصل داراً يسكنها الملك فيصل الاول في بداية تشكيل الحكم الوطني في العراق لدى قدومه مع عائلته، ثم انتقل بعدها مع العائلة ليسكن قصر الزهور، ثم اتخذت فيما بعد مقراً لمجلس الامة، وبعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ اصبحت مقراً للمحكمة العسكرية العليا الخاصة التي شاع اسمها بمحكمة المهداوي، وتقع البناية على نهر دجلة قرب النادي العسكري يفصلها عن النادي طريق ضيق يتوسطه معبر للزوارق يستخدمه موظفو القشلة للعبور مابين ضفتي الكرخ والرصافة(٣٥). وتتألف بناية المحكمة من طابقين اتخذ الطابق الاول لهيئة المحكمة والمدعي العام وهيئتي السيطرة والتنسيق وحرس المحكمة، كما اتخذ الطابق الثاني لهيئة التحقيق وهيئة كتاب المحكمة واعضاء هيئة الادعاء العام، والداخل الى المحكمة يشاهد هيئة السيطرة في الغرفة الاولى من الجهة اليسرى، وحرس المحكمة في الغرفة الاولى من الجهة اليمنى(٣٦).

وتقوم هيئة السيطرة بمهمة الضبط والامن وتوزيع بطاقات الدخول الوقتية منها والدائمية على الشخصيات الوطنية والحكام والقضاة وتفتيش الداخلين الى المحكمة وتهيئة اجواء المحكمة والسيطرة على الخروج والدخول(٣٧)، كما تقوم المقاومات الشعبيات بتفتيش النساء الداخلات الى المحكمة، اما هيئة التنسيق فتقوم بكافة الاعمال الادارية والقضائية.

قاعة المحكمة:

اعد صدر القاعة لجلوس هيئة المحكمة باعضائها الخمسة يتوسطهم العقيد فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة ويجلس الى يمينه اقدم الاعضاء رتبة العقيد عبد الهادي الراوي والى يساره العقيد فتاح سعيد الشالي ثم عضو اليمين الثاني المقدم شاكر محمود السلام وعضو اليسار الثاني الرئيس الاول ابراهيم عباس اللامي اما عضو الاحتياط المقدم كامل حسين الشماع فيجلس في مقصورة امام عضو اليسار الثاني لقراءة المستمسكات والاسانيد التي تكلفه المحكمة بتلاوتها، وخلف هيئة المحكمة ستارة كبيرة تسد مدخل قاعة المداولات، اما فوق الستارة فقد ثبتت ساعة كهربائية لتحديد وقت انعقاد الجلسات وفوق الساعة قامت لوحة بيضاء كتب عليها باللون الاحمر عبارة «باسم الشعب»(٣٨).

وكانت الغرفة التي تفصلها الستارة عن المنبر مخصصة لرئيس المحكمة واعضاءها للاستراحة وللمداولة قبل واثناء المرافعات فيما بينهم(٣٩)..

واعد بداية الجناح الايمن امام هيئة المحكمة لجلوس هيئة الادعاء العام حيث يجلس العقيد الركن ماجد محمد امين المدعي العسكري العام على المنصة الوسطى ويجلس الى يمينه الحاكم الاستاذ كمال عمر نظمي عضو الادعاء العام ويجلس الى يساره نائب المدعي العام الاستاذ عدنان باباجان عضو الادعاء العام.

اما الجناح الايسر من القاعة فقد خصصت فيه المدارج القريبة من هيئة المحكمة لجلوس محامي الدفاع ثم ممثل هيئة الاذاعة ومراسلي الصحف ووكالات الانباء العربية والاجنبية. اما المدارج التي تليها فقد خصص قسم منها للمترجمين الذين يقومون بترجمة مايقال في جلسات المحكمة مباشرة الى اسماع الممثلين الاجانب من صحفيين وهيئات دبلوماسية وزوار وتتم الترجمة باللغتين الانجليزية والفرنسية حيث تنقل اصوات المترجمين واضحة بواسطة ميكرفونات عديدة جهزت بها القاعة. اما باقي المدارج التي في القاعة والشرفات فقد اعدت للمشاهدين من ابناء الشعب. والقاعة تتسع لحوالي «٥٠٠» مشاهد والمقاعد جميعها موزعة على شكل دائري حول قفص الاتهام. كما يتوزع المصورون السينمائيون والفوتوغرافيون في اركان القاعة ويتجولون لالتقاط الصور.

اما قفص الاتهام فانه يتوسط فراغ القاعة الاوسط امام هيئة المحكمة مباشرة ويجلس كتاب الضبط تحت منصة الرئيس لضبط محاضر الجلسات وقد هيأت دار الاذاعة عدداً كافياً من الميكرفونات وضعتها امام قفص الاتهام وفي المحل المعد لوقوف الشهود وامام رئيس المحكمة وامام هيئة الادعاء العام وامام المحامي وكيل الدفاع وامام عضو الاحتياط لقراءة المستمسكات لكي تنقل كل كلمة تذكر في قاعة المحكمة الى اجهزة وسائل الاعلام وعلى الهواء مباشرة. كما تقوم الاذاعة بتسجيل محاضر الجلسات كاملة على اشرطة تسجيل لتحتفظ بها في مكتبة الاذاعة.. كما يقوم التلفزيون بنقل وقائع المحاكمات مباشرة الى المواطنين(٤٠).

وكانت تقوم بحماية وامن المحكمة من الخارج سرية مدرعات مسؤولة عن حماية المنطقة التي تتواجد فيها المحكمة(٤١).

وكانت المحكمة تبدأ عملها في الوقت المحدد لها وما ان تدخل هيئة المحكمة وهيئة الادعاء العام قاعة المرافعة حتى يصيح عريف

الانضباط «الحاجب» بقوة وبصوت عال «محكمة» فيقف الجميع هاتفين مصفقين ثم يأخذ اعضاء المحكمة والادعاء العام اماكنهم فيجلس الحاضرون.. بعدها ينطلق صوت رئيس المحكمة قوياً مجلجلاً قائلاً «باسم الله وباسم الشعب افتتح الجلسة ثم يذكر رقم الجلسة» ثم ينادي على المتهم فيؤتى به من المدخل الايمن ويدخل قفص الاتهام ثم يسأله رئيس المحكمة عن اسمه وعمره وشغله وسكناه ثم يدعو هيئة الادعاء العام لالقاء الاتهام وبعد الانتهاء من تلاوة الاتهام يسأل الرئيس المتهم ماذا تقول فيما اسند اليك من اتهام وهل انت مذنب ام بريء.. وبعد اجابة المتهم وتسجيلها من قبل كاتب الضبط ينادي على الشاهد ويؤتى به من المدخل الايمن فيسأله الرئيس عن اسمه وعمره وشغله وسكناه وبعدها يطلب اليه اداء القسم وبعد الاداء يطلب منه الاجابة على الاسئلة التي يوجهها اليه فيأخذ الشاهد بادلاء مالديه وبعد الانتهاء من شهادة الشاهد يسأل الرئيس الادعاء العام فيما اذا كان يرغب بمناقشة الشاهد ثم يوجه نفس السؤال الى المتهم. ثم يأمر الرئيس بانصراف الشاهد وطلب حضور شاهد اخر وهكذا حتى ينتهي كافة الشهود وبعدها يطلب الرئيس من المتهم الادلاء بافادته وبعد ذلك تجري مناقشته من قبل المحكمة وهيئة الادعاء العام وتتلي عليه المستمسكات ان وجدت ثم يطلب الرئيس من المحامي القاء دفاعه وبعد انتهاء المحامي من القاء دفاعه يعلن الرئيس انتهاء الجلسة على ان يعطي القرار بوقت يعلن عنه في حينه.

اصدار القرار

تعود المحكمة الى الانعقاد في الوقت الذي قرر فيه انعقادها لاصدار قرار الحكم فينادى على المتهم ويؤتى به ويدخل قفص الاتهام فيفتتح الرئيس الجلسة «باسم الله وباسم الشعب» ثم يتلو كلمة المحكمة ان وجدت ثم يطلب من احد اعضاء المحكمة تلاوة قرار التجريم وبعد تلاوته تختلي المحكمة بمفردها بعض الوقت للمداولة ثم تعود للانعقاد، وعند البدء بتلاوة قرار الحكم من قبل رئيس المحكمة ينهض كافة الحاضرين الى ان ينتهي الرئيس من تلاوة قرار الحكم. ثم يستأذن

المدعي العام العسكري من رئيس المحكمة لالقاء كلمة الادعاء العام ان وجدت. وبعدها يعلن الرئيس انتهاء الجلسة(٤٢).

لقد كانت اجواء المحكمة في الايام الاولى التي اعقبت قيام ثورة ١٤ تموز تعكس ثمرة الانتصار للثورة وكان المواطنون ينتظرون ان تكون وجهاً ناصعاً للعدالة والحق واظهار حقيقة رجال العهد الملكي، مما اوجد لها صدى كبيراً في الاوساط الشعبية والدولية وكانت أنظار العالم متجهة اليهما لانها الناطقة بلسان الثورة. كما كان اختيار الاعضاء موفقاً في بداية الامر(٤٣).

يقول اللواء كامل محمود خطاب الذي كان يقوم بمهمة ضابط السيطرة في المحكمة في بداية تشكيلها: كان اغلب المتهمين مودعين في سجن رقم (١) ويتم جلبهم بواسطة الانضباط العسكري الى المحكمة فيدخلونهم الى غرفة قريبة من قاعة المرافعات وقابضات اليد في ايديهم، ثم نأتي بالشهود ويكون القسم منهم متهمين فيدخلونهم الغرفة ايضا، فأقوم بفك قابضات اليد قبل ان ادخلهم الى قاعة المرافعة، وقد كنا نرى بعض المتهمين مهزوزي المعنويات فنقوم بتقديم الماء اليهم ونطمئنهم كما كنت اقوم بتنظيم دخول وخروج الشهود بين الغرف وقاعة المرافعة. وكنت قبل ذلك اقف خلف اعضاء المحكمة لتسهيل اعمالها ثم انتقلت الى مسؤولية اخرى للسيطرة على سير المحاكمات داخل قاعة المرافعات، ومن المواقف التي اتذكرها انني قمت بادخال الشاهد مزاحم الباجه جي شاهداً في قضية المتهم غازي الداغستاني وكان سمعه ثقيلا فلا يسمع مايوجه اليه من اسئلة، فطلب مني المهداوي ان اقف بالقرب من الباجه جي واردد الاسئلة لكي يسمع السؤال بوضوح، كما لاحظت في احدى المرات وبعد ان ادخل المتهم رفيق عارف رئيس اركان الجيش في العهد الملكي الى غرفة الانتظار وقبل دخوله الى قاعة المرافعات يبدو خائفاً ومنهاراً وكان يناديني بعبارة: كامل بيك!!!، الا انني اجبته: عفواً سيدي.. انني ملازم. اما المتهم غازي الداغستاني فقد كان متماسكا ومتوازنا ولايبدو عليه الخوف او الضعف محافظاً على رباطة جأشه.

لقد كان بعض المتهمين يدخلون الى المحكمة من الباب الخلفي وهو باب يفضي الى بناية وزارة الدفاع بواسطة طريق ضيق يتصل بساحة الميدان، وكان المهداوي كثيرا مايستخدمه في اوقات الازدحام كما كان يتم ادخال المتهمين حسب اهميتهم.

شغل المهداوي غرفة قريبة من قاعة المرافعة في الطابق الارضي من بناية المحكمة وكانت هذه الغرفة اصلاً تعود لرئيس مجلس الامة. اما غرفة ماجد محمد امين فقد كانت تطل على نهر دجلة وامامهما حديقة المبنى وهي ايضا في الطابق الارضي، وتجاور غرفتي التي كان يربطهما باب مشترك معهما الا انه اغلق فيما بعد. وكانت غرفتي مخصصة سابقا لشخص يسمى «شويلية» يشغل منصب مدير ادارة البرلمان وهي تقع على يسار مدخل المحكمة.

وكانت علاقتي بالمهداوي تعود الى ماقبل ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ عندما كنت ضابطاً برتبة ملازم في لواء الاول ومقره المسيب لذلك عندما عين بمنصب رئيس المحكمة طلبني لان اكون معه في المحكمة وفعلاً نقلت اليها وعينت ضابط السيطرة فيها وفي الايام الاولى للثورة كانت الجلسات تجري بتعقل وترو حتى اكتسبت جماهير واسعة، فلم نكن نسمح لاي من الحاضرين بالتصفيق او التعليق او القاء الشعر وغيرها فكانت محاكمات نموذجية. وفي احدى المرات زرنا مقر قاسم في وزارة الدفاع وقدمني المهداوي اليه شخصيا وقال له: هذا هو الضابط الشهم الذي حسم الموقف في اللواء الاول صبيحة الثورة. وكان اول لقاء واخر لقاء مع قاسم.. وبعد ذلك انحدرت المحاكمات وخرجت عن اصولها خاصة بعد دخول الشيوعيين اليها وسيطرتهم على بعض مرافق الدولة، واخذ يصفقون للمهداوي ويرددون الهتافات والشعارات فكانت بداية السقوط لهذه المحكمة التي اصبحت منبراً لمهاجمة التيار القومي. فعندما يدخل المهداوي الى المحكمة كان هناك حفنة من الشيوعيين الغوغاء ينتظرونه خارج المحكمة فيطلقون الهتافات له وكان هو مزهوا بذلك مما افقده توازنه واصابه الغرور وحب الظهور. ففقدت المحكمة هيبتها لتطاوله على

رجال العراق الوطنيين والقوميين.. ففي الوقت الذي تراه يتعامل بود واحترام مع اعضاء المحكمة واقسامها وهيئاتها كان على العكس ينقلب الى كلب مسعور عندما يجلس على المنبر. ووصل الامر ببعض الشيوعيين انهم كانوا يجلسون معه في غرفته ويلقنونه لكي يهاجم التيار القومي ورجاله قبل دخوله قاعة المرافعات اذكر منهم زكية اسماعيل حقي وعامر عبدالله وعبدالقادر اسماعيل ونعيمة الوكيل وغيرهم.. لقد كنا نعتقد انهم يمثلون اتجاهاً وطنياً في باديء الامر، الا ان الحقيقة ظهرت فيما بعد بانهم كانوا يضمرون شيئا ما للانفراد بالسلطة وقد وجدوا في شخصية المهداوي خير من يترجم افكارهم.. وكان هو بالمقابل ثرثاراً لايكتم شيئا فكان يقول في المحكمة ويجاهر بما يطلبون منه دون خجل او حياء يحفظ كالببغاء ما يلقنونه ويردد في جلسات المحاكمة كل اقوالهم. وبعد شهرين اخرجت من المحكمة ونقلت الى كلية الضباط الاحتياط بتهمة ارتباطي بالمرحوم احمد حسن البكر الذي كان يعد للقيام بحركة ضد النظام القاسمي. الا ان علاقتي بالمهداوي بقيت جيدة وكنت اتردد للمحكمة بين أونة واخرى لكي ابعد الشبهة عني واتجنب تكالب الشيوعيين ضدي. وفي احدى المرات قال لي المهداوي: اذا اردتم التآمر علينا فتآمروا بشرف!!

اما الاذاعي المعروف يونس بحري فيذكر في كتابه ٧ أشهر في سجون بغداد عن المهداوي ومحكمته في الصفحات من ٧٤ لغاية ٧٨ قائلاً:

«كانت المحكمة العسكرية العليا الخاصة التي تألفت في الشهر الثاني لثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ قد بدأت بمحاكمة قادة الجيش العراقي السابقين، وكان اول من وقف امام المحكمة امير اللواء الركن غازي الداغستاني بتهمة المساهمة في سوق الجيش العراقي للهجوم على سوريا واحتلالها بالقوة وكان المتهم الثاني في هذه القضية رئيس اركان الجيش الفريق محمد رفيق عارف. وفي صباح ذات يوم من ايام شهر تشرين الاول ١٩٥٨ أقتادني احد الضباط من الانضباط العسكري بصحبة الدكتور فاضل الجمالي الى وزارة الدفاع، ثم دخلت بنا السيارة الى دار البرلمان العراقي السابق من

الباب الخلفي المتصل بوزارة الدفاع، وقد علمت من ضابط الخفر الذي تسلمنا، اننا سنمثل امام المحكمة العسكرية كشهود ضد الفريق محمد رفيق عارف. وكان موجودا في غرفة الشهود امير اللواء غازي الداغستاني والزعيم احمد مرعي، فصار مجموعنا اربعة شهود اثبات، ضد رئيس اركان الجيش السابق، لم اكن اعرف اي شيء عن التهمة الموجهة الى هذا القائد ولم يتحدث الي احد في لجنة التحقيق، اذن كيف يمكنني ان اشهد على شيء اجهله؟

وفيما كنت افكر في هذه الورطة الجديدة التي وقعت فيها بسبب استقدامي الى المحكمة، ناداني ضابط خفر المحكمة وقال لي: اتبعني!

وسرت بين صفين من الجنود، وقد سددوا فوهات بنادقهم الرشاشة الى صدري، الى ان وقف الضابط على باب غرفة فقرأت على لوحة نحاسية اسم «رئيس المحكمة». وبدون ان يطرق الباب فتحه وهو يقول: «الشاهد يونس البحري». لم يكن في الغرف اي انسان فوقفت اشاهد الصور المعلقة على الجدران تعلوها صورة كبيرة بحجم جسم الانسان الطبيعي كتب تحتها بخط فارسي «الزعيم الاوحد عبدالكريم قاسم، القائد العام للقوات المسلحة ورئيس الوزراء ووزير الدفاع. وبعد مرور ثلاث دقائق فتح باب سري من تحت صورة «الزعيم الاوحد» ودخل ضابط قصير القامة يتقدم جسمه كرش ضخم، هو الابرز في هذا الضابط الذي كان يحمل رتبة عقيد، ودخل وراءه خمسة اشخاص ثلاثة من الضباط واثنان من المدنيين. وكان العقيد السمين الكرش يحمل اوراقاً وضعها على منضدة انيقة، وبعد ان حدجني بنظرة فاحصة ابتسم وقال: اشلونك؟

قلت: الحمد لله بخير!
قال: الا تعرفني؟
قلت: لم يحصل لي شرف التعرف بسيادتكم!
قال: انا المهداوي.. العقيد فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة.
قلت: تشرفنا!
وراح يعرفني على من حوله قال: زملائي العقيد ماجد محمد امين

المدعي العام، الرئيس الاول ابراهيم عباس اللامي عضو المحكمة والحاكم المدني كمال عمر نظمي عضو المحكمة. ثم استمر المهداوي في حديث طويل معي.. شرح لي فيه مايجب على ان اقوله ضد الفريق رفيق عارف، وقد افهمني صراحة بانني اذا شهدت كما علمني، فانه سيقوم باتخاذ التدابير اللازمة لاطلاق سراحي. او بعبارة اكثر صراحة كان علي ان اكون شاهد زور. والمكافأة على هذه الشهادة المزورة ضمان حريتي!!

صعقت من الدهشة، وعبثاً حاولت ان اقنعه بان هذا لايجوز شرعاً وعدلاً، فاستشاط العقيد ماجد محمد امين غيظاً، وصاح بي قائلاً: ولك ملعون الوالدين ماعليك الا ان تقول ماقيل لك.. واذا لم تفعل فان هذا دواءك! واشار الى مسدسه الضخم فتطلعت الى المهداوي تطلع المتوسل الذي يستجير لاتقاذه من ورطة لادافع لها، خاصة بعد ان لمست من اقواله انه يحب الدعابة ويستملح النكتة، فانتهر العقيد ماجد، وقال له: لاتشتم الاستاذ يونس، انه صديقي قبل ان التحق بالخدمة العسكرية.

واشار الي بالجلوس امامه وهو يقول:
- نعم انا صديقك يايونس. الا تذكر المرحوم كامل مهدي باشا «ابو الشوارب» عندما كان مديرا للتنظيفات بامانة العاصمة؟
ثم قال: الا تتذكر ذلك الشاب الذي جاى الى مكتبك بجريدة «العقاب» ببغداد سنة ١٩٣٤ وهو يحمل اليك رسالة من الاستاذ مصطفى علي وزير العدل بوزارة عبدالكريم قاسم اليوم، وكيف انك توسطت لدى المرحوم كامل فوظفته عنده في امانة العاصمة؟

قلت: نعم اتذكر ذلك جيداً.. لقد كان ذلك الشاب رقيقا مهذبا.. وكم من ليلة قضيناها معه نشرب عرق «هب.. هب» ونرقص ونغني عندي في مكتب جريدتي العقاب، الكائن وراء بناية امانة العاصمة مباشرة! نسي العقيد نفسه واعترته نشوة من السرور والانشراح وجعلَ يدندن نغماً كنت اتغنى به دائما في هاتيك الايام والليالي الملاح، وما ان رآني اشترك معه في ترديد النغم حتى قال وهو

يتنهد: هل تذكرت؟

قلت: بلى وربي.. عيوني... الست عبوسي؟
فقال: نعم.
وعندها قال لي العقيد ماجد امين بغضب: اخرس! تأدب!! انت امام رئيس المحكمة!!
قال المهداوي وهو يخاطب من حوله: اخرجوا واتركوني مع الاستاذ يونس!!
وهجم علي وهو يشبعني تقبيلاً وعناقاً ويعتذر لي عما بدر من ماجد امين.. وهو يقول: هؤلاء لايعرفون من هو يونس بحري.. انني صديقك ويمكنك الاعتماد علي منذ الان فصاعداً.

وفتح باب خزانة الى جانبه وكانت تعج باصناف المشروبات وقال: ماذا يعجبك ان تشرب يايونس، حتى تشد حيلك في المحكمة، تكلم كما يعجبك، وسنضحك على الجماعة معاً!!

قلت: ويسكي من فضلك، فلقد حرمت منه منذ ان اعتقلت! وفتح برادا كان عن يساره وقال: هيا اشرب... هذا الويسكي.. وهذه الصودا!!
وبعد ان تبادلنا اربع كؤوس من الويسكي «دوبل» اي مضاعفاً، صرت اشعر وكأنني النجاشي امبراطور الحبشة، فقلت له: ارجوك انقذني من العقيد ماجد امين!

قال: لاينبغي ان تهتم به.. جاوبه على هواك ولا تخف.. فانا معك!!

ونادى على ضابط الخفر وقال له: اوصي ضباط الانضباط والجنود بلزوم احترام صديقي الاستاذ يونس، وبلغهم امرنا بعدم شد وثاقه بعد الان!! وهكذا اصبحت بفضل العقيد المهداوي وسطوته شيئاً مذكوراً وخرجت من لدن المهداوي وانا اكاد اطير من الفرح.

هوامش الفصل الاول

(١) محكمة الشعب في عام ـ ١٩٥٩ ـ ص ٤.
(٢) الحاج صادق البغدادي ـ المهداوي ـ ص١٤.
(٣) الحاج صادق البغدادي ـ مصدر سابق ـ ص١٥.
(٤) احمد فوزي ـ عبد الكريم قاسم وساعاته الاخيرة ـ ص١٧.
(٥) الحاج صادق البغدادي ـ مصدر سابق ـ ص١٧.
(٦) اسماعيل العارف ـ اسرار ثورة ١٤ تموز وتأسيس الجمهورية العراقية ص٣٦١.
(٧) الحاج صادق البغدادي ـ مصدر سابق ـ ص١٨.
(٨) الحاج صادق البغدادي ـ مصدر سابق ـ ص١٩.
(٩) اسماعيل العارف ـ مصدر سابق ـ ص٣٦١.
(١٠) مقابلة مع السيد صبحي عبد الحميد جرت بتاريخ ١٩٩٠/١/١٤.
(١١) الحاج صادق البغدادي ـ مصدر سابق ـ ص١٣.
(١٢) مقابلة مع الاستاذ عبد الرحمن فوزي ـ جرت بتاريخ ١٩٩٠/٣/١٧.
(١٣) مقابلة مع الاستاذ عدنان القصاب جرت بتاريخ ١٩٩٠/٣/٢٥.
(١٤) مقابلة مع الزعيم الركن المتقاعد محي الدين عبد الحميد بتاريخ ١٩٨٩/١٢/٢٦.
(١٥) مقابلة شخصية مع المحامي عبد الرحيم الراوي بتاريخ ١٩٩٠/١/٢٢.
(١٦) مقابلة مع العميد المتقاعد بسام عطية جرت بتاريخ ١٩٩٠/٢/٦.
(١٧) الحاج صادق البغدادي ـ مصدر سابق ـ ص١١ـ١٢.
(١٨) باسيل دقاق ـ عهد المهداوي ـ ص٦.
(١٩) اسماعيل العارف ـ مصدر سابق ـ ص٣٦١.
(٢٠) مقابلة شخصية مع اللواء المتقاعد كامل محمود خطاب بتاريخ ١٩٨٩/١٢/٣١.
(٢١) الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ـ دار الشؤون الثقافية ـ ١١٧.
(٢٢) لقد كان الزعيم عبد الكريم قاسم يستخدم ابن خالته العقيد فاضل عباس المهداوي لتنفيذ الكثير من مخططاته، ويبدو انه اراد تفريق هذا الاجتماع لكي

لايتفق مع زملائه الضباط الاحرار حول ماسيقرره اللواء العشرون وينفرد مع عبدالسلام عارف بتنفيذ الثورة حال دخول اللواء بغداد، وهذا ماحصل فعلاً لذلك اوعز للمهداوي ان يطرق الباب بهدف تفريقهم قبل ان يتفقوا على شيء وفعلا نجح في هدفه.

(٢٣) مقابلة شخصية مع السيد ناجي طالب جرت بتاريخ ١٩٩٠/١/٢.

(٢٤) العقيد عبد الكريم الجدة - ثورة الزعيم المنقذ - مطبعة البرهان - بغداد ١٩٦٠ - ص٣٠-٣١.

(٢٥) الحاج صادق البغدادي - مصدر سابق - ص٩٧.

(٢٦) مقابلة مع الاستاذ معاذ عبد الرحيم جرت بتاريخ ١٩٩٠/١/٢٥.

(٢٧) المحكمة العسكرية العليا الخاصة - الجزء الاول - ص١١٨.

(٢٨) المحكمة العسكرية العليا الخاصة - جـ١ - ص٢٠.

(٢٩) صحيفة الرأي العام - العدد ٢٨ - ١٩٥٨/١١/٣.

(٣٠) المحكمة العسكرية العليا الخاصة - جـ٢ - ص٥.

(٣١) المحكمة العسكرية العليا الخاصة - جـ١ -ص٢١.

(٣٢) رسالة مقدمة من الاستاذ محي الدين اسماعيل بتاريخ ١٩٩٠/٣/٣٠ حيث كان مترجماً في المحكمة في اشهرها الاولى.

(٣٣) مقابلة مع الاستاذ عبد الرحمن فوزي جرت بتاريخ ١٩٩٠/٣/٢١.

(٣٤) كراس محكمة الشعب في عام ١٩٥٩.

(٣٥) مقابلة شخصية مع اللواء المتقاعد كامل محمود خطاب بتاريخ ١٩٨٩/١٢/٣١.

(٣٦) كراس محكمة الشعب .مصدر سابق.

(٣٧) مقابلة مع اللواء كامل محمود خطاب جرت بتاريخ ١٩٨٩/١٢/٣١.

(٣٨) كراس محكمة الشعب - مصدر سابق.

(٣٩) مقابلة مع اللواء كامل محمود خطاب جرت بتاريخ ١٩٨٩/١٢/٣١.

(٤٠) كراس محكمة الشعب . مصدر سابق.

(٤١) مقابلة اللواء الركن المتقاعد كامل محمود خطاب جرت بتاريخ ١٩٨٩/١٢/٣١.

(٤٢) كراس محكمة الشعب. مصدر سابق.

(٤٣) رسالة مقدمة من الاستاذ محي الدين اسماعيل بتاريخ ١٩٩٠/٣/٣٠.

(٤٤) يونس بحري - ٧ أشهر في سجون بغداد - ص٧٤ - ٧٨ .

الفصل الثاني

سير المحاكمات

كانت المحكمة تعقد جلساتها مساءً وتولت الاذاعة والتلفزيون نقل الجلسات الى الجمهور مباشرة، وقد اعطي لرئيس المحكمة صلاحيات واسعة مما عزز الثقة به بشكل مطلق وزاده ذلك صلفاً وغروراً فاعتقد انه قاضي العراق الاول ومعلم الشعب وكان الجميع يلمسون ذلك بشكل واضح وظاهر للعيان، فحالما تبدأ الجلسات بصوته الجهوري وهو يعلن عبارته المشهورة «باسم الله وباسم الشعب افتتح الجلسة» تجد انه مقبل على عمل خطير، فيحاول تضخيم دوره والتقليل من شأن المتهم، الذي يعتبره خصمه وهو لازال في قفص الاتهام، يناقشه ويحاوره ويتطاول عليه، كما يكيل النصح من على منبره، فهو الفاهم وهو المثقف وهو العالم وهو الاديب.. انه فلتة زمانه، كما يعاجل المتهم بالاسئلة ويحاوره ويخرج عن موضوع التهم، يسبه حينا ويلقي الشعر حيناً اخر، ثم فجأة يصرخ به ويبدأ بالتنكيل فيه ويشهر به فيحرجه ويمعن في اذلاله حتى يستكين وتلين قناته.. ثم يحكم على المتهم قبل صدور الحكم ضده، يكيل له الاوصاف كما يحلو له: «خائن.. جبان.. متآمر.. قذر.. غراب البين.. سفيه» الفاظاً وعبارات تقشعر لها الابدان، لايقوى على سماعها المتهم، فاذا ماحاول الدفاع عن نفسه.. صرخ به فترتج قاعة المحكمة، فيضطر المتهم الى السكوت وهو مازال تحت وطأة الصراخ، ثم ينطلق الى مهاجمة الدول والحكومات التي تعادي حكومة قاسم، فهذه استعمارية وتلك ماسونية واخرى فاشستية وهكذا على هذا المنوال فاذا قاطعه احد جن جنونه، ومتى ماهدأ واستقر في مكانه عاجله ببيتين من الشعر مما حفظهما ليشفي غليله. والحاضرون يصفقون

لكل عبارة يقولها اما اذا ماذكر اسم الزعيم فتشتد الهتافات والدبكات ويقوم البعض بمهاجمة المتهم قبل ان يدان، وعلى حين غره ينطلق صوت غريب يفرض نفسه على الحاضرين بقصيدة او تنطلق صيحة امرأة تهتف بالموت للمتهم الذي تتهمه بالخيانة يصاحبها صوت احد الشباب من بين الحاضرين يردد هو ومن معه «اعدم... اعدم» او «ماكو مؤامرة تصير والحبال موجودة» فتشتد القاعة هرجاً ومرجاً، وهي شعارات اطلقها الشيوعيون وروجوا لها من خلال قاعة المحكمة آنذاك مما يعكس السيطرة الكاملة لهم على مجرى السياسة وعلى عقلية قاسم، وبعد لحظات ينطلق صوت المهداوي ليعلن ان حق الدفاع مقدس وقد اعطينا هذا الحق كاملاً فيستطيعون الدفاع عن انفسهم ماطاب لهم الدفاع، ولكن اين الدفاع المقدس؟ متهم يقذف بالخيانة وهو لم يزل في بداية محاكمته.. متهم لايستطيع الدفاع عن نفسه خوفا من لسان رئيس المحكمة.

اما اعضاء المحكمة فهم ادوات شطرنج لايختلفون عن الجالسين في قاعة المحكمة يشاهدون وقائعها ولكن من على المنصة، لارأي لهم ولادور ولاقرار. والمشاهد يلمس ذلك. لقد كان رئيس المحكمة هو السيد المطلق في القاعة لاتعرف الرحمة قلبه يحاور المتهم ويشبعه طعناً وينقض عليه كالوحش الكاسر دون شفقة او رحمة.. ويتفنن في تعذيبه كما يشاء.

لقد جعل المحكمة منبراً لمدح الدول والطوائف والزعامات وكذلك مهاجمة من لايتجاوب مع نهج حكومة قاسم، فقد تعود الناس ان يقوم المهداوي باسماعها صوت حكومة قاسم وموقفها من الدول كافة كما حاول ان يجعل من نفسه زعيماً وقائداً بالرغم من انه كان يكيل المديح للزعيم قاسم فكانت لاتخلو جلسة من مهاجمة او مديح دولة او طائفة معينة او شخصية سياسية معروفة.. لقد اظهر المهداوي هجوماً كبيراً على الدول الاستعمارية في بداية تشكيل محكمته فهاجمها بدون هوادة وبذلك اجتذب اكبر قدر ممكن من الجماهير التي كانت معبأة ضد هذه الدول وخاصة الاستعمارية منها والهب

مشاعر هذه الجماهير بالرغم من ان اثارة هذه الجماهير بهذه الوسيلة تعد من اسهل الامور علماً ان بيان الثورة الاول اعتبر جميع دول العالم صديقة للعراق دون تمييز، وقد دأب على كسب ود الدول الشيوعية وبالاخص الاتحاد السوفيتي باعتباره صديق العرب ومناصراً لمواقفهم الوطنية والقومية فراح يشيد بسياسته والدول الاشتراكية الاخرى ويمجد ديمقراطيتها ويؤكد على ضرورة صداقتها للعرب مؤيدا سياسة قاسم الذي قال في احدى خطبه:

«اننا اصدقاء للدول الشيوعية وسنعمل لتوثيق الاواصر وتوسيع نطاق التعاون معها». اما المهداوي فقد بالغ في تودده للمعسكر الاشتراكي ففي جلسة الثلاثين من نيسان عام ١٩٥٩ وبمناسبة عيد العمال قال: لقد انحرفت حكومات عمالية عديدة ومنها حكومة العمال البريطانية عن اهداف اول ايار وواجباتها نحو العامل حتى ظهور الحزب الشيوعي وظهور الاتحاد السوفيتي العظيم، وقد مهدت هذه السياسة الطريق للشيوعيين في ان يتغلغلوا في اوساط المجتمع والمؤسسات الى الحد الذي تحكموا فيه بمصائر الناس، وقد سمح لهم بانشاء قوة مسلحة سميت بـ«المقاومة الشعبية» لم تلق قبولا بين اوساط الناس بسبب تجاوزاتها على المواطنين لا بل ادخلوا العنصر النسائي تحت غطاء المناضلات وفي الحقيقة بعضهن جئن من اوكار الملذات والملاهي فأثارت هذه الظاهرة استياء المجتمع خاصة وقد طرحن شعاراً يرقصن عليه في المناسبات والاحتفالات الوطنية حيث تدير الواحدة منهن للاخرى عجزها ويهززنها بزهو، على انغام الرقصة المعروفة لديهن وقتذاك «بس هالشهر ماكو مهر» على مرأي ومسمع من الناس الذي اثارهم هذا السلوك المنحرف في مجتمعنا والغريب على قيمنا وتقاليدنا مما ولد استياءً واشمئزازاً بين الناس. الا ان قاسماً في لحظة معينة سلب صلاحياتهم وفرق صفوفهم حالما شعر بوجود مؤامرة شيوعية ضده.

ولم يسلم من لسان المهداوي السليط حتى النساء حيث خرج الى موضوع اخر يتعلق بخصوصيات الناس فقام باسداء النصائح في

من اكثر جمالا من النساء ومن منهن اصلح للزواج ومن منهن اكثر تقبلا لدى الرجل، وراح يتفنن في النساء العراقيات وفي خصالهن فلم يستطيع ضبط نفسه فراح يتغزل بهن كما يصف الحبيب حبيبته، لكنه بهذا التصرف اثار ضجة كبيرة في اوساط المجتمع العراقي فقدمت الاحتجاجات والاستنكار لهذا التعرض الى البيوت العراقية وحرمتها، فلما وجد قاسم ان الامر اصبح خطيراً حاول تأنيب المهداوي على تصرفه هذا خوفا من هيجان جماهيري كاسح.. لذلك اضطر مرغما على تقديم الاعتذار في احدى جلسات المحكمة.. كما تفنن المهداوي في مهاجمة الدول ورجالها وكان يتناوب مع العقيد ماجد محمد امين على ذلك في قاعة المحكمة مازجاً بين الجد والهزل، اما شلة الهتافين في المحكمة واغلبهم من الشيوعيين فكانوا يتابعون هذه المباراة بشوق ولهفة وايديهم لاتكف عن التصفيق كأنهم في حفلة صاخبة، وفي احدى الجلسات التي تضمنت محاكمة جماعة الشواف وبالذات اثناء محاكمة العقيد خليل سلمان في ٢٧ مايس ١٩٥٩ وكان وقتها قد صادف وفاة وزير خارجية امريكا جون فوستر دالاس قبل ايام قلائل فاخذ المهداوي يستهزىء به ويكيل الشتائم اليه محولا المحكمة الى مسرح فكاهي، فتارة يصفه بـ« بفقيد الاستعمار » ومرة بـ«فطيس الاستعمار والشركات والاحتكارات ودنس او فطس او جرس الاستعمار » وكانت القاعة تضج بالضحك على هذه التعليقات التي تحمل في معانيها الاستهزاء والسخرية. لذلك اصبحت المحكمة اشبه بالمسرح الفكاهي يرى المشاهد فيها مهرجاً يلقي الكلمات والحركات جزافاً دون رادع اخلاقي او ادبي.. خاصة وقد وضعت تحت تصرفه امكانيات كبيرة من وسائل الاعلام كالتلفزيون والاذاعة والصحف وكلها مسخرة له.. حتى غدت المحاكمات منهجاً يومياً ثابتاً من برامج الاذاعة والتلفزيون وكان يظهر امام الناس تارة اديباً وتارة اخرى مفكراً واخرى داعية.. فكان يمثل هذه الادوار تمثيلاً جيداً الا شيئاً واحداً لم يستطيع ان يؤديه الا وهو دور القاضي العادل رغم انه سمي «برئيس المحكمة» ... لذلك فقدت المحكمة هيبتها وفقد رئيسها النزاهة والحياد لابل اصبح منبر المحكمة مسرحا للهو بالمتهم يعرف مصيره حالما يدخل قفص

الاتهام.. كذلك فهو يتفاخر باخلاقه ويصف زوجات المتهمين بأسوأ الوصف ويتعرض لهن، كما يأخذه الحال فيرشدك الى الزواج ويحدد لك من هو اصلح الشقراوات ام السمراوات من النساء، ويحلو له احيانا ان يتحدث عن متاعبه الخاصة وشؤون زوجته واطفاله وبيته دون ان يسأله احد.. يحترم القضاء ويلتزم به كما يعبر عن ذلك هو نفسه لكنه يتحدث في جلساته عن علاقات جنسية شاذة ويتهم الضباط بشتى الاتهامات التي يندى لها الجبين، لكن اين هو من الاخلاق.. كلامه لايخلو من الالفاظ القذرة التي يوجهها الى المتهمين كما حدث في جلسة محاكمة الرئيس نافع داوود الذي وقف في قفص الاتهام فاقد النظر، بعد ان اصيبت عيناه بشظايا احدى الغارات الجوية فتركه زبانية قاسم بدون علاج بل اوغلوا في الاسهام بضياع بصره عن قصد فصاح به المهداوي: «حقير... سافل... بلا شرف».

الا ان الضابط رد عليه: كلا.. شرفي مصون. فيعاجله المهداوي مرة ثانية قائلا: تقول شرفك مصون؟ لاشرف لك حتى شرف الجسد.. تريد ان تتدخل بشؤون الادعاء العام وتذمه؟
ويردف كلامه ببيت شعري قائلا:

واذا اتتك مذمتي من ناقص	فهي الشهادة لي باني كامل

وكان المهداوي لايدري ان هذا البيت مفصلا عليه. ويسترسل في حديثه قائلا: «ان من لايستحي يصنع مايشاء، هؤلاء سيرتهم معلومة.. واخلاقهم معلومة وانحرافهم الجنسي معروف لدى ابناء الشعب!! انني مضطر ان استعمل الشدة مع المتهمين لكي لايتشجع امثال هذا المتهم القذر المنحرف جنسيا، كما وصلتني المعلومات عن ذلك».

هذه هي اخلاق المهداوي وهذه سياسته ونهج محكمته التي يفاخر بها العالم.. وكأن العالم واقف على كف يتابع مايقوله ليتلقف تعاليمه ومبادئه بشوق غامر.. وقد وصل به الامر انه اخذ يصف

محكمته بانها مدرسة شعبية تنير للاجيال الكثير من الارشادات والتعاليم والعبر.. وانها سوف تكون خالدة وتكتب صفحات مشرقة للتاريخ وتسجل للاجيال الصاعدة بأحرف من نور ماتضمنته من وقائع واحداث ستكون ذخراً وتراثاً ثميناً، تنهل منه في وضع برامجها التربوية والقضائية وفي شتى المجالات الاخرى!!.

المبحث الاول

محاكمة اقطاب العهد المباد

بدأت محكمة المهداوي اولى جلساتها بمحاكمة اقطاب العهد الملكي الساعة العاشرة من صباح يوم السبت المصادف ١٦ آب عام ١٩٥٨ الموافق ليوم ٢٩ محرم ١٣٧٨ هـ وقدمت القضية المرقمة ٥٨/١ والمتهم فيها امير اللواء الركن المتقاعد غازي الداغستاني قائد الفرقة الثالثة.. وتكاد تكون هذه القضية من اخطر واهم القضايا التي عرضت على المحكمة، وقد قدمت هذه القضية على غيرها من القضايا لاعتبارات كثيرة اهمها اشتراك رؤوس كبيرة فيها وهي قضية التآمر على سوريا، كما ان هذه الرؤوس تعتبر مركز الثقل في النظام الملكي السابق، كذلك فان المهداوي اراد بهذه القضية ان يبدأ جلسات المحكمة بوضع هذه الشخصيات الكبيرة والمهمة امامه في قفص الاتهام فيلفت الانظار اليه ويلقي الرعب في قلوب البقية، الا ان الملاحظ على الجلسات الاولى التي ترأسها المهداوي قد بدأ فيها مهزوزا غير ثابت متهيباً خاصة في محاكمة غازي الداغستاني الذي كان يحظى باحترام وحب الغالبية من ضباط الجيش، على العكس من المهداوي الذي لم يكن يلقى احتراما من الضباط الذين عاصروه، اضافة الى ضعف كفاءته العسكرية، وقد بدا المهداوي في هذه الجلسة مرتبكا مختل التوازن غير قادر على محاورة ومناقشة المتهم كما ان المحكمة لازالت نظيفة من العناصر الشاذة التي تدفقت اليها فيما بعد عن قصد وبتدبير مسبق من الشيوعيين، وقد بدا ذلك واضحاً عندما ظهر المهداوي في اول الامر وهو يعلن «باسم الله وباسم الشعب افتتاح الجلسة» حيث ساد الصمت القاعة والجميع مشدودون

لسير المحاكمات. اضافة الى ذلك فان الجمهور كان متعاطفاً معها وحريصاً على انجاح سير المحاكمات ومعرفة المزيد عن اسرار النظام الملكي من خلال وجود امثال هذه العناصر في قفص الاتهام، لابل اخذت اهتماماً كبيراً على الصعيد العربي خاصة وان الثورة لازالت في بداية الطريق والعلاقة على احسن مايكون مع الجمهورية العربية المتحدة التي ايدت كافة الخطوات التي اقدمت عليها ثورة ١٤ تموز وحظيت بدعمها الكامل قبل ان ينقلب قاسم على التيار القومي وعلى عبد الناصر فيصبح عدوه الرئيسي ويسخر كل القنوات الاعلامية ضده وكما سنرى فيما بعد.

وقد بدأت الجلسة الاولى على الشكل التالي:
الرئيس: باسم الله وباسم الشعب افتتح الجلسة الاولى من جلسات المحكمة العسكرية العليا الخاصة.
المتهم غازي الداغستاني
«نودي على المتهم فحضر ودخل قفص الاتهام».
الرئيس: اسمك؟
المتهم: غازي محمد فاضل الداغستاني.
الرئيس: عمرك؟
المتهم: ٤٦ سنة.
الرئيس: ماهي مهنتك؟
المتهم: ضابط متقاعد.
الرئيس: اين تسكن؟
المتهم: بغداد.
الرئيس: هل وكلت عنك محامياً؟
المتهم: طلبت توكيل محامين سيادة الرئيس، علمت البارحة بان المحامين اللذين وكلتهما سابقاً قد رفضا قبول الوكالة وعلمت ان من حقي توكيل محامين اخرين عن طريق نقابة المحامين فهيأت طلبا بذلك الا انه رفض طلبي حيث طلبت توكيل كل من المحامي داود السعدي ومحمد زكي الخطاب.

الرئيس:
كنت قد وكلت كل من المحاميين عباس العزاوي وفاضل العزاوي الا انهما اخبرا المحكمة مساء امس برفضهما الوكالة، ولذا فقد قامت المحكمة بالتوسط لدى نقابة المحامين وتم توكيل المحامي رسمي العامل ومع ذلك فان المحكمة تلبي طلبك لان حق الدفاع مقدس وستنتدب المحاميين اللذين طلبتهما بعد الجلسة الاولى.
المتهم: شكراً.
الرئيس: الادعاء العام يوجه الاتهام!(١).

وراح العقيد الركن ماجد محمد امين رئيس هيئة الادعاء العام يوجه الاتهام للرجل الواقف في قفص الاتهام ماسكاً ورقته التي تتضمن بنود الاتهام وتفاصيله.. وقد وقف العقيد ماجد على المنصة التي تقع على يمين رئيس المحكمة واخذ يتلو تفاصيل القضية بصوت عال مبتدأ كلامه بعبارة ياحكام الشعب، ثم يسترسل في الالقاء مقدما الادلة والوثائق التي تدين المتهم، مذكرا الحاضرين بمبادىء الثورة الجديدة التي اطل منها فجر العراق الباسم.. وان هذه المحكمة هي ثمرة تلك الثورة المباركة.. ومن واجبها القصاص من هؤلاء الاشخاص الذين اساءوا الى الشعب وبخسوا حقه وتآمروا على حرياته وحريات شقيقته سوريا، كما جاء ذلك في وسائل الاعلام السورية التي نشرت فصول هذا التآمر وقدمت عناصرهم الى القضاء واظهرت ان الحكومة العراقية السابقة، قد كان لها دور في التآمر، واستمر يعرض تفاصيل القضية امام الحاضرين مطالباً المحكمة انزال القصاص العادل بالمتهم وفق مايقتضيه القانون.

ثم تقدم الشهود الواحد تلو الاخر يستجوبونهم ويحاورونهم منهم الوزير ومنهم الضابط امثال احمد مختار بابان ورفيق عارف ومجيد خليل مدير الامن العام وعمر علي قائد الفرقة الاولى وبرهان الدين باش اعيان، كما تم استجواب اللواء على ابو نوار رئيس اركان الجيش الاردني السابق وخليل كنه وزير سابق وصالح صائب الجبوري وفاضل الجمالي وقد اصبح البعض منهم متهمين بنفس

القضية.. واخيرا تقدم المتهم لقراءة دفاعه لينفي دوره بالاشتراك في المؤامرة ويفند ماورد في لائحة الادعاء العام، وجاء دور محامي الدفاع المحامي داود السعدي الذي استعرض ماجاء في بنود الاتهام محاولا رد الاتهام قانونا، وبعد مناقشات واستفسارات وعرض مفصل للادلة والمبررات والوثائق، قرر رئيس المحكمة رفع الجلسة على ان يصدر قرار التجريم في وقت لاحق، وفي الجلسة المنعقدة بتاريخ ١٩٥٨/١١/١٠ المصادف يوم الاثنين وفي الساعة الخامسة مساء افتتحت الجلسة برئاسة العقيد فاضل عباس المهداوي، ثم امر بتلاوة التجريم الذي تلاه الرئيس ابراهيم عباس اللامي عضو المحكمة. وقد تضمن القرار مايلي:

١- الحكم على المتهم اللواء غازي الداغستاني بالاعدام شنقاً حتى الموت.
٢- بالحبس الشديد لمدة خمس سنوات مع رد مبلغ قدره خمسة عشر الفاً وسبعمائة وسبعون ديناراً الى خزينة الدولة.
٣- ينفذ الحكام بالتداخل.
٤- بالطرد من الجيش.

وصدر القرار باتفاق الاراء وأُفهم علناً(٢).

لكن قرار الحكم بالاعدام لم ينفذ بحق اللواء غازي الداغستاني بل بقي في السجن فترة حتى صدور قرار الاعفاء منه.. وقد ظهر الداغستاني هادئا وقوراً على عادته في المحكمة.. اما في السجن فكان همه الوحيد هو المحافظة على كرامته وعدم المساس بها، وكان يلقي احتراما كبيرا من قبل جميع زملائه في السجن لدماثة خلقه، الا انه كان يحز في نفسه ان يرى نفسه بهذا الموقف ولايزوره احد من اصدقائه او معارفه وكان ينظر اليهم نظرة ملؤها الازدراء والاسف، مكرراً القول بانه لم يزرني في السجن سوى عائلتي واقاربي، فقد تخلى عني الكثير من الاصدقاء الذين كانوا يترددون علي لتقديم الخدمة اليهم عندما كنت في الوظيفة، وسوف اقابلهم بنفس التعامل

الذين قابلوني به ولن اسمح لاي كان منهم بزيارتي عدا الاهل والاقارب، وهذا ماحصل فمجرد ماخرج من السجن قاطع الجميع فلا يزورهم ولا يسمح لاحد ان يزوره باستثناء اهله واقاربه ولم يواجههم بتاتاً(٣).

لقد كانت القضية الاولى من اهم وابرز القضايا التي عرضت امام محكمة المهداوي، فقد اظهرت رغبة المهداوي في استثمارهالاجتذاب الجماهير لا في العراق حسب وانما في الاقطار العربية الاخرى، واظهر المهداوي ومعه ماجد محمد امين دفاعهما المستميت عن الجمهورية العربية المتحدة وعن عبد الناصر الذي سماه ماجد محمد امين بالقائد الثوري محطم الاستعمار وحامل راية القومية العربية. وباسم الغيرة والحرص على العربية المتحدة راح المهداوي يدفع بالكثير من اركان النظام الى محكمته ووصل به الحال انه ساق جميع اركان هيئة الاذاعة العراقية التي تولت فترة معينة شن الحملات الاعلامية ضد عبدالناصر والجمهورية العربية المتحدة ووزير داخلية اقليمها الشمالي عبد الحميد السراج، كما قام المدعي العام ماجد محمد امين بتوجيه اتهامه الى المتهم محمد علي كريم المذيع في اذاعة بغداد لقيامه بتسخير الاذاعة المسماة «صوت مصر الحرة» ضد الجمهورية العربية المتحدة، واعداد احاديث مليئة بالدس والافتراء والشتم ضدها، ولكن بعد حين انقلبا على عبدالناصر والعربية المتحدة واخذا يكيلان لهما الشتائم والاتهامات، فاصبحت المحكمة منبرا مخصصا للتشهير بعبدالناصر واصبحت مطالعات المدعي العام مخصصة للطعن به فاخذا يصفانه بما يشاءا من الكلمات والالفاظ طعنا وتجريحا وسباً، فاصبح القائد الثوري حامل الراية العربية بين ليلة وضحاها الهتلر الحقير عميلا للاستعمار وخادماً لمصالحهم وغيرها من الكلمات التي عكست حقد المهداوي والمدعي العام على عبدالناصر وحكومته، ولاحاجة لذكر التناقضات التي شهدتها قاعة المحكمة، وقد تابعها الجمهور عبر شاشات التلفزيون والاحياء منهم يتذكرون الكثير من هذه المغالطات فما ان يبدأ سير الجلسات حتى تبدأ الاشارة بانجازات عبدالناصر والعربية المتحدة

وحث الدول على التعاون معها في اطار التعاون العربي وعلى مبدأ القومية العربية، لكن بقدرة قادر انقلب الوضع على العكس تماما، ويمكن ان نقدم نموذجا لذلك. ففي قضية المتهم محسن محمد علي مدير الدعاية العام وكالة في العهد الملكي والذي ادين بتهمة التهجم على عبدالناصر والجمهورية العربية المتحدة حيث ورد في لائحة الادعاء العام ان المتهم كان يحرر مسودات التعليقات التي تهاجم الجمهورية العربية المتحدة ويعطيها الى كاظم الحيدري الذي يذيعها بنفسه، وتتضمن عبارات كثيرة من السب والشتم والاهانة بحق شخصيتين عربيتين غاليتين علينا هما عبدالناصر وشكري القوتلي ووصفه اياهما بشتى الاوصاف السيئة، وحيث ان هذا التصرف يعني ان المتهم قد نفذ سياسة رؤوسائه وانتشرت بين اوساط كبيرة لانها كانت تذاع عبر وسائل الاعلام ويسمعها الكثير مما ساعدت على التباغض والتباعد بين الدول العربية وبالاخص العراق مع شقيقاته(٤).

ولكن سبحان مغير الاحوال فبعد فترة قصيرة يقوم المهداوي بنفسه بشتم وسب عبد الناصر وباقي المسؤولين في الجمهورية العربية المتحدة، واستغل المحكمة بما متوفر لديها من وسائل اعلام كوسيلة للهجوم على عبد الناصر، لابل اصبح منهجه الثابت لدى افتتاحه للجلسة ان يبدأ بالهجوم على العربية المتحدة والتيار القومي الذي يلتف حول عبد الناصر، وقد تزامن هذا الهجوم بعد عزل عبدالسلام عارف ومن ثم قيام ثورة الشواف في الموصل التي الصقت بها تهمة التنسيق مع الجمهورية العربية المتحدة للتآمر على ثورة العراق.

ومن جانب اخر فقد كان المهداوي يضع نفسه في مأزق عند محاورته للمهتمين او عند اصدار التعليقات والانتقادات للرؤوساء والشخصيات والدول. والمعروف ان الشخصيات السياسية التي عاصرت العهد الملكي كانت شخصيات متمكنة سياسيا وثقافيا وليس من السهولة محاورتها او مجادلتها وعلى الخصوص من قبل

شخص مثل المهداوي لايستند الى اي خلفية سياسية او فكرية او قانونية فكان كمن يضع نفسه بين فكي كماشة لايستطيع الخروج منها، لكنه كان يلجأ الى اسلوب اذلال المتهمين للتخلص من هذا المأزق الذي يطبق على خناقه، ففي قضية فاضل الجمالي استقدم احمد مختار بابان كشاهد في القضية وبابان معروف عنه انه رجل سياسي من طراز رفيع وهو رئيس وزراء اخر حكومة في العهد الملكي ورجل ضليع بالقانون، فاخذ المهداوي يحاوره متعمدا احراجه ويتعامل معه كانه متهم، الا ان بابان وهو السياسي والقانوني المعروف عرف كيف يناقشه ويرد عليه وعلى اسئلته، فقد سأله المهداوي مستفسراً عن اجتماع صبري العسلي بفاضل الجمالي في برمانا، ولما لم يجد الجواب الذي يشفي غليله، راح يضغط على بابان فلم يتحمل احراج المهداوي له فاجابه:

الرئيس: ماهو نوع حضورك هل كان مؤتمر؟ اجتماع؟ حفلة؟ دعوة عشاء؟

بابان: الدعوى ليس لها صفة رسمية وانما رجل جاء يزور صديقه وانا ايضا باعتبار لي صداقة ايضا مع صبري العسلي وطبعا فاضل الجمالي ايضا صديقي طلب حضوري ولا اعرف السبب من طلبي.

الرئيس: ماذا كانت الغاية من حضورك؟

بابان: ليس هنالك اي غاية اصدقاء يجتمعون وكان حديثنا عمومي.

الرئيس: ماذا دار في هذا الحديث العمومي؟

بابان: حديث عام مثل مايدور بين اي اصدقاء عندما يجتمعون ويتكلمون في مواضيع مختلفة.

الرئيس: ماهي هذه المواضيع؟(٥)

ويظل رئيس المحكمة مطبقا عليه الخناق ويحاوره بحدة واحمد مختار بابان يجيبه بدقة وترو ثم يعرج المهداوي على موضوع المؤامرة على سوريا وموضوع الاتحاد بين العراق وسوريا. واستنكار المهداوي للحملات التي كان فاضل الجمالي يشنها على عبدالناصر وقد سأله المدعي العام عن رأيه باعتباره وقتها كان مسؤولا في

الحكومة السابقة فيجيب بابان:
بابان: ان موضوع التهجم على مصر استنكره في الحقيقة وعندي شواهد لا اعرف سواء الجمالي او غيره، وقد حاولت منع «اخي العربي حيثما تكون» من الاذاعة.
المهداوي: هل كانت تهجماته في مصلحة العراق؟
بابان: اني استنكر كل تهجم على مصر.
المهداوي: هل كان في مصلحة العراق ام لا؟
بابان: مصر والعراق كان يتشاتمان.
المهداوي: هل كان شتم الجمالي لعبد الناصر في مصلحة العراق.
بابان: تقدير ذلك يعود الى المحكمة(٦).

لقد كانت اخر مرة يقف فيها رئيس المحكمة ورئيس هيئة الادعاء العام مدافعين عن الجمهورية العربية المتحدة وعبدالناصر ويعتبران اي تهجم علي عبدالناصر جريمة يجب محاسبة فاعليها.

اما بعد ذلك فقد انفتحت شهية المهداوي وساعده الايمن العقيد ماجد محمد امين بالهجوم على عبد الناصر والجمهورية العربية المتحدة، فقد سمى عبدالناصر بالماسوني والجمهورية سماها بـ «الجمهورية الماسونية» ولم يقفا عند هذا الحد بل تطاولا على اركان الدولة والمسؤولين فيها فاطلق على المشير عبد الحكيم عامر لقب «المشير الفطير» وغيرها من التسميات الخالية من الذوق.

لقد اتخذت محكمة المهداوي في تلك الفترة من قضية الجمالي سبيلا للتنكيل بساسة العهد الملكي، وقد كانت احدى الاسباب في محاكمة الجمالي هي موالاته للغرب، وكانت هذه الفرصة خير مناسبة لكيل المديح للدول الاشتراكية.

ان كثرة القضايا التي احيلت الى المحكمة وكثرة الشخصيات اللامعة التي وقفت امام المهداوي قد ساهمت بشكل كبير في تألق نجمة وانتشار صيته حتى سميت المحكمة باسمه بالنظر لكثرة

تعليقاته ونكاته التي كان يطلقها في المحكمة التي امست اغلب جلساتها تهريجاً فارغاً، ولما فترت العلاقة بين بغداد وموسكو بعد ابعاد الشيوعيين عن مراكز الحكم المهمة على اثر مجازر كركوك التي قام بها الشيوعيين توقع الكثير انتهاء عهد المهداوي نظراً لان اغلب الذين ساندوه من اعلاميين وصحفيين وغيرهم في تلك الفترة كانوا من العناصر الشيوعية، لكن المهداوي استمر في سلوكه ومنهجه الذي اقترن بالشتيمة والسباب لعبد الناصر وقادة الثورة في مصر.

وفي جانب اخر من محاكمة فاضل الجمالي كان المهداوي يناقش الشاهد توفيق السويدي احد اقطاب العهد الملكي ووزير خارجية الاتحاد العربي مستفسراً منه عن دور الجمالي في قضية التآمر على سوريا. ولما وجد ان السويدي لم يقدم له ادلة ضد الجمالي وهو المشهود له بالدهاء والحنكة السياسية اخذ يتهكم عليه فامطره بالاسئلة:

المهداوي: لاسياسي ولا تشتغل بالسياسة؟
السويدي: نعم لم أشتغل بالسياسة.
المهداوي: كم مرة شكلت الوزارة؟
السويدي: ثلاث مرات خلال ٢٩ سنة.
المهداوي: هل تريد ان تشكلها بقدر نوري السعيد ١٣ مرة؟
السويدي: سيدي اول الامر في سنة ١٩٢٩ لمدة ثلاثة اشهر «الرئيس مقاطعاً».
المهداوي: انت اقدم رئيس وزارة؟
السويدي: نعم «مسترسلا» وفي سنة ١٩٤٦ لمدة خمسة اشهر وفي سنة ١٩٥٠ لمدة اربعة اشهر. وابوك الله يرحمه «ضحك من الحاضرين».
الادعاء العام: كان الشاهد في الوزارة الاتحادية لا اعرف ماذا كان منصبه؟
السويدي: الوزارة الاتحادية شكلناها في ١ تموز ١٩٥٨ وانقضى

عليها في ١٢ تموز ١٩٥٨ كما تعلمون. (ضحك متواصل من الحاضرين».

المهداوي: اضحكوا ماشئتم ان الشعب العراقي منذ ١٤ تموز حتى الان يضحك كثيراً عليكم ومن حقه ذلك اضحكوا واضحكوا.
«الى الشاهد» انت ثلاثين سنة ولم تشتغل بالسياسة ولا تعرفها فقط تشتغل بالتجارة.
السويدي: اعرف السياسية سيدي بقدر «الرئيس مقاطعاً».
المهداوي: فقط بالفلوس والدواء؟
السويدي: لا بالفلوس سيدي ولا بالدواء. لافلوس عندي ولا دواء.
المهداوي: بماذا اشتغلت اذن؟
السويدي: انتم غلطانين سيدي. انا رجل اشتغل بناموسي بنزاهتي. «ضحك من الحاضرين».
ارجوا من حضرة الرئيس ان يحترم كرامتي، انا الذي اقوله كله صحيح.

وبمثل هذا الاسلوب من المناقشة راح المهداوي وماجد محمد امين يحاوران فاضل الجمالي وخاصة المهداوي الذي اخذ يظهر حقيقة تعاون الجمالي مع الغرب وارتمائه في احضانه ويكشف له حقيقة عداءه للشيوعية من خلال مؤتمر باندونغ وهذا مقطع من المناقشة:
المهداوي: اشتركت بتوقيع معاهدة بورتسموث وفاوضت عليها في لندن وارتضيت الدفاع المشترك مع بريطانيا وبقاء قواعدها في العراق، وانهيت المفاوضة في ثلاثة أيام دون اخذ رأي الشعب الذي يمثله مجلس الامة.

الجمالي: اما المعاهدة فلم اكن ارمي من ورائها الى ابقاء الاحتلال البريطاني بل ازالته، واما توقيع المعاهدة فلا قيمة له مالم يقترن بموافقة مجلس الامة والشعب لم يرض بهذا التوقيع فلم يتم نهائياً.
وهنا انبرى المدعي العام ماجد محمد امين وقدم احصائية للمحكمة تثبت ان الجمالي كان وزيراً مزمناً للخارجية ثم اختتم هذه

الاحصائية بقوله ساخراً: ان الجمالي تسع مرات وزير خارجية ويقول انه غير مزمن.. الظاهر انه يريد ان ينافس نوري السعيد! اما الفترات الاخرى ففي معظمها كان ممثل العراق الدائم «العفو ممثل بريطانيا وامريكا واسرائيل» في هيئة الامم. لقد امضى اربع سنين واربعة اشهر في وزارة الخارجية. وهنا اجابه الجمالي وهو المعروف عنه بنكاته اللاذعة وسط ضجيج الحاضرين بالضحك:

الجمالي:.. سيدي... انا صرت وزير خارجية ثماني مرات لا تسعاً واظن ان جمع الاشهر فيها خطأ، فالوزارات لم تكن تعمر اكثر من ثلاثة شهور او اربعة واقصى حد ستة.

ثم انتقل المهداوي الى حديث اخر فيه جدية اكثر وعلى قدر كبير من الحساسية وراح يتحدث عن مؤتمر باندونغ ويناقش الجمالي عما طرحه في هذا المؤتمر، فقد اظهر الجمالي فيه عداءا شديداً للشيوعية واثار حملة عنيفة ضد هذه الموجة العالمية، معتبرا الشيوعية استعمارا جديدا يجب محاربته مثلما يحارب الاستعمار الغربي، واخذ المهداوي يحاسب الجمالي لاثارته هذا الموضوع في المؤتمر وسأله؟

المهداوي: هل السلم العالمي شيوعية؟ هل نهرو شيوعي؟ هل التعايش السلمي شيوعي؟

وحدث اخذ ورد بين الاثنين كان المهداوي يقاطع الجمالي كلما اراد الحديث وفي الاخير ضاقت الحال بالجمالي فقال للمهداوي:

اذا اردتم ان اتكلم دعوني اتكلم.

المهداوي: تفضل.

ثم راح الجمالي يسرد له الموضوع بالتفصيل وبمرونة عالية مع سرعة بديهية وميل كبير للنكتة وقد لمس ذلك الكثير ممن عايشوه في السجن، يقول اللواء المتقاعد حازم حسن العلي في كتابه ثورة الشواف في الموصل وعلى الصفحة ٢٠٠ منه: كان الجمالي في

المعتقل قليل الاهتمام بنفسه، وكنا نرى الابتسامة بادية على محياه كلما التقى به احد المعتقلين، وقد لمسنا كرهه الشديد للشيوعية ولشدة هذا الكره فقد كان لايتورع في شرح التفاصيل عن مساوئها لكل من يوجه سؤاله اليه او يستفسر عن افكارها ومبادئها، ولما حصل التحول الكبير ضد التيار القومي وبدأت العناصر القومية تدخل المعتقلات كان الجمالي يدندن بانشودة «ثار الشعب ثار ضد الاستعمار.. سجل ياتاريخ اصبحنا احرار» اثناء ماكان يتمشى بفناء السجن(٧). وهو اسلوب تهكمي على حكومة قاسم التي زجت بالقوى الوطنية في السجن فساوت مابينهم وبين عناصر العهد الملكي فاصبح الشعب الثائر يملأ السجون والمعتقلات.

اما برهان الدين باش اعيان احد الوزراء المعروفين في العهد الملكي فقد كان شأنه كشأن زميله محمد فاضل الجمالي اذ كال له المهداوي وماجد محمد امين التهم على اساس انه حاول دفع سياسة البلاد للانضمام الى حلف بغداد مما يتعارض ذلك مع المصلحة الوطنية، التي تؤدي بالتالي للسير في ركاب السياسة الاستعمارية الغربية، وضرب امثلة على ماكان يدور في اجتماعات حلف بغداد ملوحا بان ماكانت تطرحه بعض الدول الاجنبية المنظمة الى الحلف، هو في حقيقته جزء من المخطط الذي يستهدف خلق مشاكل في الصف العربي كما جاء على لسان المهداوي ومنها قضية مهاجمة الاردن وسوريا فقد ورد في احدى الوثائق السرية التي عرضت في المحكمة ان رئيس وزراء الباكستان وهي احدى دول حلف بغداد قد ذكر في هذا الاجتماع، ان قطع سوريا انابيب النفط امر خطير وقد يسبب حربا في بعض الحالات وان من رأيي ان سوريا والاردن لايمكن جلبهما الى صفوفنا الا بالقوة فصاح المهداوي في القاعة:

المهداوي: من رئيس وزراء الباكستان؟ هل هو عربي؟ كان يجب على الباكستان ان تتحد مع الهند وتسير بزعامة واحدة، زعامة نهرو العظيم، الم تكفنا نكبتنا في فلسطين وتريدون ان تخلقوا فلسطين اخرى في سوريا؟ ورأي من؟ رئيس وزراء باكستان؟

باش اعيان: حاشا! لم نوافق على ذلك.

لقد دافع باش اعيان ثلاث ساعات في المحكمة عن نفسه مما جعل المهداوي يضيق به ويقرعه على هذا الشرح والتطويل في الدفاع.. الا ان الملفت للنظر ان المهداوي كان يحترم بعض الشيء هؤلاء المتهمين بهذه القضايا، وقد انعكس ذلك اثناء سير المحاكمات ففي احيان كثيرة كان يقول للجمالي: تفضل.... وكما تريد... واظهرت محاكمة احمد مختار بابان ان المهداوي كان يحاول مداراته.. خاصة عندما عاتبه بابان لان المهداوي لايصدقه لما قال له انه مريض وان طول المناقشة يتعبه كثيراً ولا يقوى عليها حيث تؤدي به الى الارهاق. الا في محاكمة سعيد قزاز وزير الداخلية السابق فقد خرج عن طوره كثيرا واخذ يكيل له الاهانات وينعته بالخائن والسفاح والوزير الدموي، ووصمه بالعار والقذر، لقد تهجم عليه المهداوي ايما تهجم لكن القزاز لم يسكت له فقد رد عليه بالمثل ووقف وقفة شجاعة في قفص الاتهام وجابه المهداوي بنفس الاسلوب ورد عليه بمثل عنفه في الاخذ والرد وناقشه بجرأة وشجاعة، ولم يظهر عليه الخوف ولم يهابه، لقد عرف عن قزاز صلابته وشدة بأسه عندما كان في السلطة، كما عرف عنه استخدامه القوة والبطش بالشيوعيين عندما كان وزيرا للداخلية ابان العهد الملكي، اثناء قيام الشيوعيين بمظاهراتهم واستعماله مختلف وسائل العنف معهم لتشتيت شملهم، فازداد حقدهم عليه، حتى انهم استخدموا معه مختلف وسائل التعذيب والاذلال في السجن. كما حاول المهداوي اهانته بالمحكمة فتصدى له في قفص الاتهام يصيح بالمهداوي.

قزاز: اسكت اياك واهانتي.. حاكمني ولكنك لن تستطيع اذلالي.. انني لا اهاب الموت، قمت بواجبي بوصفي وزيراً للداخلية، اردت أن اضمن حرية العمل للراغبين فيه، والنظام وقضيت على اعمال الشغب، ولو كنت اليوم وزير داخلية لفعلت مافعلت يومذاك، فما انا بنادم على ماكان، وقد انهى سعيد قزاز دفاعه امام المحكمة بالعبارة المشهورة: «وسأصعد الى المشنقة وسوف ارى تحت اقدامي

اناساً لايستحقون الحياة».

وعلى اثرها وضع في السجن الانفرادي لمدة طويلة، وقد حاول الكثيرون على ان يقدم اعتذاراً الى هيئة المحكمة عن هذه العبارة التي قالها، الا انه رفض اي شيء من هذا القبيل رغم المحاولات الكثيرة التي بذلت، مما دفع ببعض الشيوعيين للاتصال بزوجته وطلبوا منها ان تكتب له رسالة لكي يبدي شيئا من المرونة ويقدم اعتذاره للمحكمة ويخففوا عنه المعاملة في السجن. وفعلا فقد حررت زوجته رسالة طلبت منه تقديم اعتذار للمحكمة، الا انه اجابها على ظهر الرسالة بعبارة «استعدي لتكوني ارملة»، لكن الشيوعيين عندما علموا بالامر طار صوابهم فعلقوا لافتة كبيرة امام باب وزارة الدفاع كتبت فيها عبارة «عبدالله الشاوي وكامل قرانچي تحت التراب وسعيد قزاز وبهجت العطية ينعمان بالحياة» وهي محاولة ماكرة وخبيثة لاستفزاز قاسم وتذكيره يوميا عندما يأتي الى وزارة الدفاع باعمال سعيد قزاز والعطية ضد الشيوعيين، وكان سعيد قزاز يسأل عن مصير اللافتة من المواطنين الذين يزورون اقاربهم في السجن، خاصة وان الشيوعيين كانوا يحرصون على تجديدها كلما مرت عليها فترة طويلة. ولم ترفع من مكانها حتى تنفيذ حكم الاعدام به وبالعطية، كما قاموا بارخاء حبل المشنقة عندما صعد اليها القزاز لكي لاتتم عملية الاعدام ويمعنوا في تعذيبه، وفعلاً عندما سحبت الخشبة من تحت قدمه سقط على الارض فحملوه من جديد وهو في حالة غيبوبة الى حبل المشنقة ثانية(٨) ولاجل المزيد من التفاصيل عن محاكمته نتابع النص الكامل للمحاكمة كما وردت في فصول المحاكمات.

النص الكامل لمحاكمة المتهم سعيد قزاز
وزير داخلية النظام الملكي

اليوم هو الخميس ٢٩ كانون الثاني والساعة الان العاشرة صباحا عادت المحكمة الى الانعقاد للنظر في قضية المتهم سعيد قزاز وقد افتتح الجلسة الرئيس العقيد فاضل عباس المهداوي باسم الله وباسم الشعب.

الرئيس - المتهم سعيد قزاز.
(نودى على المتهم سعيد قزاز فحضر القاعة وادخل قفص الاتهام).

الرئيس - بين للمحكمة افادتك فيما نسب اليك من اتهام.

المتهم - اعلنتم مرارا بان حق الدفاع مقدس فبأسم هذه القدسية ارجو ان تسمحوا لي بقراءة دفاعي من دون ان يقاطعني احد الى ان اختتمه.

الرئيس - تفضل.

المتهم - شكراً.
على اثر قيام الثورة سلمت نفسي مختارا الى السلطات العسكرية بعد ان خابرت تلفونياً متصرف لواء بغداد الحالي ومدير الاستخبارات العسكرية بانني مستعد للحضور امامهم متى شاؤا. وفعلاً وبعد مدة ساعتين حضر الى داري ضابط عسكري وعدد من الجنود واخذوني مباشرة الى ديوان وزارة الدفاع وقصدي من هذه المقدمة تكذيب ما ادعاه المدعي العام بأنني ارتديت الملابس النسائية خوفا من القتل ذلك الادعاء الذي لانصيب له من الصحة.

المتهم - وفي مواجهتي مع زعيم الثورة سيادة اللواء الركن عبد الكريم قاسم لطفني بكلمات رقيقة واكد لي باني صديقه وان الاوضاع تتطلب حجزي فترة من الزمن. وبالنظر لمعرفتي الشخصية بسيادته عندما كنت انا متصرف في كركرك وهو يشغل منصبا في مقر الفرقة الثانية فيه بينت له بصراحة تامة بانني اقدر مسؤولياته كزعيم بحركة ثورية كما اتحمل انا بدوري مسؤولية اعمالي امام هيئة يؤلفها هو لمحاسبة المقصرين. وبعد ذلك جرى اعتقالي. وبعد حين نشر القانون رقم ٧ لسنة ١٩٥٨، ومع استغرابي لما انطوى عليه من مفعول رجعي غير مسبوق فقد ذكرت كلمات الزعيم لي واقنعت نفسي ان المحاكمات ستجري بالشكل الاصولي والقانوني ويجب علي انتظار النتيجة. ثم بدأت المحاكمات فوجدت انها تسير على اسلوب خاص يستهدف اهانة المتهمين والشهود اكثر مما تستهدف اظهار الحقائق والاستماع الى اقوالهم وبررت هذا الاسلوب بانه من مقتضيات فترة تعتبر من فترة الهياج ولابد ان يهدأ الحال وتأخذ الامور مجراها الاصولي وجاء دوري اخيراً لاقف امامكم كمتهم فلم يسمح لي بمواجهة المحامي الذي وكلته للدفاع عني في اليوم الاول، ولم يتمكن من الحضور في الجلسة الاولى. وعندما حضر في اليوم الثاني لم يفسح لي مجال لمواجهته الا دقائق معدودات لاتتجاوز خمسة او ستة (الرئيس مقاطعاً).

الرئيس - متى طلبت ايها المحامي مواجهة المتهم او الحضور ولم نسمح؟

المحامي - سيادة الرئيس الحق يقال انه لم يحل دوني ومواجهة المتهم اي عائق سوى ان تأخرت في الجلسة الاولى كما زعم المتهم باني لم احضر وانما حضرت متأخراً لمدة خمسة دقائق بسبب ظروف قاهرة حالت دون تمكني من دخول قاعة المحكمة من شدة الازدحام. وانني سمعت من الاذاعة بان سيادة رئيس المحكمة يفتش عني، وهذا اكبر دليل على حرصه وانه يعز عليه ان يترك المتهم دقيقة واحدة بدون

ان يحضر محامي.

الرئيس ـ لذلك نعتبر افتراء المتهم من جملة المفتريات علينا هذه الايام ولكن الشعب لاتغيب عنه الحقيقة وهو يعرف الحقائق. لان الشعب العراقي شعب ذكي لايمكن ان تنطلي عليه الاباطيل سواء من المتهم او من غيره من المأجورين المأفونين.

الادعاء العام ـ سيادة الرئيس وازيد على ذلك ان المحامي قد حضر قبل ان اتلي مطالعتي. فتصوروا ثلاثة ايام نسي المتهم واخذ يكذب، فكيف اذا هو هرب بالعباءة يوم ١٤ تموز ولحد اليوم كيف لاينسى. (تصفيق).

الرئيس ـ اتركوه ليستمر ـ داوم ـ حبل الكذب قصير.

المتهم ـ وهاهو اليوم يحاول الدفاع عني بدون ان اتمكن من مواجهته وتنويره ببعض الحقائق عن القضايا التي اثيرت في المحكمة. واما في الجلسات نفسها فكان موقف المحكمة منذ البداية غير حيادي ـ بحيث تعرضت الى شتى الاهانات لامن رئيس المحكمة والمدعي العام فحسب بل حتى من افراد لاتوجد لهم اية صفة رسمية (الرئيس مقاطعاً).

الرئيس ـ هذه اردة الشعب.

المتهم ـ «مسترسلا» الامر الذي اقنعني ان مصيري قد تقرر قبل البدء بالمحاكمات ومادامت الحياة مكتوبة، ومادام مصيري معلوماً، ومادمت لا اهاب الموت والمشنقة، فانني ادلي بهذه الافادة، لكي اوصل صوتي الى خارج هذه القاعة الى اخواني العراقيين، لكي اؤكد بانني (هتافات بالمطالبة برأس المتهم).

الرئيس ـ لاتقاطعوه، دعوه، حق الدفاع مقدس لاننا نعلق عليه لنظهر

الحقائق فوراً.

المتهم - لكي اؤكد بانني خدمتهم باخلاص وامانة لمدة تزيد عن ثلاثين سنة وانني اذا ارتكبت خطأ فاني حقي في الدفاع عن نفسي قد حرم علي.

الرئيس - كيف حرم عليك؟ دافع عن نفسك الان. هل منعناك من الدفاع؟ دافع حتى المساء وقل ماتشاء.

المتهم - واوتي بي الى هذا المكان لاتلقى سيولا من الشتائم والاهانات من قبل المسؤولين ومن قبل فئة معينة (الرئيس مقاطعاً).

الرئيس - الشعب يكيل الصاع صاعين لانه الان حر وقوي (تصفيق وهتافات).

المتهم - «مسترسلا» احضرت هنا خصيصا لهذا الغرض، بدلا من الرعاية التي يسبغها كل قضاء حيادي حتى على اشد الناس اجراما، حتى اللحظة التي تثبت بها الجريمة ويصدر فيها الحكم.
لا اتناول شهادات الشهود بالمناقشة لانهم كانوا يوجهون ضدي من البداية وحتى سمح لاحدهم ان يقرأ قصيدة قبل الدخول في الموضوع الاصلي بالسب والشتم علي (الرئيس مقاطعاً).

الرئيس - الم نمنعها؟ منعت، وقلنا له اقرأها بعد اكمال الشهادة.

المتهم - واستعمال كلمات بذيئة يجب ان لاتقال في محكمة تحمل طابع الشعب. ومن البديهي ان معظم الشهادات كانت ملفقة وتافهة او لا علاقة لها بمسؤوليتي الشخصية. الشاهد الوحيد الذي تجرأ وذكرني بشيء من الخير، اثار غضب الرئيس والمدعي العام عليه وارجو من الله ان يحرسه بعنايته.

الرئيس ـ من هو؟

المتهم ـ شاكر العاني.

الرئيس ـ لاجل انه كان يدافع عنك، اننا فندنا منطقة عن ماورد من عبارات، لاحولك مطلقا ويعرف الرأي العام جيدا لماذا فندنا اقواله وعن اتجاهاته، ويعرف ايضا المدعي العام. فقط فسرنا كلمة الادراك وموجود هذا التفسير وعن القومية الصحيحة. هل انت من القوميين العرب؟

المتهم ـ كلا انا كردي عراقي افتخر بعراقيتي.

الادعاء العام ـ هذا مع العلم ان شاكر العاني المدعي العام فصل في وزارة نوري السعيد والمتهم وزير داخلية. فصلته لجنة تطهير الجهاز الحكومي لسوء تصرفاته وثبوت هذا الشيء عليه والان يدعو له المحافظة بعناية الله. هؤلاء من نفس المدرسة ونفس العينة.

الرئيس ـ لم اعلم ذلك مطلقا اثناء ادلاء شهادته. ويعلم المدعي العام ذلك. بعد ان اكمل الشهادة افهمني عنه وانني لم اتحيز منذ الدقيقة الاولى لمحكمة الشعب حتى الان الا للحق والعدالة ولمصلحة الشعب (تصفيق) ثم انت لماذا يائس؟

المتهم ـ لست يائس. انا وعدوني ان اقرأ دفاعي ولا اقاطع.

الرئيس ـ هذا دفاع ام تهجم؟

المتهم ـ على كل حال انا مسؤول عن كل كلمة وردت فيه. باسم قدسية حق الدفاع الشرعي طلبت ذلك.

الرئيس ـ انت كمن يريد ان يقدم خنجر امام من يريد مقابلته ويقول

له بقدسية الصداقة اريد ان اصافحك فيطعنه كما بينا عنهم في جلسة الامس باسم الصداقة وباسم الثورة واراد ان يغتال قائد الثورة وصديقه. داوم.

المتهم - اما التهم الموجهة الي من قبل المدعي العام ان دلت على شيء فهي تدل على حقد دفين ولا تستند الى منطق او مادة قانونية (الرئيس مقاطعاً).

الرئيس - هل لك به معرفة سابقة؟ الحقد معناه نتيجة عداوة بين شخصين. انما اذا بينت انه حقد الشعب عليك يجوز ذلك. هل هذا التفسير ايضا مغلوط.

المتهم - اولا حضوري في البصرة يوم ١٩٥٣/١٢/١٥ لم يكن الا لانهاء حالة فوضى كانت تهدد الامن العام وتهدد حريات المواطنين الذين كانوا يريدون مزاولة اعمالهم في شركة النفط وكسب ارزاقهم اليومية. وعلاقتي الشخصية في الحادثة الموضوعة لاتتعدى عن الاشراف على اعمال المواطنين المحليين طبقا لنصوص القوانين المرعية في تمكين الافراد لممارسة حقهم المشروع في الطرفين واتخذت السلطة القضائية كافة الاجراءات المقتضية بشأنها وفي هذا الموضوع استشهد بكل من وزير الداخلية الذي اصبح حاكماً عسكرياً من اليوم الثاني بعد اعلان الاحكام العرفية. ورئيس اركان الجيش الحالي الذي تولى رئاسة المحكمة العسكرية في البصرة اثناء الاحكام العرفية فيما اذا كنت انا مسببا في حدوث الاصابات واما الحوادث المؤسفة التي حدثت في النجف والحي وبغداد بعد الاعتداء على مصر في شهر تشرين ١٩٥٦ فان علاقتي الشخصية فيها لاتتعدى علاقة وزير من وزراء الحكومة القائمة انذاك، وكل الاعمال الصادرة مني اثناء تلك الحوادث وبسببها، مطابقة للقوانين المرعية واقتضتها سلامة الوطن العراقي في ذلك الحين، اما حادثة السليمانية بسبب نقل جثمان المرحوم الشيخ محمود اليها، فقد سمعت بها بعد حدوثها بساعات من وكيل متصرف اللواء واقتصرت

اعمالي على تهدأة الوضع وترك الامر الى المحاكم النظامية لمعرفة المسببين ومعاقبتهم على ضوء التحقيقات التي جرت في حينها من قبل المدنيين. واما مانسب لي من التدخل في امور الانتخابات النيابية فاقول بصورة مختصرة بان الشكوى في هذا الموضوع تأتي في اكثر الاحيان من الذين يحاولون اقناع المسؤولين في التدخل على حسابهم لعدم وجود رصيد لهم في المنطقة الانتخابية وعندما يفشلون في الحصول على مايريدون يكونون في مقدمة الباكين على حرية الانتخابات وتدخل الحكومة فيها.

لذلك انني تمكنت من تفنيد ادعاءات الشهود في هذا الصدد ولم يثبت وجود حادثة معينة ارتكبت انا فيها مخالفة قانونية. انني اقف الان وارى الموت عني قاب قوسين او ادنى ولاترهبني المشنقة «وعندما اصعد عليها سأرى الكثيرين ممن لايستحقون الحياة تحت اقدامي». واقف الان بين يدي الله عز وجل لاقول كلمتي الاخيرة كمسلم لا امل له الا بعدالة خالقة العظيم ولا ايمان له الا بدينة الاسلامي الحنيف اقف كعراقي قدم ثلاثة وثلاثين سنة في تعزيز الوحدة العراقية المقدسة اعلن على رؤوس الاشهاد وبانني فخور بما قدمت لوطني الحبيب من اعمال وخدمات فخور بانني كافحت الشيوعية بدافع اسلاميتي ووطني وتنفيذا لقانون لايزال يعتبر من شريعة البلد. فخور بانني كنت وزيراً فعالاً اعمل بوحي من ربي وعقل في رأسي وقلب في صدري (ضحك)الرئيس مقاطعاً.

الرئيس - حق الدفاع مقدس ليدافع كما يشاء ونحن له بالمرصاد (تصفيق).

المتهم - «مسترسلا» محذرا من شرور الشيوعية الدولية واخطارها على وطني العزيز واذا اصابني شيء بنتيجة هذه المعركة فانني اتقبلها بايمان عظيم، وسيكون لاهلي واقاربي الفخر بانني اول شهيد في هذا الميدان. لذلك اختتم دفاعي بانني لا اطلب الرحمة ولا الغفران من اي بشر كان بل اترك امري الى الله وأصبر حتى يحكم

الله وهو خير الحاكمين.

الرئيس - استمع الان. طبعا قبل المباشرة في مناقشة المتهم، سمعتم منطق العهد البائد واصرار المتهم على التمسك به بدليل (ذكائه) الخارق، والاكاذيب الفورية علينا او على الادعاء العام، وهي كما ينبغي شبيهة باكاذيب ابواق الاستعمار والرجعية علينا ايضاً. فقد قالوا ان رئيس المحكمة حينما بوغت من احد الشهود عن اخيه ووصفوه بما هم احق ان يوصفوا به لانهم خونة ومأجورين للاستعمار اي نشالين الشعوب. وبالصدفة لم ار اخي منذ اسابيع، بينما اراه الان وهو جبار المهداوي وهذا هو (وقد أشار اليه سيادة الرئيس وكان مع المستمعين) وقصة خروجه من الوظيفة عندما كان نائب ضابط في الدفاع معلومة لدى الجميع وكان وضعه يشرفني لانه كان شابا متحمسا مخلصا لشعبه ووطنه. فلقد آليت على نفسي بعد افتضاح هذه الاكاذيب ومن جملتها اكاذيب المتهم سوف لانرد على نباح الكلاب. لان الشعب كما بينت يعرض الحقائق وسوف لاتنطلي عليه الاكاذيب بعد ثورة ١٤ تموز الخالدة (تصفيق وهتافات).

هل كفل القانون الاساسي للمواطن العراقي حرية التعبير عن رأيه في الانتخابات؟

المتهم - نعم

الرئيس - هل كانت المجالس النيابية منتخبة انتخابا صحيحا معبرا عن اردة الشعب؟

المتهم - كل المجالس النيابية انتخبت وفقا لقانون موجود في حينه.

الرئيس - اجب عن السؤال. هل كان الانتخاب صحيحا.

المتهم - انتخب النواب وفق نصوص قوانين مرعية موجودة.

الرئيس ـ هل يعبر عن رأي الشعب.

المتهم ـ انتخبوا وفق قوانين مرعية موجودة (ضحك).

الرئيس ـ هذا يعتبر انكار في القانون لانه لايفهم لماذا تدخلت في الانتخابات لمصلحة فئة معينة وهم النواب القدماء الموالين لحكومات العهد البائد ولم تفسح المجال لنواب جدد كما اوضح الشهود؟

المتهم ـ ليس عندي ما اضيف الى ما جاء بافادتي التي قرأتها الان.

الرئيس ـ هل كان مرسوم اسقاط الجنسية يتفق واحكام القانون الاساسي؟

المتهم ـ مبدأ اسقاط الجنسية موجود منذ ١٩٥٣ بموجب قانون الجنسية العراقية الصادر في ١٩٢٢ يجوز اسقاط الجنسية العراقية عن كل عراقي يخدم دولة اجنبية ويطلب منه ترك الخدمة ولم يتركها.

الرئيس ـ الم يقل الاساسي لايجوز ابعاد عراقي؟

المتهم ـ اسمح لي، وثم بعد القانون الاساسي في سنة ١٩٢٣ صدر قانون اخر يجوز اسقاط الجنسية عن اشخاص لاينتمون الى عائلة عراقية قبل الحرب العالمية الاولى.

الرئيس ـ هل خالف ذلك القانون الاساسي ام لا؟

المتهم ـ الهيئات التشريعية قام بها مجلس النواب والحكومة القائمة وديوان التدوين القانوني وهذا السؤال لايوجه لي. مجرد وجود القانون اصبح شريعة البلد.

الرئيس - لماذا اختلقت المعاذير في سبيل ابعاد الاحرار امثال عزيز شريف وكامل فزانجي وتوفيق منير وخالفت حتى بنود رسوم اسقاط الجنسية؟

المتهم - لم اخالف شيء بل انما طبقت نصوص قوانين موجودة ومفعولة في وقته.

الرئيس - كيف جعلتهم اجانب؟

المتهم - اسقطت الجنسية عنهم بقرار من مجلس الوزراء.

الرئيس - وهل حقيقة كانوا اجانب؟

المتهم - بموجب قانون والقانون صدق عليه مجلس النواب ومجلس الاعيان واجتازت المرحلة التدوينية. لائحة القانون هيأته وزارة العدل، ثم وقفة ديوان التدوين القانوني ثم شرعت واصبحت قانون. والقانون واجب الطاعة من جانب الجميع.

الرئيس - ادعيت الان انك مسلم ومؤمن بالله، هل بايمانك هذا واسلامك، هؤلاء اجانب؟

المتهم - بنيت ان القانون طبق عليهم العمل الذي مجلس الوزراء قام به طبقا لقانون موجود نافذ المفعول.

الرئيس - جاوب عن السؤال باسلامك. بايمانك بالله هل ان هؤلاء اجانب؟

المتهم - كانوا عراقيين. اسقطت عنهم الجنسية العراقية فاصبحوا اجانب.

الرئيس ـ هل هذا صحيح.

المتهم ـ القانون اعتبره صحيح.

الرئيس ـ والحقيقة.

المتهم ـ القوانين واجبة الطاعة من قبل الجميع.

الرئيس ـ كل قانون غير حقيقي لايعد قانون بل باطلا كل البطلان. هذا مبدأ قانوني في القوانين الحقيقية لا القوانين المزيفة.

المتهم ـ لماذا لم تلغي لحد الان ؟

الرئيس ـ تعتبر بعد تموز ملغية وهي في سبيل التشريع الجديد.

المتهم ـ لم تلغ حتى الان.

الرئيس ـ هل ابعد احد العراقيين ؟

المتهم ـ انا في السجن لا اعرف.

الرئيس ـ بالعكس قد اعيد جميع العراقيين (تصفيق) اعيدوا ام لا ؟

المتهم ـ لا اعرف.

الرئيس ـ لماذا اذا هذا الاعتراض.

المتهم ـ لم اعترض.

الرئيس - الم تقل بان هذه القوانين نافذة المفعول لحد الان؟ على من؟

المتهم - حسب معلوماتي هذه القوانين لازالت موجودة؟

الرئيس - طبعاً، وضع دستور مؤقت ثم على ضوئه سيسن الدستور الدائم ومن ثم تكون الانظمة والوصايا والاراء الاخرى. هذا لايكون بين عشية وضحاها هل يمكن ان يكون ذلك بيوم او يومين او شهر او شهرين.

المتهم - هذا امر لايعود لي.

الرئيس - المراسيم الجمهورية موجودة وكلها تخالف قوانينكم.

الادعاء العام - المتهم لايزال يعيش بعقلية نوري السعيد وجو السفارة التي كان يخدمها حتى القانون الاساسي ثورة ١٤ تموز الغته (تصفيق) ويوجد دستور مؤقت يحمي كل الحريات التي كلفها.

الرئيس - هل كانت مطاليب العمال في البصرة مشروعة ام لا؟

المتهم - وزير الشؤون الاجتماعية، الوزير المختص، هو ذهب وحقق ودقق فالامر كان يعود له.

الرئيس - لحد الان لم تبين انت مسؤولا ام لا؟ هل كانت هذه المطاليب مشروعة ام لا؟

المتهم - وزير الشؤون الاجتماعية، الوزير المختص، هو قام بالتحقيق وانا لم اقم بالتحقيق عن المطاليب.

الرئيس - هل ان معالجة هذه الامور من اختصاص وزارة الداخلية.

المتهم - اي امر.

الرئيس - السؤال عن شؤون العمال. هل من اختصاص وزارة الداخلية؟

المتهم - مطاليبهم، بينت الشركة، من اختصاص وزارة الشؤون الاجتماعية.

الرئيس - لماذا سافرت الى البصرة اذن؟

المتهم - سافرت لاداء واجبي في تامين حرية الافراد الذين كانوا يريدون مزاولة اعمالهم.

الرئيس - من هم.

المتهم - العمال الموجودين في شركة النفط.

الرئيس - خالفت اختصاصك؟

المتهم - لم اخالف اختصاص تأمين حرية الافراد. انا كوزير داخلية مسؤول عن سلامة الافراد وممتلكاتهم وجميع حرياتهم.

الرئيس - ولماذا اصدرت الاوامر بتفريق المضربين من العمال؟

المتهم - لم اصدر اي اوامر.

الرئيس - باطلاق النار عليهم كما سمعت شهادات امس؟

المتهم - ياسيدي، الشهادات بنيت في افادتي انا الان اتناول الشهادات بالمناقشة. الشهادات كلها ملفقة كلها مدبرة. كلها لا اساس

لها من الصحة.

الرئيس - من الذي لفقها او دبرها هل المحكمة؟

المتهم - انا لا اعلم.

الرئيس - محمد عبد العزيز وابراهيم القاضي هل سمعت شهادتهما؟

المتهم - سمعت شهادتهما.

الرئيس - هل ملفقة ايضا.

المتهم - كل ماطلبت منهم هو ان يؤمنوا الحرية الى الاشخاص الذين يريدون ان يزاولوا اعمالهم.

الرئيس - ألم تحضر المؤتمر في المطار؟

المتهم - انا كنت ساكن في اوتيل شط العرب. راجعني سائر العمال ورؤساء العمال، رئيس قسم النجارة. رئيس قسم الحدادة. واشتكوا بانه هم يريدون ان يشتغلوا ويطلبون مني حمايتهم لتمكينهم من مزاولة اعمالهم.

الرئيس - اذن لماذا كافأت الشرطة التي قامت بتنفيذ امرك بفتح النار؟ هل سمعت افادة المعاون ابراهيم القاضي؟

المتهم - الشرطة أعرف من واجبي تشجيعهم في اداء اعمالهم القانونية؟

الرئيس - ثبت من الشهادات وتقارير المسؤولين بان الشرطة فتحت

النار على الطلاب المعتصمين في المدارس في النجف الاشرف. كما ادى الى قتل وجرح بعض الطلاب ماهي اجراءاتك اتجاه المسؤولين في فتح النار؟ وهل تجيز القوانين بقتل الطلاب داخل معاهدهم العلمية؟ وهل هذا من الاسلامية في شيء؟

المتهم - كل الجرائم التي حدثت في تلك الحوادث. السلطات القضائية المحكمة الموجودة في المحل قامت بأجراء التحقيقات القانونية وقامت بواجب الاجراءات المقتضية ضد المقصرين. لم يكن من اختصاصي.

الرئيس - لماذا لم تسافر الى النجف الاشرف كما سافرت الى البصرة؟

المتهم - لا اسافر بل انما شجعت قسم من زملائي ان يسافروا لتهدئة الحال.

الرئيس - الا تعتقد بقدسية هذه المدينة؟

المتهم - تقدس وانا احترم قدسية هذه المدينة.

الرئيس - لماذا اذن لم تحترموها بالفعل؟

المتهم - ماهو الدليل على عدم احترامي؟

الرئيس - كنت وزيراً للداخلية وهذه المعاملة للمضربين؟

المتهم - دليل واحد على عدم احترامي لهذه القدسية.

الرئيس - قتل الناس فيها هل هو احترام لقدسيتها؟

المتهم - ليس مني.

الرئيس ـ الم تكن انت المسؤول الاول كوزير للداخلية؟

المتهم ـ انا مسؤول عن وزارة الداخلية ومسؤول عن سير الادارة في وزارة الداخلية.

الرئيس ـ لم يقتل اثنان داخل الصحن الشريف؟

المتهم ـ القتل او الحوادث المؤسفة التي وقعت في الحي والنجف وكما بينت السلطات القضائية قامت باجراء التعقيبات القانونية.

الرئيس ـ على الاقل لو صحيح انك مسلم ومؤمن بالله ان تحتج على هذه الاعمال.

المتهم ـ احتججت ومدير الشرطة والمعاون الموجود هناك تم فصله على يدي.

الرئيس ـ لماذا لم تجذبك قدسية النجف الاشرف بل جذبتك الشركة الاجنبية.

المتهم ـ سيدي اي شركة اجنبية؟

الرئيس ـ شركة النفط في البصرة؟

المتهم ـ اقدس انا قدسية النجف.

الرئيس ـ وتيسو؟ (ضحك) تبين ان احد افراد الشرطة السرية فتح النار على المتظاهرين في النجف بقصد احداث الفتنة بين الجيش والشعب فلماذا طلبت غلق القضية وعدم احالته الى المجلس العرفي انذاك. هل هذا كذب ايضا؟

المتهم - غلق القضية حسب قانون من صلاحية الديوان الموجود في مديرية الشرطة العامة. وليس من اختصاص وزير الداخلية.

الرئيس - اذا لم تطلب انت؟

المتهم - ابداً.

الرئيس - ابداً؟

المتهم - ابداً.

الرئيس - والشاهد الزعيم المتقاعد صالح زكي مصلح الذي نعرفه جيدا من الضباط الصادقين.

المتهم - مع احترامي الى شخصه بينت جوابي على افادته في حين ادلائه لافادته.

الرئيس - والان ماذا تقول؟

المتهم - اقول انا اغلق القضايا وعدم اجراء تعقيبات قانونية من صلاحية وزير الداخلية بل انما من صلاحية الديوان في مقر مديرية الشرطة العامة حسب قانون الشرطة وانضباطها.

الرئيس - ماهي اسباب استخدامك ماكنتوش كخبير في مديرية الشرطة العامة؟ الخبير البريطاني ماكنتوش الا تعرفه؟

المتهم - الشرطة كباقي دوائر الحكومة تحتاج الى اصلاحات. موضوع الشرطة اصبح موضوع في مجلس الوزراء وتقرر الاستعانة بخبير لتنظيم الشرطة من الناحية التدريبية والمسلكية وتقرر مفاتحة

وزارة الخارجية لايجاد شخص لهذه الوظيفة، وتم الاختيار على هذا الشخص وعندما اتى الشيء الوحيد الذي صدر مني تعليمات ان هذا الشخص خبير في الشرطة يتلقى اوامره مباشرة من مدير الشرطة العام.

الرئيس - خبير باي شيء؟

المتهم - في الامور المسلكية والانضباطية.

الرئيس - وقمع المتظاهرات.

المتهم - الامور المسلكية والانضباطية وانا لم ادخل في تفاصيل واجباته والتعليمات التي صدرت مني ومن مدير الشرطة في وزارة الداخلية ان هذا الشخص يعمل تحت امرة مدير الشرطة العام. ويتلقى الاوامر منه بموجب تعليمات الدائرة.

الرئيس - ولكن بعدئذ كان اختصاصه لقمع المظاهرات؟

المتهم - قمع المتظاهرات في بعض الحالات اذا مظاهرات غير مجازة، اذ مخلة بالامن من صميم واجبات الشرطة.

الرئيس - السؤال على ماكنتوش؟

المتهم - انا بينت لك، ماكنتوش، مجلس الوزراء قرر استخدامه.

الرئيس - من اين جلبتموه؟

المتهم - وزارة الخارجية فاتحت السفارة العراقية في لندن والسفارة اختارت هذا الشخص.

الرئيس ـ اظن انه كان في (هونك كونك)؟

المتهم ـ انا لا اعرف ماضيه. وثم اختياره مثل باقي الخبراء الموجودين في دوائر الحكومة الموجودين في الزراعة، والصحة، وجميع دوائر الحكومة.

الرئيس ـ وهل من الاسلامية والايمان بالله الاستعانة بخبير بريطاني استعماري شرس هل هذا من الاسلامية والايمان بالله؟

المتهم ـ الم تسير جميع دوائر العراقية منذ تأسيسها حتى الان على استخدام الاجانب كخبراء في الدوائر؟

الرئيس ـ وهذا هو مايجعلنا نحاكمكم. ولماذا اذن حدثت ثورة ١٤ تموز العظمى (تصفيق) الان وقع في الفخ، لايمكن ان يفلت من يد الشعب احد مطلقا (تصفيق). هل كانت مطاليب المتظاهرين في بغداد تهدد الامن العام ام كانت للتعبير عن شعورهم اتجاه العدوان الثلاثي الغاشم على شقيقتنا الكبرى مصر العظمى؟

المتهم ـ لم يراجعني احد من المتظاهرين حتى اعرف نوع مطاليبهم واقدرها؟

الرئيس ـ الم يكن الشعب المصري شقيق للشعب العراقي ولايزال؟

المتهم ـ لايزال شقيق.

الرئيس ـ لماذا اذن؟

المتهم ـ ماذا حدث.

الرئيس ـ لماذا لم تعترض على حوادث القتل التي وقعت بعد العدوان

الثلاثي الغاشم على الشعب المصري الشقيق المناضل وقد كان عبد الجبار فهمي متصرف بغداد يتحرك بكل الاجراءات التي يتخذها ضد المتظاهرين بتطبيقه خطة امن بغداد التي وضعت بأمرك؟

المتهم ـ كل حادثة جريمة التي كانت تقع في بغداد وفي غير بغداد السلطة القضائية وحاكم التحقيق حالاً يباشر باجراء التعقيبات القانونية ويتخذ الاجراءات المقتضية بشأنها. لم يكن من واجبي ان اتدخل في مفردات القضايا وتعقيبها بشأنها. السلطات المتفرغة في دوائر الحكومة كل دائرة لها اختصاصها وصلاحيتها.

الرئيس ـ ماهي اسباب استباحة مدينة الحي الباسلة؟

المتهم ـ اي استباحة؟

الرئيس ـ اما سمعت الشاهد بالامس؟

المتهم ـ سمعت الشاهد وشاهد، وشاهد، ولكن موقفي في قضية الحي لو الانصاف يسوق المسؤولين الى اجراء شيء من التحقيقات لرأوا اني منذ ثلاث سنوات في جدال مستمر مع شيوخ الحي على حساب اهالي الحي.

الرئيس ـ كيف؟ نور المحكمة؟

المتهم ـ الشاهد امس ذكر قضية الاراضي، انه هم يحتاجون الى مقبرة والى اراضي لانشاء بيوت هناك فانا منذ سنة ١٩٥٥ اضبارات وزارة الداخلية موجودة. المتصرفين الذين تولوا الادارة عبد الحليم السنوي اسماعيل حقي رسول، وحسن الطلباني، يمكنكم جيلهم الى هذه المحكمةلمعرفة فيما اذا خلال هذه الثلاث سنين الاخيرة انا في جدال مستمر مع عبد اللة الياسين على حساب اهالي الحي ام لا؟ هذا جوابي ولكن شخص يأتي يلفق يقول كما يشاء، انا لست

مسؤولا عما يقول، والحقيقة يجب ان تظهر. ارجوك الاستشهاد وبأحد من هؤلاء. ارجوك الاستشهاد بأحد من وجوه الحي. ارجوك الاستشهاد بأحد من غير هذا الشاهد.

الرئيس ـ لماذا لم تطلبتم؟

المتهم ـ اترك لك الاختيار من اهل الحي انتخب شخص شخصين من اهل الحي انتخب متصرف او متصرفين، انتخب احد الوزراء الذين كانوا لتعرفوا مدى اهتمامي بامور سكان الحي ومدافعتهم ضد الظلم والطغيان ام لا؟

الرئيس ـ طلبنا منك احضار شهود دفاع ام لا؟ لماذا لم تطلب يوم امس.

المتهم ـ على كل حال لم اطلب والان ايضا لا اطلب.

الرئيس ـ على نفسها جنت براقش(٩).

ثم توالت محاكمة بقية اقطاب النظام امثال سيد امين بكر وعباس علي غالب وبهجت العطية مدير الامن العام الذي كشفت التحقيقات تورط الكثير من الشخصيات والوجوه السياسية معه لذلك اسرعت حكومة قاسم على اصدار حكمه الاعدام بحقه لكونه يمتلك معلومات خطيرة عن هذه الشخصيات التي كان للبعض منها دور في الحركة الوطنية العراقية آنذاك اما الفريق رفيق عارف رئيس اركان الجيش فقد اظهرت المحاكمات تعاطفه مع حركة الضباط الاحرار ومحاولاته المستمرة لحماية الضباط من بطش عبد الاله ونوري السعيد كما رواها امام المحكمة، وعكست افادته طبيعة العلاقة المتينة التي كانت تربطه ببعض الضباط الذين اصبحوا اركانا مهمة من اركان السلطة بعد قيام الثورة لذلك لم يستطيع المهداوي الاساءة اليه او اهانته رغم محاولة تحجيمه امام هيئة المحكمة. اما

اللواء عمر علي قائد الفرقة الاولى الذي حاول صبيحة الثورة الزحف على بغداد ضد قوات الثورة فقد اظهر براعة كبيرة في الدفاع عن نفسه مذكراً هيئة المحكمة بتاريخه الحافل بالشجاعة الوطنية ابان حرب فلسطين عام ١٩٤٨ حيث كان يحظى بحب واحترام الضباط والجنود العراقيين لبسالته في المعارك، اما بقية رجال السياسة في العهد الملكي فقد تعرضوا لشتى انواع التقريع والاهانات من رئيس المحكمة الذي لايتورع عن اطلاق التهم والعبارات التافهة والتي يضحك لها الحاضرون وتعكس ضحالة تفكيره وفي محاكمة توفيق السويدي حاول مراراً ان يتعمد النيل منه وكسر شوكته ولكنه تصدى له بصلابته وعناده ودهائه السياسي وكان يعتبر وقتذاك من اقدر الساسة العراقيين بالنظر لما يمتلكه من مهارة سياسية وخبرة طويلة في مجال العمل السياسي والقانوني وهو الضليع في القانون ويرجع الى الرعيل الاول من العراقيين الذين درسوا الحقوق في باريس منذ عام ١٩١٢، وقد تولى المسؤولية في الدولة العراقية منذ قيام الحكم الوطني وعمل مع الملك فيصل الاول واستوزر في اغلب الوزارات التي تشكلت فيما بعد كما اصبح رئيسا للوزراء ثلاث مرات لذلك فقد فشل المهداوي في محاورته وكان متهيبا منه ومترددا ولما عجز عن مجاراته استعاض عن ذلك بالتنكيل والنيل منه.

اما محاكمة بهجت العطية مدير الامن العام في العهد الملكي فقد ابتدأها المدعي العام العقيد ماجد محمد امين بتذكير الحاضرين باساليب الارهاب والتعذيب التي مارسها المتهم الماثل امام المحكمة في قفص الاتهام ضد ابناء الشعب والتي وصفها بانها تجسيد للبشاعة والبربرية والفساد. كما استعرض ماضيه الوظيفي وكيفية اختيار الاستعمار لهذا العميل من بين اشر خدامه ومريديه ودفعه من منصب كاتب للشرطة عام ١٩١٩ حتى اصبح مديراً للتحقيقات الجنائية عام ١٩٤٦ ومن ثم ليكون على رأس جهاز من اخطر اجهزة الدولة.

لقد كيلت التهم اليه عن اعمال قام بها طيلة فترة وجوده في هذا

المنصب وتوالى الشهود ضده، اما هو فقد اظهر قدراً كبيراً من الدهاء والذكاء في الدفاع عن نفسه، وقد حاول المهداوي ان يثير في المحكمة قضية زواجه من السيدة فاطمة حسن وادعى ان العطية كان يعاشرها في بيت واحد لمدة عشر سنين بدون شرعية، وسأله المهداوي لماذا لم تتزوجها انكر العطية ذلك وقال له: انها زوجتي وان عقد الزواج معها، وقد طالب المدعي استدعاءها الى المحكمة لبيان افادتها الا ان العطية صرخ في المحكمة، قائلا: لماذا؟ ان هذا كسر ناموس.

وقد اكتفت المحكمة بان ارسلت بعض عناصرها الى السيدة فاطمة حسن واخذت منها شهادة خطية تدعي فيها ان بهجت العطية لم يتزوجها وانها تعرفت عليه قبل حوالي عشر سنوات حيث قام باسداء الخدمة لوالدها فتعرف عليها ثم طلبها ان تعيش معه في دار واحدة. وقد اظهرت المحاكمة ان المهداوي وصحبه وخاصة الشيوعيين قد حاولوا ابتزاز العطية بهذه القضية ومارسوا ضغوطاً ضد السيدة فاطمة حسن لاخذ اقوالها على الشكل الذي ظهر في المحكمة وان هذا التصرف هو وسيلة للضغط على بهجت العطية للاعتراف باسرار كثيرة كان يمتنع عن الادلاء بها.

ومن جانب اخر يذكر اللواء حازم العلي في كتابه «انتفاضة الموصل» الذي كون انطباعا عن بهجت العطية اثناء مزاملته له في السجن حيث كان العلي متهما بالمشاركة في انتفاضة الشواف فيذكر بان العطية كان رجلا وقورا وان مظهره لايدل على قيامه بكل هذه الافعال والتهم التي كيلت له. كما كان حاضر النكتة وطيب القلب وكنا نلمس الألم باديا على وجهه عندما يرى الضباط الشباب يدخلون السجن ويحكمون بالاعدام، كما كان يردد دائما بان احد الشهود ادعى ضده في المحكمة، بانه يحتفظ بثلاثة اكياس مملوءه بالاظافر كان العطية قد اقتلعها من اصابع المتهمين وكان العطية يعلق على هذه التهمة: «لو قلعت كل اظافر العراقيين، لما استطعت ان املأ هذه الاكياس».

المبحث الثاني

محاكمة العناصر الوطنية والقومية

ان من اخطر المشاكل التي جابهت ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ بعد نجاحها هي قضية الخلاف الذي وقع بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف، اذ ان بذور الصراع بين الاثنين كانت كامنة في صلب كل واحد منهما وقد كان تسارع الاحداث كفيلاً بتفجيرها بين لحظة واخرى.. لقد كان قاسم انموذجا للانسان الفردي الدكتاتوري وترافقه مجموعة من الخصائص النفسية الشاذة في سلوكه وذهنيته وتفكيره، وحتى في طريقة تعامله مع خصومه واصدقائه على حد سواء، وكانت الزعامة اكبر مؤهلاته وقدراته فهو عسكري بالطبع والسلوك والتفكير وغريب على اجواء السياسة ومداخلاتها اما عبد السلام فكان شخصية مندفعة اكثر من اللازم يفتقر الى العقلية السياسية الناضجة والاتزان في سلوكه العام وقد حاول قاسم الاستفادة من مميزات صديقه وزميله عارف وفعلاً سنحت اكثر من مناسبة استطاع من خلالها توظيف عارف لمصلحته وفي مقدمتها استغلال تحرك اللواء العشرين الذي استطاع عارف بالاتفاق مع زملائه السيطرة على اللواء والزحف على بغداد واعلان الثورة ليدخلها قاسم قبيل الظهر ويجلس على كرسي رئيس الوزراء في وزارة الدفاع، ومنذ تلك اللحظة بدأت خطط قاسم تظهر للعيان في ازاحة زميله وصديقه الذي كان يخشى مغامراته واندفاعه التي قد تسبب له متاعب وتشكل خطراً داهما على مستقبله، وفعلا اتسعت شقة الخلاف بين الاثنين وكل واحد منهما يستهدف الهيمنة على السلطة وتوسيع نفوذه، قاسم التف حوله الشيوعيون وعارف استقطب التيار

القومي بكل فصائله مستغلا دعوته للوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة، واظهر نفسه شخصية قومية ووقف نداً امام قاسم والشيوعيين الذين بدأوا يهيمنون على المراكز المهمة في البلاد، واستطاع قاسم ان ينتزع من عارف عنصر المبادأة ويفرض عليه ارادته لما شعر بخطورته فجرده من اهم مناصبه كنائب القائد العام للقوات المسلحة، في الوقت الذي كان عارف يعد العدة للقيام بحركة ضد قاسم والاطاحة به، الا ان قاسم وبعد اسبوع وبالذات في ٢١ ايلول عام ١٩٥٨ اعفاه من منصبه كوزير داخلية وعينه سفيراً للعراق في بون، الا ان عارفا رفض استلام المنصب وقدم استقالته، فاصر قاسم وأحضره الى مكتبه لاقناعه بالعدول عن رأيه الا انه لم يوافق وحدثت مشادة بين الاثنين سحب عارف في الحال مسدسه وحاول قتل قاسم الا ان وجود قادة الجيش حال دون ذلك فانتزعوا المسدس من يدي عارف، واجبر حينئذ على تولي المنصب الجديد وفعلا سافر الى بون بعد ان وعده قاسم بانه سيرسل بطلبه بعد ثلاثة اسابيع، لكن الضباط القوميون خططوا للاطاحة بقاسم بالتنسيق مع عارف وحددوا يوم ٥ تشرين الثاني عام ١٩٥٨ موعداً لتنفيذ الحركة وصادف ذلك مع وصول عارف الى بغداد خلسة وبدون علم احد، لكن قاسماً علم بالامر، واذيع في تلك الليلة بيان عن تلك المؤامرة التي ينوي عارف القيام بها مع بعض الضباط، ومنذ تلك اللحظة بدأت الصراعات تظهر للعيان بوضوح بين الشيوعيين وقاسم من جهة وعبدالسلام عارف والتيار القومي من جهة اخرى، وبادر قاسم الى ايداع عارف بالسجن ومن ثم تقديمه الى محكمة المهداوي(١٠)، بتهمة محاولة اغتيال قاسم وتدبير مؤامرة لقلب النظام، وقد وقف عارف في المحكمة قائلا يرد التهمة الموجه اليه.

عبد السلام: كلا! معاذ الله ان اكون حاولت قتل عبد الكريم قاسم لقد استبد بي الام ففكرت بالانتحار وشرعت فيه ولو اردت قتل عبد الكريم لما كان اسهل عليّ من ذلك لانني كنت دائما بجانبه.

وصاح به المهداوي: لقد كنت تريد قتل الزعيم الاوحد والا فما

معنى ان تنتحر في غرفته؟ لماذا لم تنتحر في بيتك اذا اردت الانتحار، ياناكر الجميل.. لقد اردت ان تغتال زعيمنا الاوحد وبطل ثورتنا كي يخلو لك الجو وتقدم العراق لقمة سائغة للطامعين «يقصد بالطامعين عبد الناصر».

عبدالسلام: لم يكن هنالك اي شروع.
المهداوي: ماذا تتصور حالة الجمهورية فيما اذا اغتيل الزعيم؟

عبدالسلام: هذا فوق تصوري لاني لا اتصور ان يداً آثمة تقدم على هذا العمل. ان اغرب مافي هذه القضية هي ان قضية حادثة اشهار المسدس وقعت قبل سفر عارف الى بون ولو كان في هذه القضية مآخذ عليه لوجب اتهامه واحالته الى المحكمة في الحال اما ان يكون قد ذهب الى بون باعتباره سفيراً للعراق فهذا يعني ان قاسماً قد اولاه ثقة كبيرة بصفة سفيراً معتمداً وهي مهمة ليست يسيرة لذلك اما ان يكون عارف بريئا فيجب عدم محاكمته عن قضية اشهار المسدس او احالته الى المحكمة اذا كان متهما بها وعند ذلك لايجوز ارساله الى اوربا. وقد اثارت هذه القضية جدلا في الاوساط القضائية وقتها وقد اظهرت المحاكمات للمواطنين حقيقة ان عارفاً ادين بتهمة لم يسند فيها الاتهام ادلة تذكر وقد ادهشت الطريقة التي حاكم فيها المهداوي العقيد عارف كل من شاهدها والاغرب من ذلك هو صدور قرار الحكم بالاعدام على عارف في وقت لم تكن الادلة كافية. لقد اثارت هذه المحكمة المشاعر الوطنية والقومية لدى المواطنين وتعاطف معها الكثيرون والهبت احاسيس الشارع السياسي وحفز القوى القومية للحركة ضد النظام. لقد كانت هذه المخالفات القانونية التي اظهرتها محكمة المهداوي هي السمة المميزة لها كما اسلفنا فهي تتهم وتدين وفق اهوائها ورغباتها. واصبحت توجهات المحكمة منذ ذلك الوقت تنصب على توجيه الاتهامات الى العناصر الوطنية والقومية في محاولة لابعادها عن المسرح السياسي وتشويه صورتها امام الجماهير وقد اثيرت قضية عارف كمنطلق للدخول الى بقية العناصر باعتباره ابرزهم موقعاً في السلطة انذاك.

وقد حاول المهداوي اثارة موضوع المؤامرة لما وجد ان الادلة غير كافية في ادانة عارف بخصوص محاولة اغتياله قاسم وان المؤامرة التي كان من المقرر ان تنفذ في يوم ٥ تشرين خير ادانة لعارف وانهائه من الساحة السياسية، كما ان المهداوي اظهر كرهاً وحقداً، لعارف منذ الساعات الاولى للثورة عندما وجده قد اصبح نائب القائد العام للقوات المسلحة فاخذ ينظر اليه بعين الحسد والغيرة لانه يساويه بالرتبة ولكن شتان بين الرتبتين. خاصة وان المهداوي هو ابن خالة قاسم فالمفروض ان يستأثر بالموقع بدلا من عارف.. هذه مجرد هواجس كانت تداعب خيال المهداوي المريض.. وقال المهداوي مخاطباً عارف في المحكمة:

المهداوي: لقد عدت خلسة الى العراق لتنفذ مؤامرة وتحاول اثارة اضطرابات والقيام بحركة عصيان لقلب نظام الحكم وتسليم البلاد الى عبد الناصر، من سمح لك بالعودة، لقد خنت الامانة.. متآمر، ناكر الجميل.. انك لم تكن شيئا في الثورة؟ الزعيم وحده واضع الخطة ومنفذها.. وما انت الا دعي.. تريد الامجاد لنفسك.. اناني.. مدعي زعامة.. اتق شر من احسنت اليه.

عبد السلام: كلا لم أتآمر على الزعيم.. انه زعيم الثورة وانا من هذه الثورة واليها.. ثم انني لم احاول قتل الزعيم.. انني اعلن ولائي وتعلقي بالزعيم عبد الكريم قاسم وثورة ١٤ تموز. ثم عاجله المهداوي بمجموعة اتهامات ترافقها اهانات وعبارات لاحصر لها من المعاني الفارغة التي تعكس طبيعة تفكير المهداوي وقد علق في احدى الجلسات حول وجود وثيقة رسمية ارسلتها سفارة الجمهورية العربية المتحدة الى حكومة القاهرة تبنيء بان عبد السلام سيقوم بتنحية قاسم بالتعاون مع مؤيديه ومن ثم ضم العراق الى دولة الوحدة.. وفي الحال انتفض المهداوي قائلا:

نعم.. كانوا يريدون ضم العراق الى الامبراطورية الموهومة كأنه ارث ورثة عبدالسلام عارف وجماعته من آبائهم واجدادهم.. كانوا

يريدون وضع الخبز على الشحم ولكن الشعب العراقي منتبه، ذكي، يقرأ الممحي[11]. وفي الجلسة التي كان يحاكم بها العقيد جميل الخشالي وجماعته ابدى المهداوي حماساً في مهاجمة عارف رغم ان محاكمته مر عليها زمن طويل وصدر فيها حكم فقال: «كان هذا الارعن السخيف يتبجح ان باستطاعته ان يعزل الزعيم قاسم لانه كان يذهب الى الالوية «المحافظات» ويزورها ويسمع الهتافات وتعلق الناس بها. كما اعتاد ان يلوح بزعامة اخيه الاكبر جمال عبد الناصر. لقد قال لي: اليس سخيفاً ان ينام عبد الكريم قاسم على الارض؟ انني استطيع الان ان اعزل قاسم. اجل قال لي عبد السلام عارف ذلك بنفسه. كان ينادي: ديمقراطية اسلامية، تعاونية، سماوية، الهية. قال لي الاخوان الشرفاء من المثقفين: اسمع يافاضل مايقوله عارف.. لقد بدأ ينحرف.

اما محاكمة رشيد عالي الكيلاني فقد اثارت الرأي العام العراقي والعربي معا، بالنظر للسمعة الطيبة التي يتمتع بها الكيلاني كمناضل عراقي تصدى للاستعمار البريطاني هو وصحبه في اعقد مرحلة سياسية مر بها العراق.. فلا شائبة على وطنيته ونظافة ماضيه السياسي، فعندما عاد الى ارض الوطن في اعقاب ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بعد غيبة دامت سبعة عشر عاما قضاها مشردا ومنفيا بعيدا عن وطنه، جن جنون قاسم والذين من حوله من الشيوعيين والانتهازيين معا، خاصة لما وجدوا استقبالا جماهيريا كبيرا بانتظار الكيلاني سواء كان ذلك في المطار، او التهافت الشعبي الكبير على داره التي استقر بها للتهنئة بسلامة العودة والتفاف العناصر القومية حوله، مما اغاض قاسماً واعتبرها مؤامرة يعدها الكيلاني ضده، كما خيل اليه زبانيته واعتبره منافسا كبيراً له على السلطة وشعر بخطورة حقيقية تجابهه، فاعلن الشيوعيون عن مؤامرة كبيرة يدبرها الكيلاني فصدقهم قاسم، اظافة الى معلومات تلقاها من السفارة البريطانية التي كانت تكن العداء للكيلاني منذ ثورة مايس ١٩٤١، فصدقهم قاسم واصدر بيانا رسميا للجماهير في ١٩٥٨/١٢/٩ اعلن فيها عن وجود مؤامرة تستهدفه. فاعتقل المناضل الكبير وزعيم

حركة مايس ١٩٤١ ومعه ابن اخيه مبدر الكيلاني والمحامي عبد الرحيم الراوي، واحيلوا الى محكمة المهداوي الذي كان كعادته مهذارا في الكلام يطلق الكلمات البذيئة جزافا ويكيل الشتائم دون خجل، فاحدثت محاكمة هذا الزعيم الجليل دويا كبيراً بين اوساط الناس صاحبتها موجة من الشعارات التي كان يطلقها الشيوعيين انذاك «اعدم... اعدم... لاتگول ماعندي وكت»(١٢). ولكن المحكمة قررت براءته، لا بل ان المهداوي اعتذر له وصافحه وتبادلا عبارات الود والاخاء بعد الانتهاء من المحاكمة، ثم طلب منه الكيلاني ان يخبر الزعيم برغبته في الخروج من العراق غدا بالطائرة الا انه بعد حين اعيدت محاكمته من جديد على اساس ان ابن اخيه مبدر الكيلاني وعبدالرحيم الراوي اللذين حكما بالاعدام في المحاكمة السرية الاولى قد اعترفا ضد رشيد عالي الكيلاني فقال ابن اخيه مبدر: ان عمي قد استلم بطاقة مفتوحة من البنك الفرنسي بواسطة صراف يهودي اسمه خضوري شوعة وموظف اخر في البنك يدعى ناصيف صوايا فلما سمع المهداوي هذه الافادة في المحكمة صاح باعلى صوته.

المهداوي: اين دينك يارشيد عالي الكيلاني؟ اين طريقتك الكيلانية؟ كاذب. دجال، كل رأسماله انه رشيد ثورة ١٩٤١ وهي الثورة التي فرضت على البلاد فرضاً وظهرت حقيقتها.. اقرأوا مذكرات تشرشل، انه قام يتآمر علينا نحن المثقفين الشرفاء المناضلين الاحرار. لقد اصبحت هذه العبارة التي يكررها المهداوي مثار تندر العراقيين على المهداوي حتى ان مواطنا عراقيا دخل احد الملاهي وهتف امام الناس قائلا: «اشهدوا ايها الاخوان اني لست مثقفا ولا شريفا ولا حراً»(١٣) لقد كان هذا التعبير التهكمي على المهداوي يعكس العداء الذي يكنه المواطنون لشخصية المهداوي.

الا ان المحامي عبدالرحيم الراوي يقول: بعد ان انتهت المحاكمة الاولى وصدر حكم الاعدام بحقي وبحق مبدر الكيلاني وبينما نحن نتهيأ للخروج من الباب الخلفي لقاعة المحكمة وكان يسير امامنا رشيد عالي الكيلاني الذي حكم عليه بالبراءة واجهنا في الممر فاضل

المهداوي فصافحه رشيد عالي الكيلاني وقال له: لقد كنت عادلا في محكمتك ورد عليه المهداوي بكلمات الاعتذار، ثم اردف الكيلاني قائلا له: لقد اعطيتهم نصف حقهم «ويقصدنا نحن الاثنين»، ولو كنت مكانك لما رحمتهما، ولو فعل ولدي فعلتهما لسلمته اليك لتحاكمه، لان خائن الوطن لايستحق الرحمة».. لقد وقعت هذه العبارة وقع الصاعقة على رؤوسنا فلم نصدق ماقاله الكيلاني بحقنا.. الا ان ابن اخيه مبدر اقسم باغلظ الايمان انه سيتكلم الحقيقة ويكشف نوايا عمه الكيلاني، وفعلا فقد اخرجونا بواسطة الممر الى مكان يفضي الى منطقة الميدان ومن هناك الى السجن. ثم البسونا في السجن بدلة المحكومين بالاعدام، الا انه بعد حين ارسلوا بطلبنا ونقلونا الى وزارة الدفاع حيث مكتب الزعيم عبد الكريم قاسم وقد رأيته يصرخ منفعلا بوجه المهداوي ويقول له: انت غبي لاتعرف الكيلاني على حقيقته.. لقد لعب برؤوسكم.. انه رجل ماكر وداهية بشؤون السياسة.. كيف تحكمون عليه بالبراءة وتصدر حكم الاعدام بهؤلاء المساكين «ويقصدنا بذلك»... ثم اخذ يوجه اللوم والاهانة له.. ثم التفت نحونا وقال: تكلموا الحقيقة ولا تخافوا من احد.. وكانت هذه فرصة مبدر الكيلاني ليقول ماعنده ضد عمه، عند ذلك اجتمع قاسم باللجنة الاستشارية واذكر منهم السيد عبد الامير العگيلي نائب المدعي العام لكي يميز القضية وطلب منه احالة الكيلاني من جديد على المحكمة، الا ان العگيلي رد عليه بعدم شرعية الاجراء لان الكيلاني احيل الى المحكمة وصدر الحكم بحقه ولايجوز اي اجراء اخر، لكن اصرار قاسم دفع باللجنة الى ايجاد مخرج للقضية فاحيل الكيلاني من جديد الى محكمة المهداوي(١٤). لكنه تبين فيما بعد ان جماعة قاسم ضغطوا على ابن اخيه مبدر وعبد الرحيم الراوي لكي يعترفا ضد رشيد الكيلاني واستعملوا معهما طريقة بشعة وخاصة الشيوعيين، فقد اوصلوهما الى المشنقة وطلبوا منهما ان يدليا باعترافاتهما ضد رشيد عالي الكيلاني مقابل براءتهما، وفعلا اعيدت محاكمة الكيلاني من جديد، وحكم بالاعدام شنقا حتى الموت، لكن قاسم لم ينفذ هذه الاحكام معلنا ان الرحمة فوق القانون وانه يتألم على مئات الاسر

العراقية التي سوف تفجع بأبنائها او رب الاسرة فيما لو نفذت الاحكام.

لقد دافع الكيلاني عن نفسه امام المهداوي دفاعا شجاعا وهو القانوني الضليع والسياسي البارع وعرف مسالك السياسة والقضاء، فقال ليس ثمة مايدينه سوى اقوال المحكومين وهي اقوال استجدت بعد اصدار الحكم عليهما بالاعدام خاصة وان المحكمة برأته في المحاكمة الاولى فكيف تعود الى محاكمته مرة اخرى؟ ثم اضاف انني كبير السن وليست لي طاقة على العمل، لذلك فانني عازف عن المنصب او الجاه وليست لي اطماع في السلطة(١٥). لكن يبدو ان دفاع الكيلاني لم ينفع امام محكمة المهداوي فقد جرى العرف في هذه المحكمة الغريبة ان يصدر الحكم قبل ان تجري وقائع المحكمة.

اما القضية التي اظهرت المعدن الحقيقي للمهداوي بشكل واضح لا لبس فيه امام انظار الناس فقد كانت قضية الضباط المشتركين في انتفاضة الموصل في ٧ آذار عام ١٩٥٩ او ماتسمى «بثورة الشواف» نسبة الى قائدها العقيد عبد الوهاب الشواف امر اللواء الخامس ومقره في الموصل.. حيث اعلن الثورة من هناك هو وضباط اللواء على النظام القاسمي لكن الحركة فشلت وقتل قائدها وقد سيق الى المحكمة ضباطها الذي بلغ عددهم بحدود خمسين ضابطا.. وقد انطلق لسان المهداوي على اخره مهاجما عبد الناصر والوحدة المصرية السورية مستخدما اقذر الاوصاف والعبارات التي لايستحسنها ارذل الناس وعلى مرأي ومسمع الجمهور سواء كان في قاعة المحكمة او من على شاشة التلفزيون او الاذاعة حيث كانت المحاكمات تنقل مباشرة. فشهد العالم اعجب وافظع واطرف المحاكمات التي شهدتها البشرية منذ اجيال طويلة.. وقد بدا المهداوي في محاكمته لهؤلاء الضباط يلسع دون رحمة واخذ صوته يهدر دون رادع.. وانطلق على حقيقته يقول مايشاء وظهر عاديا امام الناس دون تصنع يقول مافي داخله يسب ويغضب ويشتم ثم يهدأ فيقول شعراً ثم يهيج ويهيج معه الحاضرين من الهتافين ليطالبوا المحكمة باشعارهم وقصائدهم الحكم

بالاعدام وفي ايديهم الحبال تعبيرا عن رغبتهم بالحكم على المتهمين بهذه العقوبة فتهتز اركان القاعة وتزلزل زلزالها وتضج بالتصفيق. ثم يعاود المهداوي التعليق فيقول كلاما لا علاقة له بالموضوع وبيده اليمنى مطرقته الشهيرة يضرب المنصة طالبا فسح المجال له فتراه يقوم باعداد محاضرة في من النساء اطيب ومن منهن اظرف، الشقراوات او السمراوات.. وهل الشوارب عصرية ام عتيقة بالية وهل غنت ام كلثوم تلك القصيدة او لم تغنيها وهل الرقص بهز الارداف والصدور احلى وافضل أم الرقص الفني ذو الايقاع المحتشم.. وهكذا فلسان المهداوي سائب لاسبيل الى كبح جماحه.. جهاز دعاية باكمله لم يخلق العلماء ولا المفكرون اقدر ولا احدث منه!! واستخدمه قاسم على احسن مايرام في مهاجمة خصومه.. خاصة بعد ان اشتهرت هذه المحكمة وقوي عودها وانتشر صيتها فوجدت الدعم من الزعيم الاوحد الذي اعلن على الملأ: «انني اؤيد كل كلمة يقولها المهداوي وكل حرف يتفوه به». واختتم المهداوي هجومه على العربية المتحدة قائلا:

المهداوي: هذه ثالث مرة تتآمرون علينا. ثلاثة متآمرين عبدالسلام عارف ورشيد عالي الكيلاني وعبدالوهاب الشواف. فمن هو رابعهم؟

- كلبهم؟ سنصطاده حتما كما تصطاد الكلاب الكلبة!! لقد تآمروا على جمهوريتنا لانهم يريدون ضمها الى جمهوريتهم اتصل بالثوار في الموصل وشارك باعداد الخطة سيد فهمي من السفارة المصرية والملحق العسكري بهذه السفارة العقيد عبد المجيد فريد وفؤاد عبد المهدي وقاموا بتسليح العشائر واتصلوا بالشيخ نوري فيصل.. الخ.. لقد سيقت الى المحكمة الوجبة الاولى من الضباط وتشمل مجموعة الطيارين في يوم الثلاثاء ١٩٥٨/٣/٢٤ وهم كل من:

(١) العقيد الطيار عبدالله ناجي.
(٢) النقيب الطيار قاسم محمد علي العزاوي.
(٣) الملازم الطيار احمد عاشور.
(٤) الملازم الطيار فاضل ناصر.

وبعد ان اكمل المهداوي محاكمتهم وادينوا بالمشاركة في مؤامرة الشواف على حد زعم المهداوي، ابتدأ هجومه على الجمهورية العربية المتحدة ودورها في دعم الشواف بالاسلحة للقيام بهذه الثورة ومهاجمة رئيسها جمال عبد الناصر ووصفه بشتى النعوت. الخسيس الفطيس، الدرنفيس، رعمسيس.. وغيرها من الالفاظ التي لم يتحرج منها ثم جاءت الوجبة الثانية للمحكمة وكانت تضم سبعة عشرضابطا يقف على رأسهم المقدم الركن علي توفيق آمر حامية عقرة وقد اقتيد الضباط الى المحكمة وسط هتافات الرعاع وشعاراتهم «ماكو مؤامرة تصير والحبال موجودة» «لقد كانت جلسات المحكمة اشبه بالملهى حيث كانت المناجاة بين المتفرجين قائمة على قدم وساق فينهض شخص في نهاية القاعة ليتكلم مع اخر في النهاية الثانية من القاعة ليقول احدهم «في اية» فيجيبه الثاني «البلح في جيب والبترول في جيب» فيعلوا الضحك وينبسط الشيوعيون لهذا الفصل الهزلي»(١٦) اما الوجبة الثالثة فقد ضمت ضباط الفوج الثاني في اللواء الخامس وتضمنت محاكمة احد عشر ضابطا على رأسهم المقدم اسماعيل هرمز وكيل امر الفوج وتلتها محاكمة ضباط الفوج الثالث في اللواء وبلغ عدهم تسعة ضباط على رأسهم العقيد خليل سلمان آمر الفوج.. ولم تتغير لهجة المهداوي في محاكمته للضباط عن سابقاتها لا بل هاجم في احدى الجلسات الصحفي البريطاني «انتوني ناثنك» الذي قابل عبد الكريم قاسم وكتب عنه مقالا تحت عنوان «مجنون يحكم سبعة ملايين» مما اثار حفيظة المهداوي فاخذ يهاجمه من على منبر المحكمة. ويبدو ان هجوم المهداوي جاء بتحريض من قاسم فاخذ ينعته بشتى الالقاب، الحقير.. والمأبون والعفن الموتور وغيرها من الالقاب التي يحلو للمهداوي قولها في المحكمة واصبحت جزءاً من شخصية، ثم وقفت بعد ذلك وجبة اخرى من جماعة الشواف امام المهداوي وضمت واحداً وعشرين شخصا تسعة عشر منهم ضباطاً واثنان من المدنيين هما فاضل الشكرة صاحب مكتبة العروبة في الموصل وهو مذيع الثورة وعبد الباسط يونس صاحب مطبعة الهدف.

لقد تصدى الكثير من الضباط للمهداوي امام انظار الناس وفضحوا اساليب التحقيق وشككوا بنزاهته وكان ابرز من كشف زيف التحقيق فاضل الشكرة الذي وصف بالتفصيل ماناله من تعذيب على ايدي الشيوعيين.

اما الوجبة الاخيرة التي سيقت للمحاكمة فكانت جماعة العميد ناظم الطبقچلي وضمت العقيد رفعت الحاج سري وعبد العزيز العقيلي وغيرهم.

لقد وقف ضباط الثورة وقفة شجاعة وبطولية امام المهداوي اثارت غضبه واطارت صوابه، على انه لم يتردد ازاء ذلك بالطعن والتجريح والسب بمختلف اشكاله.. ولكن الشيء الذي اثاره بشدة هو ان الشواف مات دون ان يقف امامه في قفص الاتهام ورغم ذلك فانه لم يسلم من لسانه وقد قال في احدى الجلسات عن الشواف:

من هو الشواف؟ كل الضباط يعرفونه، انه من اسوأ الضباط خلقاً واخلاقاً، ضابط منحرف جنسياً كما يعلمه ابناء الموصل جيدا وكما ظهر محتواه في محكمتنا، انه موتور، تافه، متعجرف، يحب الظهور، ويتشدق بالوطنية والقومية، ويتعصب لقوميته على حساب القوميات الاخرى.. ثم تطرق المهداوي الى جمال عبد الناصر في مجال حديثه عن القومية فراح يهاجمه ويصفه بخطيب العرب المفدى وميرابو الثورة المصرية فقال:

انني اتحدى عبدالناصر ان يخطب بالفصحى لغة القومية العربية.. انهم يطمعون بالعراق ويريدون نفطه.. المجرم عبدالسلام عارف كان يعمل لالحاق العراق بالجمهورية العربية المتحدة، فكأنه صاحب العراق.. وكأنه مدير طابو يريد ان يسجله باسم عبد الناصر.. ومع ذلك نحن الذين تآمرنا ونحن الذين اثرنا اضطرابات في الموصل وكركوك وغيرهما.. نحن الشيوعيون ونحن المشاغبون، لسنا عرباً ولا قومية لنا وهو عدنان بن قحطان.

اما الموقف الذي هز مشاعر الناس اجمع وكان له تأثير على الرأي العام العراقي والعربي فهو ماتضمنته محاكمة الرئيس الركن نافع داود لقد اصيب الرئيس نافع بشظايا في عينه من جراء قصف الطائرات لمقر الشواف في الموصل الا انه لم يلق عناية واهتماماً من قبل الاطباء بل اهملوه بتوجيه من الشيوعيين وظل على هذا الحال الى ان فقد بصره. ولما ظهر في المحكمة كان المهداوي يعرب عن فرحته وتشفيه بالضابط الاعمى خاصة وقد وقف مواقف عنيدة في المحكمة واظهر حقيقة مايجري خلف المحكمة من اساليب التعذيب. وقد اثار ظهوره امام الناس العطف والحفيظة من هذا الاسلوب الذي يمارسه زبانية قاسم بحق هؤلاء الضباط وخاصة حالة الرئيس نافع داود.. لقد قال الرئيس الركن نافع داود بافادته امام المحكمة:

نافع: لقد اتوا بي بالبيجاما من المستشفى الى السجن وجرحي ينزف.. تركوني اسبوعا دون راحة وانا مريض وتحتاج الجراحة في عيني الى العناية، حتى في المستشفى اهملوني ولم يعتنوا بي وبجراحي بل اكتفوا بعلاج بسيط.

المهداوي: صحيح ان المحققين قلعوا عيونك كما يقول البعثيون في دعاياتهم؟

نافع: لقد جروني الى التحقيق وانا مريض وعيناي تحتاجان الى المعالجة.. ابقوني في المعتقل وعولجت معالجة سطحية ولم تكن مستمرة بل متقطعة لذلك انتهى الامر بفقد اعز ماعندي: النظر!

المهداوي: يعني التحقيق ماقلع عيونك!!

نافع: لاسيدي.

المهداوي: يعني الله قلع عيونك!! يعني الله انتقم منك على خيانتك باشتراكك في المؤامرة.

نافع: على كل حال سيدي انا باذن الله اصبت.. واني اؤمن بالله.

المهداوي: الله عاقبك على اعمالك تستحق كل ما اصابك، اين كنت صباح اليوم الذي قصفت فيه مقر الخائن الشواف؟ هل كنت معه؟ الم تكن اصابتك من تأثير قصف الطائرات وانهيار الزجاج المحطم؟ اذن كيف تقول الجماعة الذين يدافعون عنكم ويسمونكم الضباط الاحرار ان المحققين قلعوا عينيك؟ لقد وقعت ثلاث مؤامرات ولم تقم هيئة التحقيق بشيء يخالف القانون مع المهتمين فيها.

لقد تعامل المهداوي مع نافع داود بلا رحمة وتجلى جبروته في هذه المناقشة وهو يهزأ به ويذله ويقهره لابل كان متشفيا به وبما آل اليه نظره.. واغاظه بشدة هذا الضابط الكفيف الذي اعلن على الملأ بدون خوف وبشجاعة متناهية ان الاهمال مقرونا بالتعذيب قد ادى الى فقدان بصره مع ان اصابته لم تكن شديدة وقاضية. وفي احدى المناقشات التي ظهرت في المحكمة بكى نافع داود قائلا:

نافع: ان أمر معالجتي مسألة انسانية، انه عمل انساني لاعلاقة له بالتهمة الموجهة اليّ، وقد كان الزعيم اول من تحسس ذلك.. وقد طرق سمعي انه قال بالحرف الواحد: اذا كان الشواف قد قلع عيونه فسوف اعيد اليه عيونه!! وهذا منتهى النبل والعطف والانسانية لقد كانت هذه العبارة صرخة انسانية من اعماق الضابط الكفيف نافع داود تحركت لها اشد القلوب قسوة.. لكنها تاهت في محكمة المهداوي فلم تجد لها صدى سوى صرخات الهائجين من زبائن المحكمة الدائميين وتحجر قلب المهداوي الذي ابدى تجاهله لابسط مبادىء الانسانية.. وهنا انتفض المدعى العام ماجد محمد امين قائلا:

«ان موقف هذا الخائن كله لؤم ودس وخبث، انه يريد ان يقول ان الزعيم الاوحد تأثر لما صار اليه حال احد الضباط فينتفض عندما يسمع قصة آلامه في التحقيق ويقول: اذاً كان الشواف قد سبب له فقد بصره فانا سأكون السبب في اعادة بصره.. انه يريد ان يحول الانظار عن دوره في مؤامرة كبيرة دارها في مقر الخائن الشواف وقاوم الزعيم عبد الكريم وادار دفة المعركة ضد شعب آمن مطمئن

وديع وضد مبادىء الثورة.. موقف رحمة وشفقة وعزة وكرامة يقابله موقف دناءة وخزي وعار في قفص الاتهام!! انه يدافع عن جريمة شنعاء، عن موامرة اقيمت في اعز منطقة من العراق، في الشمال، في الموصل العزيزة، وشملت اربعة الوية وهو يعرف كل خفاياها.. لقد اظهر ماجد محمد امين هو الاخر حقداً على الضابط المتهم والقى حجراً اخر يرجم به الضابط الاعمى.. ورغم حالته التي تثير الشفقة الا انه لم تأخذه في مصيبته ذرة من الرحمة والشفقة لقد كانت لغة ماجد شبيهة بلغة المهداوي وشبيه الشيء منجذب اليه على حد قول المهداوي الذي يرددها دائما في المحكمة.

اما المهداوي فقد تململ مرة اخرى عندما ذكر ماجد امين في مطالعة الادعاء العام حول تحرك اهالي الكرخ والاعظمية في تلك الفترة فقد بادر للتنديد بهم ومهاجمتهم وتهديدهم بالويل والثبور مدافعا بنفس الوقت عن الشيوعيين قائلا:

تعليقا على ماتفضل به الاخ ماجد بشأن الكرخ والاعظمية اقول: سوف تطلع الشمس على الحرامية! فان شمس الحرية اذا اصابتها العجة الاخيرة العجاجة من ابي الدجاجة الخواجة.. فان الجو بدأ يصفو. وان الذين عناهم الاخ ماجد في الكرخ لايتجاوز عددهم اصابع اليدين.. او الرجلين اما المتهم فاذا اراد ان يستغل عطف الزعيم ويتجنى على الحقيقة فلا استغرب ذلك مطلقا. فمن يخون لاتكون له ذمة ولا ضمير. فضمير الخائن يموت منذ الشروع في خيانته!

وقد تكررت اساليب المهداوي لدى محاكمته الضابط الصيدلي امين كركچي وقد رد عليه الضابط بعنف وبشجاعة وقال: لقد عذبوني كي اقول مايريدون هم ان يقولوه. جابوني من المستشفى الى السجن والجرح ينزف مني. اما الملازم الاول سالم حسين السراج فقد قال امام المحكمة: اشكر للمحكمة المحترمة تخصيصها المحامي جميل دنو وكيلا للدفاع عني وان دل هذا على شيء فانما يدل على تطبيق العدالة من قبل المحكمة وبما انه لم يتصل بي بتاتاً ولا اطمئن الى

دفاعه عني ولعدم ثقتي به، اجد نفسي غير ملزم بدفاعه عني وارجو من المحكمة الموقرة ان تعتبر هذه الافادة هي دفاعي الاخير. ثم جاءت بعده افادة فاضل الشكرة مذيع الثورة الذي فجرت قنبلة مدوية في المحكمة فقد فضح الاساليب التي استخدمها المحققون معه من تعذيب واهانة وتنكيل ووقف وقفة تحد وشموخ امام المهداوي فقال:

لقد عذبت تعذيبا بشعاً ووحشياً لاتقره ابسط القواعد الانسانية ولا يرضاه اي انسان شريف. لعلكم او لعل بعضكم سمع بوسائل الايضاح، فوسائل الايضاح هذه كما يسميها اعضاء اللجنة التحقيقية هي عبارة عن عصي خيزران مختلفة الاحجام وهراوات وقرابيج وجهاز الفلقة المشهور بالنسبة لديهم .كل هذه كانوا يطلقون عليها اسم وسائل الايضاح مضافا اليها السب والشتم والتقريع.

لقد كان دفاع الشكرة يعبر عن شجاعة متناهية مما اثر تأثيرا كبيرا على الناس وتناولته الصحافة المحلية والعربية لفضح اساليب التعذيب التي يمارسها الشيوعيون بحق هذه الصفوة من الشباب الوطني والقومي المتحمس.

ثم اردف قائلا:

علقني الرئيس الاول سعدي علي وخالد عيسى وخليل مثنى وصالح فارس بسقف بهو الضباط في معتقل كتيبة الدبابات في احدى ليالي سمرهم واخذوا يعذبونني واستمروا ثماني مرات اخرها الفلقة حتى اغمي عليَّ وكانوا يكوون جسمي ويدي وهم يتشفون ويمرحون، وماتزال الاثار في جسدي يستطيع ان يراها من يشاء ليطلع العالم على مقدار انسانية العقيدة التي يتمشدقون بها. لقد قالوا الي: ولك فاضل الشكرة!! المهداوي متحلف بيك راح يشنقك خمس مرات. ثم اخذ يبكي الشكرة وهو يشكو الى الله ظلم هذا النوع من البشر الذي ليس في قلوبهم شيء اسمه الرحمة فقال: ابلغوني وكأنهم اتو عملا بطوليا! انهم قتلوا شقيقي هاشم وهو في السابعة والعشرين من عمره ومعه اربعة وعشرون شخصاً رميا بالرصاص.. قتلوا اخي وتركوا جثته خمسة عشر يوما دون دفن حتى تفسخ.

اما المهداوي فقد ساءه ان يرى المهتمين يكتسبون شعبية ويلقون عطفا من الناس بعد ان سمعوا ماسمعوا من حوادث تعذيبهم وفيما هو يستعرض اساليب الذين قاموا بالتعذيب معه.. كان المهداوي يلقي محاضرته عن الرقص وكيف يجب ان يكون وندد بالرقص الخليع من عرض السيقان والصدور الى هز البطون وصاح: الا يخجلون؟ الا يستحون؟ انني اهيب باخواني العراقيين ان يتحرروا حتى في الرقص من اشكال العهد البائد.

اما اطرف ماورد في محاكمات المهداوي فهو ماجاء بمحاكمة الرئيس صديق اسماعيل حين سأله:

المهداوي: بشرفك الا تدري بمؤامرة الشواف؟
بعد ان كان قد وجه اليه مختلف الاهانات والشتائم منها «بلا شرف.. عديم الشرف.. «شرف سز» ثم يعود يستحلفه بشرفه».

المهداوي: الم يكن عبدالناصر يريد ان يتعشى في الموصل؟

صديق اسماعيل: ياسيدي ما اعرف.

المهداوي: ماكنت مسوي إله كبة في الموصل؟
جبان رئيس اول يعني صاغ.. ماسامع بالصاغ صلاح سالم؟ ارقص مثله.. كان يرقص في الاشجار مثل طرزان.. نجيب لك حبل ترقص بيه.. انت صاغ وهو صاغ.. عروبة عثمانية كردية، صاغ وبكباشي مير آلاي.. ماذا بعد من هذه الالقاب والفخفخةالتي تروق لهؤلاء لانهم يحبون الفخفخة الفاروقية الحذيوية.

لقد كان المهداوي يتعرض الى بعض المواضيع التي لاعلاقة لها بالمتهمين او القضية ففي الجلسة الثانية والثلاثين بعد المائة.. اخذ المهداوي يتكلم وينتقل من موضوع الى اخر ومن نصيحة الى وصية فتارة هو الاستاذ واخرى هو القاضي ومرة المفتي وهكذا وفي مجال

حديثه عن الزواج قال؟

نكرر دعوتنا للمواطنين والمواطنات الى الزواج المبكر لمقاومته التأخر الاجتماعي ولكي يكثر النسل في الجمهورية.. ولما ورد اسم المشير عبد الحكيم عامر في موضوع اخر قال المهداوي: انني اتحدى المشير واراهن من يشاء ان يراهن، ان المشير لايستطيع ان يقول ثلاث مرات تباعا: عملاء، عملاء، عملاء.

وكان المهداوي يتضايق من تكتل المتهمين عليه في المحكمة كما كان يشعر بالاشمئزاز لما تنشره الصحف العربية بالتفصيل عنه وعن فضائحه في المحكمة.. قد قال ماجد محمد امين في احدى المناسبات «اما اولئك الذين يملئون الارض ضجيجاً بالتباكي على العروبة الضائعة في العراق، وعلى العدالة التي اغتيلت في «محكمة الشعب» وينعتون المحكمة ورئيسها وهيئة الادعاء العام بمختلف النعوت فانهم خونة مرتزقة عملاء استعمار جبناء حمقى» . هكذا كان يتكلم ثم يرد عليه المهداوي فيدلو بدلوه قائلا: المأجورون يريدون ان يقدموا العراق لقمة سائغة للطامعين، كانها ملك اجدادهم من رعمسيس الى توت عنخ آمون!!

اما القافلة الاخيرة التي وقفت امام المهداوي فقد كانت جماعة الزعيم الركن ناظم الطبقچلي قائد الفرقة الثانية والعقيد رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية وقد جاءت محاكمة هذه المجموعة وسط ظروف دقيقة وصعبة مرت بالعراق حيث قامت مجزرة كركوك الدامية التي ساهم بها الشيوعيون والشعوبيون قبل ايام قليلة فصاحبتها موجة استياء شديدة في كل انحاء العراق والعالم العربي.. خاصة وقد اعقبتها تصريحات عبدالكريم قاسم التي استنكرت هذه الجرائم ونددت بها بشكل صريح مما ساعد الضباط المتهمين بحركة الشواف على فضح الشيوعيين والتشهير باعمالهم من خلال المحكمة فلما بدأت المحاكمة دخل الزعيم الطبقچلي الى المحكمة وهو من قادة الجيش العراقي المشهود لهم بالكفاءة والاتزان ويحظى باحترام وحب الضباط والجنود، لقوة شكيمته وجرأته، واخذ

يصيح بالمهداوي وهو يرد التهمة والاهانة له وقد استمد جماعته القوة منه(١٧). وقد حدثت في هذه المحاكة مفاجأتان الاولى عندما نودي على المتهم الزعيم ناظم الطبقچلي للدخول الى قفص الاتهام وكانت تنقل المحاكمات بشكل حي الى الجمهور من قبل التلفزيون.. كان بعض الضباط يشاهدون وقائع الجلسة في نادي الضباط في بغداد، فلما ظهر الطبقچلي على شاشة التلفزيون علت اكف الضباط الحاضرين بالتصفيق للطبقچلي لانه كما ذكرنا كان يتمتع بشخصية قوية وشعبية واسعة في اوساط الجيش.. وقد وصلت الى أسماع قاسم الاخبار فابدى انزعاجه وطلب معاقبة اقدم الضباط الذين صفقوا للمشهد بقطع راتب لمدة عشرة ايام وهو العميد مدحت شاكر السعود امر المحكمة العسكرية العرفية الثانية انذاك لقد اعتبر قاسم هذا التصرف اهانة له خاصة وانه شعر بوجود من ينافسه على الزعامة رغم ان منافسه في السجن. اما الثانية فهي انكار المتهمين لكافة افاداتهم التي سجلت ضد الطبقچلي ورفعت الحاج سري وقد اعلنوا انكارهم لكافة الافادات المسجلة وانها كانت تحت وطأة التعذيب(١٨).

افتتح المهداوي الجلسة بحملة على من اسماهم بالفوضويين الذين عادوا يتحركون ضد الثورة والزعيم الاوحد.. ثم ضرب مثلا عن سقا بغداد الذي قيل له رش بغداد فقام باغراقها وكان يعني بذلك الطبقچلي واخوانه. وقد اتهم الطبقچلي بارسال موفد الى سوريا للاطمئنان الى مساندة الجمهورية العربية المتحدة للثورة التي سيقوم بها الضباط وان هذه المساعدات مضمونة متى ماوقعت وقد برز في هذه القضية موقفان: الاول موقف الزعيم ناظم الطبقچلي العنيد المتكبر من المهداوي، فلما حاول المهداوي تجريحه والتجاوز عليه في المحكمة سارع الى تنبيهه واسكاته والزمه بوجوب احترام اداب المحكمة والالتزام بالاصول والكف عن استعمال الكلام البذيء، وفعلا استطاع الطبقچلي ان يلجم المهداوي ويفرض عليه احترامه. اما الثاني فهو موقف الرئيس عزيز احمد شهاب فقد كان شاهدا في القضية الا انه تحدى هيئة المحكمة ولم يتنصل عن افادته فكان موقفه

جريئا وشجاعا مما حدا بالمهداوي الى ادخاله في قفص الاتهام متهما اياه بالاشتراك مع جماعة الطبقچلي رغم ان المهداوي حاول كثيرا مداورته ومحاورته لاحراجه وجعله يتراجع عن اقواله السابقة الا انه اصر اصرارا شديدا(١٩). وفي هذه الجلسة الخاصة بمناقشة الطبقچلي انطلق المهداوي يتكلم بسعادة غامرة لم تشهدها قاعة المحكمة من قبل فقد ذكر الزعيم قاسم قبل يومين عبارته الشهيرة «انني اؤيد كل كلمة وكل حرف يتفوه به المهداوي» فصاح من فرط انفعاله: انا تلميذ من ابسط تلامذة عبدالكريم قاسم. انا جندي مطيع مخلص لعبدالكريم قاسم. انا تابع في وشائج القربى لعبدالكريم قاسم. انا لفظة من لفظات عبدالكريم قاسم. كيف لا وهو الذي كان يعلمني وانا طفل في المدرسة التي كانت تحمل اسم الشاعر الخالد الرصافي شاعر الامة العربية. كنت ورفاقي في هذه المدرسة نرى حيوية عبدالكريم قاسم.

اذا كان الزعيم قاسم قد وعدني قبل خمسة عشرة سنة بصعودي الى هذه المنصة التي شرفني الجلوس عليها، وذلك صحيح وله شهود ومنهم اخي وصفي طاهر والمقدم عبد الرزاق الزبيدي وفاضل زكي العزاوي وابن عمي محمود حسن صبري وغيرهم من الكثيرين الذين كانوا يستمعون اليَّ وانا احمل العصا على انها مطرقة القاضي، واحاكم الخونة المجرمين واحلم بهذا المنصب الذي شرفني به الشعب والزعيم قاسم فاني اريد ان اذكر الزعيم بانه لم يعمل لهذه الثورة منذ عشرين سنة فقط بل كان يعمل لها منذ مايقارب ربع قرن.

انني اذكر هذه الحادثة التي وقعت منذ ذلك الحين.. كان الزعيم قاسم يومذاك برتبة ملازم ثان وكنت موظفا في دوائر العدل ولم تتجاوز سني واحداً وعشرين عاما، كنا راجعين في فجر احدى الليالي، ليالي الشباب، الى بيتنا فصادفنا الدكتور عبد الغني عبد اللطيف، من محلتنا او من محلة قريبة من محلتنا فقال للزعيم:

لم هذه الاشادة الزائدة بالجيش ياعبد الكريم.. وكان الزعيم يحدثني عن الجيش واعماله فيه. فاجاب: ولم لا اشيد بذكر الجيش الذي هو

من الشعب والى الشعب؟ وكان الدكتور عبدالغني عبداللطيف شابا وسيما رشيقا، فما كان من الزعيم الا ان بادره بهذه العبارة التاريخية سترى من ينقذ الشعب.

وهتف المهداوي من الاعماق: اذن ياسيدي وزعيمي اذا كنت تؤيدني في كل حرف او كل كلمة تصدر عني فاني بك ومنك واليك يازعيم الشعب وقائده المفدى، ياقائد الملايين العراقين نحن جنودك الابرار لانبالي بالمنية، وبعد ان انهى من سرد هذه الواقعة التفت الى المتهمين في قفص الاتهام موجها كلامه اليهم قائلا: يجب ان تحددوا محامين للدفاع عنكم فرد عليه الطبقچلي قائلا:

انه لضمان صحة جريان المحكمة يجب ان تقبل المحكمة وكلاء للدفاع عن المتهم وقد جعلت قبول الوكلاء للدفاع عن المتهم امراً حيوياً وبخلاف ذلك فانني معذور عن عدم الاجابة والدفاع لان المحكمة لم تقوم على اساس قانوني وبدوري استصرخ ضمير الانسانية على مجافاة المحكمة لهذا الطلب.

المهداوي: هل يستصرخ الانسانية من يتآمر على شعب حر شريف؟ تآمر بتهمة لحكومة شرعية ووطنية لاصحة لها مطلقا مع العلم ان هذه التهمة تعرف بمبدأ الانسانية التي يستصرخها هذا المتهم المأفون اليوم.. هو وصحبه من الد اعداء الانسانية.

الطبقچلي: ارجو ان تحترم آداب المحكمة.

وهكذا يستمر الجدال.. المهداوي يتطاول بلسانه والطبقچلي يوقفه عند حده ثم يقدم الطبقچلي افادته امام المحكمة فيناقش ماورد في الاتهام فقرة بعد اخرى ليفند كل الاتهامات الموجهة ضده، لكن المهداوي ومن وراءه ماجد محمد امين كانا يهدفان الى تأكيد التهمة ضد الطبقچلي بكل وسيلة.. ثم جاءت محاكمة العقيد رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية في وزارة الدفاع الذي قدم افادته امام المحكمة، واعلن فيها ان افادته فرضت عليه فرضاً وانها غير صحيحة ،انتزعت منه انتزاعاً واستخدموا معه مختلف وسائل

التعذيب النفسي . وقد علق المهداوي على هذه الافادة مايلي :
المهداوي : يظهر ان التعذيب اشكال ... فلقة ... ونفساني وخنفساني ... « ضحك » ... وبستاني ... « ضحك » ... كأنما المتهم بالتآمر على الجمهورية وضد الشعب وضد زعيم الشعب يؤخذ له سلام ويحترم ويعز ويجل ، قليل من المحققين يضبطون اعصابهم مع متهمين متآمرين ..

بهذه العبارة الاخيرة يدين المهداوي نفسه وهيئة التحقيق معه بان ماورد من اتهام في افادة العقيد رفعت ضد هيئة التحقيق هي على قدر كبير من الصحة .. ثم يسترسل المهداوي في محاورته للعقيد رفعت الحاج سري .

المهداوي : انت محامي المتهمين هذه « سالفة الحية » عرفوها العراقيين . انت عذبوك ؟
رفعت : كلا
المهداوي : لم يضربك احد ؟
رفعت : كلا

الادعاء العام : سيادة الرئيس بين انه عذب تعذيب نفساني واليوم قد أتت نشرة الانصات واذا بالمهرج الكبير «الرئيس مقاطعاً »
المهداوي : مسيلمة الكذاب «ضحك »
الادعاء العام «مستمراً» - والعميل الحقير احمد سعيد الفطير «ضحك» يدافع بتهريجات وجمل رنانة طنانة .. انظر ياالخي العربي « الرئيس مقاطعاً ».

المهداوي : ياالخي ... مثل فاضل الشكرة .
وهكذا تبارى الاثنان في محاصرة العقيد رفعت الا انه لم يتراجع امامهما ولم تهزه الكلمات الجوفاء التي يطلقانها ولم تثنيه كل التهديدات، فوقف بكل شموخ وكبرياء وظهر قوياً ومتماسكاً أمامهما مؤمناً بالله عز وجل فأكتسب حب وتعاطف واحترام الناس هو

وجماعته، وظهر البون شاسعاً بين دفاع رفعت وجماعته وبين المهداوي وتعليقاته ومحاوراته الفارغة التي لاتستند الى ارضية قانونية واخلاقية ، لقد كان المهداوي وزمرته في المحكمة يعكسون تفكيرهم الشاذ وخلقهم المتدني ، فقد اظهرت وقائع الجلسة كأن المهداوي وزميله ماجد امين جالسين في حفلة جالغي، فتارة ينتقصان من المتهمين وتارة أخرى يمدحان الزعيم وأخرى يشبهان اركان حكومة قاسم كالنحل عندما يصنع العسل باشراف عبد الكريم قاسم..

وفي هذه الجلسة من المحاكمات وقف المتهم العقيد منير فهمي الجراح احد المتهمين في هذه القضية وقفه شجاعة تحدى فيها المهداوي وماجد امين وتحمس في دحض التهم الموجهة اليه ووقف من المهداوي وقفة جريئة قائلا: ان جو التحقيق كان ارهابياً. وان المحققين جاءوا الى التحقيق وفي رؤوسهم فكرة ثابتة وتهمة مؤكدة لم يحيدوا عنها لذا فان المصير واضح .

المبحث الثالث

محاكمة شباب حزب البعث العربي الاشتراكي

ما ان اعلن عن تنفيذ حكم الاعدام بمجموعة الطبقجلي يوم ٢٠ أيلول ١٩٥٩ حتى انقلبت شوارع بغداد وخاصة الاعظمية والكرخ الى مجاميع هائلة من الجماهير تستنكر عملية الاعدام لهذه الكوكبة من ضباط الجيش العراقي .. فارتفعت الهتافات عالياً وامتدت الى بقية مدن العراق تردد « يابغداد ثوري .. ثوري .. خلي قاسم يلحك نوري » وتعلن غضبها ضد النظام الدكتاتوري القاسمي ... فخيم الظلام والحزن على بغداد ومدن العراق الاخرى على فقدان شبابها الذين اقتيدوا الى ساحة ام الطبول ، وهم يواجهون رصاص زبانية قاسم بشجاعة نادرة وأباء وكبرياء قل نظيره . وفي ضوء ذلك تدارس حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العراقي الموقف فقرر عقد اجتماع للقيادة القطرية في ١ تشرين الاول ١٩٥٩ تقرر فيه اختيار مجموعة من شباب الحزب لاغتيال عبدالكريم قاسم وتخليص العراق من فرديته وديكتاتوريته فوقع الاختيار على مجموعة من الشباب الفدائي منهم : صدام حسين « رئيس الجمهورية العراقية حالياً » ، حاتم العزاوي وسمير عزيز النجم ، عبدالوهاب الغريري .. الخ » وغيرهم واقتضت الخطة ان يلازم طه ياسين « وهو احد الشباب المختارين في تنفيذ العملية » في عيادة الدكتور حازم البكري في رأس القرية بشارع الرشيد ، وتعتبر أضيق منطقة في الشارع ليقوم بابلاغ الفدائيين المرابطين في الشقة التي تقع فوق العيادة عن

مرور قاسم بسيارته فيسارع سليم عيسى الزيبق « وهو أيضا احد الشباب » المرابط قرب سيارته فينزل بها الى الشارع عرضاً ليقطع الطريق امام قاسم فيضطر للتوقف ويسهل المهمة للفدائيين بالنزول الى الشارع ويمطروا قاسم برصاص رشاشاتهم والقضاء عليه ، على ان يقف على حسون بسيارته الخاصة في شارع الجمهورية الموازي لشارع الرشيد والذي يربطهما شارع فرعي بانتظار المجموعة الفدائية فينقلهما بعد التنفيذ الى الوكر .. وفي ضوء ذلك وقف اثنان من الفدائيين لمراقبة خط سير قاسم ، احدهما وقف في الباب الشرقي والثاني في باب المعظم ليقوما بابلاغ طه ياسين المرابط في عيادة الدكتور البكري تيليفونياً عن اتجاه سيارة قاسم . وفي يوم ٧ تشرين الاول تمام الساعة السادسة والنصف مساءً ، ابلغت نقطة المراقبة في باب المعظم طه ياسين تليفونياً بواسطة «كلمة السر» ان سيارة قاسم متجهة الى باب الشرقي عبر شارع الرشيد ، وما ان التقط طه ياسين المرابط في العيادة كلمة السر حتى قام بابلاغها بسرعة الى الفدائيين فهبطوا من الشقة الى الشارع بسرعة خاطفة حاملين معهم غداراتهم بأيديهم بنفس الوقت اسرع سليم الزيبق الى سيارته الا انه وجد مفاتيح السيارة بداخلها، فلم يستطع فتحها فتعطلت مهمته الا ان الشباب سارعوا باطلاق الرصاص على سيارة قاسم التي اقتربت من نقطة التنفيذ فقتل السائق وجرح المرافق الرئيس الاول قاسم الجنابي، اما عبدالكريم قاسم فقد انبطح داخل السيارة متجنباً الرمي، اما زمرة التنفيذ فقد سقط منهم عبدالوهاب الغريري برصاص رفاقه دون قصد وجرح سمير النجم ، كما اصيب صدام حسين «السيد رئيس الجمهورية العراقية حالياً» باطلاقة مسدس من قبل شرطي المرور فتراجعت الزمرة بعد ان حملت معها رفيقها الجريح سمير النجم مخلفة وراءها جثة الشهيد عبدالوهاب الغريري الذي كانت الدليل الواضح على هوية الفدائيين البعثيين فوجدوا علي حسون بانتظارهم وركبوا السيارة الى الوكر المخصص لهم ، اما قاسم فقد بقي ملقى على ارضية السيارة وجراحه تنزف ، ثم نقل الى مستشفي دار السلام ، وبعد بضعة أيام القي القبض على الفدائيين في وكرهم في العلوية وهرب البعض الاخر الى خارج الوطن ، فتم احالة الذين قبض عليهم الى محكمة المهداوي.

وهكذا عاد المهداوي من جديد الى منصته ومطرقته ليحاكم وجبة جديدة من شباب الامة الثائر . فعقدت المحكمة جلستها في يوم ٢٦ كانون الاول عام ١٩٥٩ وبلغ عدد المتهمين سبعة وخمسين متهماً ، اما المتهمون الذين حوكموا غيابياً فعددهم واحداً وعشرين متهماً .. لقد وقف هؤلاء الشباب امام المهداوي بكل شجاعة واقدام ، واعطوا انطباعاً ايجابياً عن مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي أضاف رصيداً ضخماً للحزب فأمتدت جماهيريته الى خارج حدود الوطن ، فضلاً عن مؤازرة كبيرة وواسعة من قبل ضباط الجيش الذين وجدوا في هذه الفئة من شباب الحزب قوة وصلابة وتحدياً للموت لامثيل لها ، لقد اكتسب حزب البعث العربي الاشتراكي من خلال هذه الكوكبة من شبابه سمعة كبيرة في اوساط الناس فأخذوا يتابعون المحاكمات بشوق ولهفة وهم يشاهدون تصدياً من نوع جديد ، يردون الصاع صاعين ، من القاعة وفي وسط قفص الاتهام لاركان السلطة دون خوف او وجل ، لقد كانت قرارات المحكمة كالعادة مثل سابقاتها الحكم على مجموعة كبيرة منهم بالاعدام شنقا حتى الموت ، وتقرر تنفيذ حكم الاعدام بالمحكومين يوم ٣ / ١٢/ ١٩٦١، الا ان المواطنين فوجئوا بعبدالكريم قاسم يذيع بنفسه بياناً من خلال التلفزيون في ليلة ٣ / ١٢/ ١٩٦١ يعلن فيه وقف تنفيذ حكم الاعدام بهؤلاء الشباب وابداله بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً. ولم يشمل التخفيف الهاربين منهم ، لقد كان وراء القرار المفاجىء لقاسم بتخفيف حكم الاعدام عوامل عديدة اهماها التهديد الذي وصل بواسطة القائم باعمال السفير اللبناني ببغداد والذي ابلغه الى حكومة قاسم بأن حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان وسوريا سيقوم بنسف انابيب النفط المار بكلا الدولتين اذا ماقدم قاسم على تنفيذ قرار الحكم ، وفعلاً كان هذا هو الدافع الذي دعا قاسم الى ايقاف تنفيذ الحكم وابداله بالسجن(٢٠).

ان الذي تابع محاكمات المهداوي يرى الجرأة والشجاعة الفذة التي ظهر عليها شباب الحزب ، ففي افادة سليم الزيبق احد الفدائيين

الذين شاركوا في العملية والذي وقف بكل شجاعة امام المهداوي توج نهاية افادته بالعبارة التالية: «وكلمة اخيرة اقولها وهي انني لا انتظر رحمة الامن عند الله ولا اتوقع عدلاً من محكمة هي اشبه ماتكون بمهزلة منعت المحامي محمد العبطة في التوكل للدفاع عني» لذا ان كل ما اطلبه من المحكمة قبل ان اموت هو ان تسمح لي بكتابة وصيتي وان تستبدل حكم الاعدام شنقاً الذي سيصدر بحقي الى الاعدام رميا بالرصاص . وانا قبل تكون نهايتي اعتذر لاهلي وشعبي ان انا قصرت بواجبي او أخطأت في يوم من الايام . هذا هو دفاعي ايها القضاة اقدمه لكم وللشعب وانا متأكد وواثق بأن حكمكم هو غير حكم الشعب(٢١) .

المهداوي : يعلم المواطنون الذين استمعوا الى محاكمات رجال العهد المباد الخونة المجرمين ان الذين كانوا بصلافة المتهم سليم عيسى الزيبق هو اللعين عدو الشعب وخائن الوطن سعيد قزاز الذي قال انني اصعد المشنقة عاليا ورجلي فوق الناس او فوق رؤوس الناس على ما اذكر(٢٢) .

المدعي العام « ماجد امين »: ـ سيادة الرئيس ـ بالنظر لقيام المتهم سليم عيسى الزيبق ببعض الاعمال التي تجاوزت حدود الادب امام المحكمة المحترمة فان الادعاء العام يطالب المحكمة بتنفيذ نص المادة «١٢٢» التي تقول «من اهان بالاشارة او القول او الفعل موظفاً عمومياً او احد رجال الضبط او اي انسان مكلف بخدمة عمومية اثناء تأدية وظيفته يعاقب بالحبس لمدة لاتزيد عن ستة اشهر او بالغرامة او بهما فاذا وقعت الاهانة على محكمة قضائية او ادارية او مجلس اعلى او على احد اعضائها وكان ذلك اثناء انعقاد الجلسة تكون العقوبة بالحبس مدة لاتزيد على ستة او الغرامة او كليهما » فارجوا موافقتكم على احالة هذا المتهم القذر الى التحقيق واصدار الحكم بموجبه «تصفيق»(٢٣)

ا[illegible] المتهم الدكتور [illegible] ي انهم [illegible] يسير في

عيادته ليلتقط الاشارة تليفونياً عن جهة قدوم سيارة الزعيم ليوصلها الى الفدائيين الذي ينتظرونه في الشقة فراح المهداوي يحاوره حول دور طه ياسين الذي انتحل صفة صباغ لتنفيذ دوره في الخطة وقد نفى ان يكون له علم بموضوعها قائلاً :
حازم البكري : سيادة الرئيس انا لا اعرف شيئاً عن الجريمة حتى احسب يوم التنفيذ او غير التنفيذ .

المهداوي : لا ماتدري خطية .. لا .. مظلوم مثل الفراش تقول يتظلم انت ايضاً تتظلم .
حازم البكري : سيادة الرئيس لقد اكد ثلاثة من رؤوس الحركة باني لا اعرف شيء عن الجريمة .

المهداوي: كيف تعرف رؤوسهم .
حازم البكري : لان سيادة المدعي العام اتهمهم بأنهم رؤوس وقد اعترفوا بذلك .
المهداوي : وانت فؤوس امام كؤوس .
المدعي العام : هو تلفون الحركة .

المهداوي : انت تلفون الحركة .. سمعت .. تلفون العيادة ام تلفون المؤامرة(٢٤)؟ وهكذا يقف المتهم بين فكي كماشة المحكمة المهداوي وماجد امين فمن اين له ان يدافع عن نفسه ، وكيف يجرؤ على الرد.. لقد اعتقد المهداوي ان بأمكانه ان ينال من هؤلاء الشباب وانهم سيكونون لعبة سهلة بيده ، خاصة وهو الذي وقف امامه كبار الضباط والساسة وراح يحاكمهم كما يحلو له دون خوف او حياء .. فكيف الحال والواقفون امامه شباب لاتتجاوز اعمارهم الثلاثين عاماً.. لكنه فوجيء بسيل عارم من الردود والمناقشات التي لاتعرف الخوف والرهبة ولم تثنها تهديدات المدعي العام ، رغم انهم كانوا يعلمون ان الموت هو مصيرهم ، وكان المهداوي يصرخ زيفاً وزوراً باسم الشعب ، والشعب منه براء ، اما الرأى العام العربي فعاد من جديد يتابع المأساة التي تجري في العراق ، وفيها عرفوا اي نوع من

البطولة الغضة قد مثلها اولئك الشباب الذين وقفوا في قفص الاتهام، وسيف الانتقام مسلط على رؤوسهم يهدد حياتهم بين حين وآخر، اما الشباب الذين وقفوا امام المهداوي فقد ضربوا اروع الامثلة في البطولة، ووقفوا وقفة الرجال الشجعان حتى النهاية . وشهدت قاعة المحكمة كيف تتفوق البطولة المؤمنة بالمبادىء على كل القوى الشريرة مهما تعاظم حقدها وافترائها، واختتم الشباب الفدائي كلماتهم على إن السلطة لن تحل مشاكل هذا الشعب اذا سلكت طريق الدماء واتهام كل من يرفع صوته بالخيانة والعمالة ومعاملته بقسوة وباسلوب القوة والبطش ، ان هذا السلوك لن يحل المشاكل بل يزيدها سوءاً وتعقيداً ويبعد الشعب عنها وان الحل الامثل هو احلال الديمقراطية بدل الضغط والارهاب الذي اثقل كاهل الشعب والاستماع الى مطاليبه ومشاكله وتفهمها وايجاد الحلول لها، اما المهداوي فقد كان لايبالي لكل ما يقال لانه لايفهم هذه اللغة ، ولان تفكيره لايتعدى قاعة المحكمة التي جعلته يتصور انه سيد العالم ، وهذا نموذج آخر من مناقشاته مع المتهمين من الشباب .

المهداوي المتهم كريم محمود شنتاف

المهداوي : اين كنت عند وقوع الاعتداء الاثيم على حياة سيادة الزعيم.

كريم شنتاف : في الدار .

المهداوي : اي دار ؟

كريم شنتاف : دارنا في محلة الدوريين .

المهداوي : بيت من ؟

كريم شنتاف : بيت نسيبي بيت اختي في محلة الدوريين في الكرخ.

المهداوي : واين بيتك الاصلي ؟

كريم شنتاف : هذا هو بيتي الاصلي .

المهداوي : تسكن فيه ؟

كريم شنتاف : نعم .

المهداوي : ماهي علاقتك بالمؤامرة القذرة على حياة سيادة الزعيم ؟

كريم شنتاف : ليس لي اي علاقة .

المهداوي : لماذا كنت تتردد على شقة المؤامرة في رأس القرية ؟
كريم : أعتقد مشتبه .
المهداوي : هل له عداوة معك ؟ ولماذا لم يشتبه بغيرك ؟
كريم : سيدي بالتشخيص في السجن .
المهداوي: كم واحد كان معاك في القفص وشخصك ؟
كريم : كثيرين .

المهداوي : ثلاثة عشر متهماً ؟
كريم : هذه المرة الثانية .
المهداوي : طيب وبالسجن؟
كريم : كثيرين حوالي خمسين او ستين .
المهداوي : الخمسين يجعلوهم خمسين الف ... هاي شلون جكاوة طويلة .. خمسين الف معتقل في سجون العراق عبالك بلاد العراق واق واق ...

ثم يحول اسئلته مع كريم شنتاف عن سفرته الى سوريا ويحاول الاستخفاف به .
المهداوي : بسفرتك بمن اتصلت بالبعثيين في سوريا في سنه ؟ في اي وقت ؟ تالي ... اقف بمكانك وانت تجلس بمكاني تسألني فأجب ... تكلم ؟
كريم : سفرتين مدرسية سافرنا الى سوريا ولمدة قصيرة يومين او ثلاثة ...

المهداوي : بمن اتصلت ؟
كريم : لم اتصل بأحد .
المهداوي : لاتعرف شيئا عن البعث ؟
كريم : « لم يجب ».
المهداوي : لماذا لم تجب ؟
كريم : سيدي ماذا اعرف.
المهداوي : بسفرتك هل اتصلت باعضاء من حزب البعث ام لا ؟
كريم : كلا سيدي لم اتصل .

المهداوي : من كان معك ؟
كريم : كلنا طلاب .
المهداوي : من هم ؟
كريم : والله لا اتذكر اسماؤهم .

المهداوي : هل يسافر واحد الى سوريا ولايتذكر مع من سافر .. هل سافرت بالمنام شربت جكارة وطرت الى سوريا يظهر انت من الحشاشة وجهك وجه الحشاشة تصفيق » .

هذا هو المهداوي وهذه تعليقاته وهذا هو مستواه الذي كان قاسم يؤيده في كل كلمة يقولها ويبدو ان الطيور على اشكالها تقع ... واخيرا فقد اعلنت قرارات المحكمة وغالبيتها كانت تنطق بالاعدام شنقا حتى الموت ... وكانت احدى الوسائل التي استعملت للحيلولة دون تنفيذ هذه القرارات ، هي المحاولات التي بذلها المناضلون الذين غادروا العراق الى الجمهورية العربية المتحدة ، فقد بذلوا الكثير في سبيل انقاذ رقاب هؤلاء الشباب . وبالفعل فقد كانت اولى هذه الخطوات هو الاتفاق مع اذاعة صوت العرب في القاهرة على اذاعة دفاع عن الشباب فور الانتهاء من كل جلسة من جلسات محكمة المهداوي والرد على كل ماورد فيها من اتهامات واكاذيب ، وقد جندت اذاعة صوت العرب عدداً كبيراً من العاملين فيها لمتابعة جلسات المحكمة وتسجيلها ، كما قام البعض الاخر باعداد كلمات الدفاع والرد عى ماجاء بهذه التهم فور الانتهاء من الجلسة وقد ساهم باعداد هذه الردود بعض الشخصيات العراقية ، امثال فائق السامرائي وعدنان الراوي ، لا ان المحكمة ماكادت تنتهي جلساتها حتى اصدرت احكامها على اغلب هؤلاء الشباب بالاعدام ... ورغم ان الشباب استقبلوا الاحكام بشجاعة نادرة. إلا ان المحاولات والتحركات لم تقف لانقاذ رفاقهم فتم الاتصال ببعض الشخصيات الدولية للمعروفة لعَرض الموضوع عليها والتأثير على قاسم لايقاف تنفيذ احكامه وبالفعل تم الاتصال بالقائم باعمال السفارة الهندية ببيروت لعرض الموضوع على المستر نهرو رئيس وزراء الهند كما تم عرض الموضوع ايضاً على

الرئيس فؤاد شهاب رئيس الجمهورية اللبنانية[٢٥]. من جهة أخرى شعر قاسم ان الرأى العام العراقي والعربي قد بدأ يتعاظم شعوره ضد النظام خاصة اذا ما اقدم على اعدام هذه النخبة من الشباب لذلك ظهر بنفسه على شاشة تلفزيون بغداد يعلن وقف تنفيذ احكام الاعدام ليلة التنفيذ وابداله بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً .

هوامش الفصل الثاني

(١) المحكمة العسكرية العليا الخاصة - جـ١ - ص١.

(٢) المحكمة العسكرية - مصدر سابق - جـ١ - ص٣٦٦.

(٣) اللواء الركن المتقاعد حازم حسن العلي - انتفاضة الموصل - ثورة الشواف ٧ آذار ١٩٥٩. ص١٤٢ - الدار العربية - بغداد - ١٩٨٧.

(٤) المحكمة العسكرية العليا الخاصة - مصدر سابق - جـ٢ - ص٦٢٤-٦٢٥.

(٥) المحكمة العسكرية العليا الخاصة - جـ٣ - ص٩٦٢ -٩٦٣.

(٦) المحكمة العسكرية العليا الخاصة - جـ٣ - ص٩٧٨.

(٧) اللواء المتقاعد حازم حسن العلي - مصدر سابق - ص٢٠٠.

(٨) اللواء المتقاعد حازم حسن العلي - مصدر سابق - ص٢٠٢.

(٩) المحكمة العسكرية العليا الخاصة - جـ١٠ - ص ٢١٩ - ٢٣٦.

(١٠) محمود الدرة - ثورة الموصل القومية - مكتبة اليقظة العربية - ص٨٤ - ٨٦.

(١١) باسيل دقاق - عهد المهداوي - ص٩٣.

(١٢) محمود الدرة - مصدر سابق - ص٨٦ - ٨٧.

(١٣) باسيل دقاق مصدر سابق - ص ٧٠.

(١٤) مقابلة شخصية مع المحامي عبدالرحيم الراوي جرت بتاريخ ١٩٩٠/١/٢٢.

(١٥) المحكمة العسكرية العليا الخاصة - جـ ٥ - ص١٨٤ - ١٩٢.

(١٦) اللواء حازم حسن العلي - مصدر سابق - ص١٢٣.

(١٧) باسيل دقاق - مصدر سابق - ص١٥٣ - ١٥٤.

(١٨) اللواء المتقاعد حازم حسن العلي - مصدر سابق - ص١٥٤ - ١٥٥.

(١٩) باسيل دقاق - مصدر سابق - ص١٥٧ - ١٥٨.

(٢٠) محمود الدرة - مصدر سابق - ص ٣٧٣ .

(٢١) المحكمة العسكرية الخاصة - جـ ٢٠ - ص ٤٠٦ .

(٢٢) المصدر السابق ص ٤٣٧

(٢٣) المصدر السابق ص ٤٣٨

(٢٤) المحكمة العسكرية العليا الخاصة - جـ ٢١ - ص ١٩٩.

(٢٥) فؤاد الركابي - الحل الاوحد - ص ١١٥-١١٧.

الفصل الثالث

المهداوي في وسائل الاعلام

مرت على العراق والمنطقة العربية خلال هذا القرن احداث خطيرة وكبيرة غيرت الكثير من معالمها السياسية وكان لوسائل الاعلام دور كبير في نقل هذه الاحداث الى ارجاء العالم ولكن قد تكون هذه الاحداث غير مدهشة وغير مثيرة بالشكل الذي لا تجعل القارىء او المستمع يتابع تفاصيلها بشيء من الشوق وبمزيد من التفاصيل. الا ان ظهور المهداوي في بداية النصف الثاني من هذا القرن على مسرح السياسة في العراق وبالشكل الذي عرفه الساسة والمواطنون وهو يعتلي منبر المحكمة. كان اغرب ما في احداث هذه المنطقة، لقد ادهشت محكمة المهداوي كل من سمعها وشاهدها وتابع اخبارها واستوقفت اذهان الناس واسماعهم لغرابة مجرياتها وطول لسان رئيسها وخروجه عن القواعد والاصول المتعارف عليها في قاعات المحاكم، لقد دخل المهداوي ومحكمته التاريخ من بابه الضيق وسوف يظل اسمه طاغياً فترة غير قليلة من الزمن، تتلقف الناس اخباره واخبار محكمته التي سميت باسمه وأقترن بها.

واذا اردنا ان نجمع ما نشرته وسائل الاعلام من صحافة واذاعة وغيرها لامكننا ان نؤلف كتباً ومجلدات كلها تبحث في المهداوي وتتناول سيرته وسيرة محكمته التي طبقت شهرتها الافاق، الا ان الملفت للنظر هو انقسام هذه الاقلام الى قسمين في تناولها لسيرة المهداوي وسير جلسات محكمته فمنهم من ساهم في مدحه واعلاء شأنه وساعده على المضي في تهوره وتجاوزاته واساليبه الرعناء، وهي بلا شك اقلام تلتقي معه بالهدف والمصلحة وتعبر عن حقدها

الدفين للتيار القومي والوطني في العراق، في ادق مرحلة من تاريخه الحديث، وكان لهذه الاقلام الدور الكبير في دفع المهداوي الى معاداة العناصر القومية والاتجاه القومي آنذاك، وكذلك فقد كان لبعض الشعراء الذين لم يجدوا افضل من المهداوي ومحكمته للتغني بهما ونظم القصائد الشعرية ومدح خصالها الحميدة!!

اما البعض الاخر من هذه الاقلام فقد كانت تعبر عن الرأى الحر الشريف فأجمعت على تعريته واظهار حقيقته امام الشعب العربي، فكانت تقطر دماً وهي تعكس ما يجري في قاعة المحكمة من مهازل بحق رجال العراق الوطنيين من قادة الجيش ورجال السياسة الوطنيين، اما الصحف الغربية فقد وصفت المهداوي بشتى النعوت واطلقت عليه مختلف التسميات والالقاب واستغربت لهذه الطريقة التي يعامل بها المتهمين واندهشت للتعليقات التي اصبحت مثاراً لسخرية المواطنين وتندرهم، ولكن قد يتساءل البعض ما هي الدوافع التي دعت الصحف العربية الى شن حملاتها ضد المهداوي ومحكمته في الوقت الذي كانت تكيل له المديح والثناء ؟ ؟.

يمكن للقارىء ان يلمس هذه الاسباب من خلال قراءته للاحداث حيث ان محكمة المهداوي وبعد ان اكملت محاكمة العناصر المحسوبة على النظام الملكي، بدأ على الساحة السياسية الصراع بين التيار القومي والتيار الشيوعي، ولما كان التيار القومي يحظى بتأييد الدول العربية والجمهورية العربية المتحدة بالذات، لذا فقد طار صواب قاسم واخذ يدفع بالمهداوي للنيل من عبد الناصر والتيار القومي من خلال محكمته، وهذا أنموذج لما تناولته تلك الاقلام:

المبحث الاول

المحكمة في الصحف المحلية والعربية والعالمية

ما كتبته الصحف العربية انذاك من مقالات تعكس ما يجري في قاعة محكمة المهداوي من مهازل بحق القضاء وما يتعرض له المتهمون من اهانات وشتائم. وسوف نقدم نماذج لما كتبته هذه الصحف على صدر صفحاتها التي عبرت عن المرارة والالم تجاه ما يلقاه الوطنيون العراقيون في قاعة المهداوي، اما القسم الاخر من الصحف فقد كانت تمجد المحكمة وتحيي اسلوبها ونهجها الوطني على حد تعبيرها.

+++ تحت عنوان «رأى الجمهورية» كتبت صحيفة الجمهورية القاهرية في عددها المرقم ٢٠٦٦ الصادر بتاريخ ١٩٥٩/٨/١٧ ما يلي:

هذه المهازل والمآسي لا تملأ نفوسنا الا اشفاقاً ورثاء للذين يقدمون عليها في تهور وجنون .

ما هي الحكمة التي توجب على المهداوي وسادته ان ينشروا على العالم مهازلهم.

على الملأ... وامام الآف المشاهدين والمستمعين كذّب الشهود المهداوي وسادته وقالوا: انهم عذبوا... وانهم ضربوا... وخلعت اظافرهم.. كي يقولوا ما يراد منهم ان يقولوه في المحكمة.

وعلى الملأ وامام الاف المشاهدين والمستمعين ضرب اعوان المهداوي

العقيد الطبقجلي... لانه رفض ان يهان ولانه رد لرئيس المحكمة اساءته..

وعلى الملأ... واما الاف المشاهدين والمستمعين.. وقف شاهد جديد يرد كيد المهداوي... ويطعن في الورقة التي قدموها باسمه بالتزوير وليقول ان دليله واضح بسيط.

«انه اعمى وكيف للأعمى ان يكتب او يمسك القلم».

فضائح ... ومهازل... واكاذيب ... ان كانت قد جعلت من المهداوي ومحكمته اضحوكة سيذكرها التاريخ... فأنها تملأ نفسنا بالاشفاق على هؤلاء النفر من الحمقى... الذين وضعت بين ايديهم رسالة العدالة.. فانحرفوا بها الى السخف والهزل ومن لهم بمن يستر امرهم.. فلقد قيل.. اذا ابتليتم فاستتروا..

+++ ونشرت صحيفة المساء القاهرية بتاريخ ١٩٥٩/٨/٢١ مقالا تحت عنوان « المهرج الاوحد.. فاضل المهداوي» للسيد سليمان مظهر جاء فيه:

الذين رأوه وعرفوه قبل ١٤ تموز، قالوا للناس بعد ١٤ تموز: ان هذا القاضي الذي يلبس جلد نمر ويحكم بالاعدام على كل من يقف امامه لم يكن يستطيع في الماضي، عندما كان مجرد ضابط في جيش صاحب الجلالة الهاشمية، ان يلبس حتى جلد قط اذ كان منظر المهداوي مألوفاً تماماً في شوارع بغداد... لدى عارفيه وكان عارفوه يأخذونه على انه مشعوذ فقير العقل يعيش على انشاد الاشعار في مجالسه الخاصة فاذا لم تتح له الظروفِ مجلساً خاصاً ينشد فيه الاشعار ... خرج الى شارع هارون الرشيد، فاستوقف اول من يصادفه، وانهال عليه بالاشعار.. كان العقيد فاضل عباس المهداوي، منظراً مألوفاً من مناظر بغداد الباعثة على الابتسام، يشبه عندنا

منظر الفيلد مارشال على قائد قهوة المجاذيب في حي الحسين... ولا فرق بينهما... العقل واحد كلاهما مهرج يقف على منصته امام الناس ليضحكوا عليه.. الا ان الماريشال على رحمة الله اودت به المنية قبل ان يصبح رئيساً لاية محكمة تشبه محكمة المهداوي في بغداد وهذه النقطة بالذات هي موضع فخر المهداوي وزهوه وتفوقه على الماريشال على.. ويعرب المهداوي عن جهله السياسي دائماً بقوله انه لا يوجد احد يعلم ما يدور في ذهن الزعيم الاوحد والقائد العبقري عبدالكريم قاسم.

والموقف الصحيح لدى المهداوي هو انتظار ما يقوله الزعيم الاوحد.

والمهداوي لا يعرف النظام السياسي للجمهورية التي يرأس محكمتها العسكرية العليا.

فالعراق ـ كما هو معروف ـ جمهورية عادية لا تختلف في تركيبها السياسي والاجتماعي عن جمهورية ايطاليا مثلا او جمهورية اندونيسيا، فهي اذن ليست جمهورية ديمقراطية شعبية.... كما يصفها المهداوي في محكمته العجيبة.

ولكن المهداوي لفرط جهله يتصور انه يستطيع ان يخلع الالقاب على جمهورية العراق، وكأنه ملك يوزع القاب الباشوية والبكوية على الاعيان والوزراء!.

وفي حقل السياسة العربية، يكشف المهداوي قناعة عن جهل اوسع مدى.

فهو لا يعرف الاسباب الموضوعية التي فرضها التاريخ، فقامت الجمهورية العربية المتحدة مؤلفة من مصر وسوريا. واذا نحينا «التهريج» جانباً وناقشنا المهداوي او حاولنا مناقشته بشيء من

«العقل» فأننا لا نجد لديه فهماً لمسألة الوحدة العربية كما نجده شعوبياً زنديقاً في موقفه من القومية العربية كقوة محررة للعرب في الميدانين الداخلي والخارجي.

وحتى التضامن العربي الذي هو اضعف الايمان بالنسبة للعرب حيال الغليان المحيط بهم، لا يؤمن به المهداوي ولا يفهمه ولا يفتأ يهاجمه في محكمة السب، وكأن بينه وبين التضامن العربي ثأراً يريد الاخذ به.

ومن هنا ينطلق المهداوي ضد القومية العربية عامة... والجمهورية العربية المتحدة خاصة.... فهو جاهلي بالمعنى العميق للقومية العربية ولأول جمهورية في التاريخ قامت على اساس القومية العربية... وهو في الوقت نفسه حاقد على كا ما يتصل بالقومية العربية والجمهورية العربية باعتبارهما خطراً يهدد شخصه وشخص المنتفعين بالحكم في العراق.

اتراه على كل شيء من العلم في السياسة الخارجية، او السياسة العالمية بمعنى آخر؟

ان معلومات المهداوي في هذا المضمار هي معلومات قارىء سطحي متسرع للصحف الشيوعية واليسارية في العراق.

فقبل ١٤ تموز كان المهداوي لا يقرأ شيئاً الا دواودين الشعر.. وكان لا يكتب شيئاً الا الشعر المكسور مدحاً في الملك فيصل او الامير عبد الاله او الباشا نوري إلسعيد... وبعد ١٤ تموز اتيح للمهداوي ان يقرأ صحف الحزب الشيوعي... ومن هنا تكاثر محصوله اللغوي الجديد:

السلام ... الشعوب المحبة للسلام.. الديمقراطية.. الجمهورية الديمقراطية الشعبية، الفاشية، الاممية، الاشتراكية .. السلام للشعوب... الخ.

مجرد الفاظ كما ترى... مهما اصغيت الى المهداوي ومهما قرأت خطبه واحاديثه، فلن تجد فكرة واحدة عميقة تدل عى ان المهداوي اصبح يفهم شيئاً جديداً عن العالم الخارجي الذي كان نوري السعيد يحجبه عن العراق...

كل ما هنا ان المهداوي ينطق اسم الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية وتشيكوسلوفاكيا دون ان يقبض عليه بوليس نوري السعيد دون ان يعرف شيئاً عن الاتحاد السوفيتي او الصين او تشيكو سلوفاكيا...

قالوا له: اشتم امريكا وبريطانيا وفرنسا... فشتم هذه الدول بكل الالفاظ ، ولكنه لم يقدم جملة مفيدة واحدة تدل على انه فهم ما وراء اسماء هذه الدول الثلاث. مجرد لسان يقول ما لايفهم.

مجرد طبل... كل من يقترب منه يستطيع ان يدق عليه فترتفع النغمات التي يريدها.

مجرد شخص تافه، لا علم له، ولا عقل له ولا أدب له. ولكن له قرابة متينة تربطه بحاكم العراق... وتجعله لهذا السبب سيفاً مصلتا على رقاب احرار العراق.

ان بغداد بالذات تعرف هذا النوع من المهرجين الذين يخنقون العدالة بقبضات ايديهم الآثمة.

بغداد التي جاوز عمرها ١٢٠٠ عام شهدت انواعاً من الطغاة والقضاة الذين يمارسون الطغيان تحت صورة العدالة... وقد تعلمت بغداد في تاريخها الطويل كيف تصاول هؤلاء القضاة الطغاة وتصرعهم في الوقت المناسب.

وتبتسم بغداد اليوم رغم جراحها الدامية... كلما رأت المهداوي او سمعت المهداوي او قرأت شيئاً عن المهداوي..

وحتى هجومه الاخير على القومية العربية والقوميات كلها بوجه عام وهجومه على الجمهورية العربية المتحدة وشعبها وحكومتها، وتبشيره رواد «السيرك» بما يجري وما سيجري في الجمهورية العربية المتحدة... كل ذلك لم يفلح في نزع ابتسامة السخرية من العراقيين.... بل زادها اتساعاً...

لقد اصبحت شخصية المهداوي في محكمته شخصية هزليه عالمية كشخصية «توتو» الايطالي مثلاً.. ولكن النظر الى هذه الشخصية من هذه النواحي وحدها يعتبر خطراً على الشعب العربي في الوقت الحاضر.

ان المهداوي لا يمثل نفسه فقط... انه يمثل في الواقع كل ما يجري في العراق... وفي حكومة العراق والحزب الشيوعي... وبينما يدأب هذا الحزب ومعه حكومة بغداد على توطيد دعائم نفوذهم وسلطانهم، يلبس المهداوي ملابس «البلياتشو» ويضحك الناس بمواهبه الاصيلة في الاضحاك.

لقد اختاره عبدالكريم قاسم واختاره الحزب الشيوعي لانهم يعرفون انه مهرج مضحك يستطيع ان يؤدي دوراً من «التعميه» ويسبغ على ما يجري في العراق ثوباً فضفاضاً من الهزل لايرى احد ما وراءه من الامور الجسام،...

لهذا نقول: اضحكوا على المهداوي ولكن لا تجعلوا الضحك يلهيكم عما يجري وراء السيرك الذي يجلس فيه المهداوي.

لقد قال الناس كل شيء عن المهداوي والبسوه طرطوراً، وآخرجوا تلافيف عقله وعرضوا جهلها الاسود وشقوا قلبه ونثروا حقده الملتهب المتعفن..

ولكن بقي، كما قلنا، ان يراقب الناس جيداً ما وراء المهداوي... ان المهداوي ظل اسود يجثم على العراق...ولكن الظل ليس هو الاصل مهما اشتد سواده... المهم هو الجسم الكثيف الذي يلقى هذا الظل الاسود على الناس.

+++ اما صحيفة «اخبار اليوم» الصادرة بتاريخ ١٩٥٩/٨/٢٢ فقد كتب مقالاً تحت عنوان «جنازة العدالة» بقلم السيد «مصطفى امين» جاء فيه:

نريد من الشعب العربي ان يقيم جنازة للعدالة في العراق نريدها جنازة صامتة في كل عاصمة عربية من الخليج الى المحيط... نريد ان يشترك في هذه الجنازة قاضي القضاة والمستشارون والقضاة ورجال النيابة والمحامون... نريد ان تكون هذه الجنازة الصامتة اعلاناً من الشعب العربي في كل مكان عن استنكاره لجريمة قتل العدالة في محكمة المهداوي في العراق... فالجرائم التي ترتكب في هذه المحكمة لا تقل هولاً عما كان يجري في محاكم التفتيش... ولم يسمع العالم عن ان الدور العلوي من اي محكمة في العالم استعمل لارتكاب جرائم التعذيب والضرب ضد المتهمين والشهود.... كان الطغاة في الماضي يرتكبون جرائمهم في الظلام... وجاء هذا الطاغية الصغير يرتكب جرائمه في المحكمة وفي ضوء النهار... كانت العدالة يرمز لها بأمرأة معصوبة العينين، فأصبحت في محكمة المهداوي آمرأة تفرش الملاية وتروح وتشتم وتسب، كما تفعل الفاجرات... كان القاضي يتجرد من اهوائه ومطامعه... وكان يرد نفسه اذا كانت له علاقة بالمجني عليه او بالمتهم، وجاءالمهداوي، وهو ابن خالة الحاكم... يحكم في خلاف بين الحاكم وبعض زملائه، ويصدر احكام الاعدام قبل ان يسمع اقوال الشهود او مرافعات الادعاء ... كان القاضي اذا ابدى رأيه في اثناء الجلسة اصبح غير صالح لنظر الدعوى... واذا بالمهداوي يجعل مقعد القضاء كمراجيح الاطفال يلهو به، ويهزأ ويسخر ويعبث بكل مقدسات العدالة والقضاء...

رأي الشعب العراقي بعينيه شهود الاثبات يوضعون في السجن لانهم ابوا ان يعترفوا كذباً على الابرياء.... سمع الشعب الشهود يروون كيف عذبوا او كسرت اقدامهم وفقئت اعينهم.... ليدعوا كذباً ان الجمهورية العربية لها علاقة بثورة الشواف... لمس الشعب بنفسه المؤامرة التي رسمها الشيوعيون لفصل العراق عن الشعب العربي، ولعزل شعب العراق عن الامة العربية... تبين الشعب ان هذه الشتائم والاكاذيب والاتهامات التي تخرج من محكمة المهداوي هي دخان اسود مقصود به اخفاء الحقيقة الرهيبة عن الشعب... وهي ان الوفاً من العراقيين قتلوا، وعذبوا، وسجنوا، وشردوا، وسحبت جثثهم في الشوارع بتهمة لا اساس لها، ويجريمة هم منها ابرياء... ان الشعب العربي لا يستطيع ان يقف مكتوف اليدين، وحقوق الانسان تداس بالاقدام في محكمة المهداوي، والمجرمون يجلسون في مقاعد القضاة والاشراف يرمون في قفص الاتهام...

ان الشعب العربي لن يسكت وهو يرى رجلاً جزاراً يحكم باعدام ضابط اعمى رميا بالرصاص... ولم يحدث في تاريخ القضاء كله ان اعدم اعمى، وخاصة اذا كان هذا الضابط(١) فقد عينيه بسبب التعذيب ليعترف كذباً على اخوانه، ويلفق التهم على زملائه، ففضل الضابط ان يفقد البصر على ان يفقد الشرف.

هذه الجنازات الصامتة لن تكون جنازة العدالة... ان العدالة لن تموت... وانما هي جنازة الجزارين للذين علقوا العدالة في العراق من قدميها وراحوا يسحبونها في الشوارع الى ان دفنوها في محكمة المهداوي.

ان الذين يحفرون قبول العدالة يدفنون فيها... ان العدالة لن تموت ولكن يموت الذين يعبثون بها ويحولون ملاك الرحمة والحق والشرف الى بهلوان حقير....

+++ اما صحيفة الاهرام القاهرية الصادرة بتاريخ ١٩٥٩/٨/٢٦ فقد نشرت مقالاً تحت عنوان « المهداوي... ومحكمة المهداوي» بقلم الاستاذ اسماعيل الجروك جاء فيه:

عندما يكتب التاريخ القصة الحقيقية لثورة ١٤ تموز سوف يقف طويلاً مذهولاً امام محكمة المهداوي...

المحكمة التي بدأت جلساتها ومهمتها الوحيدة محاكمة الذين خانوا القومية العربية وتآمروا على عروبة العراق وساهموا من قريب او بعيد في النيل من الجمهورية العربية المتحدة.

اعلن تأليف المحكمة في ١٦ تموز... نفس شهر الثورة وليس لها مهمة محددة واضحة غير هذه المهمة.

ثم ...

حدث تطور غريب في المحكمة... وفي اتجاهاتها... وفي اشخاص المتهمين... بل وفي الجرائم نفسها.

اصبحت المهمة الوحيدة للمحكمة هي خيانة القومية العربية والتآمر على عروبة العراق... والنيل على طول الخط وفي كل جلسة، وعلى لسان كل واحد من هيئة المحكمة من الجمهورية الجمهورية العربية المتحدة...

وحشدت المحكمة قفص الاتهام بالقوميين العرب... وحشدت مقاعد النظارة باعداء القومية العربية، وتولى المهداوي بمناسبة وبغير مناسبة التعريض بالجمهورية العربية... وباتهام الجمهورية العربية بكل ما يخطر له على بال من جرائم.

وهكذا تولت اغرب محكمة في تاريخ الشعوب بنفسها مهمة

تضليل الثورة - الثورة التي ألفتها - والانحراف بها عن اهدافها الحقيقية، بل وتولت بنفسها ايضاً تصفية الابطال الحقيقيين لثورة ١٤ تموز... وضعتهم في السجون في انتظار حبال المشانق او طلقات الرصاص... او عشرات السنين.

واكلت محكمة الثورة اهداف الثورة... واكلت ابطال الثورة... واكلت المبادىء التي قامت من اجلها الثورة ثم بدأت تمضي في طريق آخر بعيد جداً عن الخط الثوري الحقيقي للعراق.

واصبحت المحكمة تضع في قفص الاتهام مواطنين لا تحاكمهم وانما تحاكم آخرين خارج حدود العراق كل تهمتهم انهم متعصبون للقومية العربية وللامة العربية... ثم تنتهي المحاكمة وتصدر محكمة الشعب حكمها على الحفنة المختارة من أنضر شباب العراق بالاعدام وسط ضحكات النظارة وشعر رئيس المحكمة!!

واصبحت من اول مهام المحكمة - محكمة الشعب- تشويه تاريخ الشعب العراقي وثوراته وانتفاضاته..

وكما اصبح عادة الشيوعيين العراقيين سحل القوميين العرب في شوارع العراق... اصبح من عادة محكمة الشعب سحل الجثث الشهداء الذين ماتوا في سبيل عروبة العراق من عشرات السنين لتجعلهم خونة مارقين...! واشد ما حرصت عليه محكمة المهداوي هو النيل من القومية العربية والقوميين العرب.

والقومية اسماها المهداوي في جلساته «القومية الاعتدائية»!! والجمهورية العربية المتحدة اسماها «الماسونية المتحدة»!!

اما عبدالسلام عارف فقد قال عنه «الخائن الاول للثورة الرجعي المجرم»... واسمى رشيد عالي الكيلاني «الخائن الاول للثورة الرجعي المجرم!!» وقال عن الشواف «اسوأ الضباط خلقاً، المنحرف جنسياً

كما يعرفه اهل الموصل!».

اما الصحافة العربية الوطنية فهي عنده «الصحافة الراونترية».

وهكذا يجد المهداوي دائماً فوق طرف لسانه تعبيراً بذيئاً يخلعه ببساطة وعلى مواهنة، على من يشاء من الناس بلا تردد...

والمهداوي يفتتح جلساته دائماً بخطبة بليغة-!- كلها هجوم على القومية العربية والجمهورية العربية المتحدة...

لم يفتتح جلسة واحدة منذ بدأ التطور الاخير الواضح لانحراف محكمة الشعب الا باتهام عريض طويل للجمهورية العربية المتحدة بأنها المدبرة الاولى لكل اضطرابات العراق.

الاسلحة والمتطوعون والخطط لثورة الموصل.
الجواسيس والخونة وراء اضطرابات كركوك.
الوعود والاموال وراء انقلاب رشيد عالي الكيلاني.
الخطابات والوثائق وراء مؤامرة عبد السلام عارف.

ولا يهم المهداوي ان يستمع الى الشهود أبداً... ولا أن يسألهم، وحتى الشاهد الذي يحاول ان يقول الحقيقة يقاطعه ويطلب من الادعاء ان يتلو بنفسه شهادة الشاهد في التحقيق!!

ولكنها محكمة المهداوي... المحكمة التي لا تدخلها الحقائق ولا يعرف الصدق بابها، ولا يعرف غير البذاءة والالفاظ الضاربة في الوقاحة والسخف والشعر المكسور واحكام الاعدام ولو لمجرد الهتاف للقومية العربية.

واحيانا يحس المهداوي بان محكمته لا تقنع الناس... ولا تثير في نفوسهم غير الاشمئزاز فيحب ان يؤكد لنفسه ان محكمته هي

العدالة نفسها فلا يجد غير عبارتين يرددها في كل الجلسات... عبارة ان كل من يسمع الاذاعة يسمع قول رئيس جمعية انصار السلام وان هذه المحكمة محكمة شعبية بحق وانها تعمل لاظهار الحق وازهاق الباطل ولمصلحة الشعب ولتوجيه الشعب العراقي الوجهة الديمقراطية الصحيحة..

هذه هي محكمة المهداوي..

اغرب محكمة...

المحكمة التي لا يدري الشاهد الذي يأتي اليها ليدلي باقواله هل سيخرج من المحكمة ام سيدخل قفص الاتهام، ومنه الى السجن... ولا يدري المحامي الذي يدخلها هل سينتهي من مرافعته ام انه سيصبح متهماً قبل ان ينتهي..

هذه هي محكمة المهداوي.

وهذا هو المهداوي.

+++ وكتب الصحفي المصري المعروف موسى صبري بتاريخ ١٩٥٩/٨/٣٠ مقاله في صحيفة اخبار اليوم تحت عنوان « اسمع يا مهداوي» جاء فيها:

مزقت اليوم كل صحف الصباح... لم اعد احتمل ان أقرأ في كل فجر جديد تفصيلات هذه المهزلة البشعة التي تجري في قاعة المهداوي بلا ضمير... بلا انسان في كيان هذا الرجل، الذي يجلس على منضدة دنسة تحميه الحراب، ثم النداءات المأجورة التي يطلقها نظارة هذه القاعة من الشيوعيين المرتزقة فينتفخ، ويستأسد، ويتلذذ بتعذيب الابرياء، ويشبع كل نزعة وحشية في جسده، بمشاهدة دماء الضحايا الشهداء...

وماذا بعد يا مهداوي....

الاشراف يتساقطون واحد تلو الاخر... وقانون الغابة الذي يقطع رقاب الاشراف، يحمي رقاب من يرقصون على الرؤوس المقطوعة والجثث المشوهة، ونساء واطفال زهقت ارواحهم بالاثم والعدوان...

وانت كل يوم ، تثبت رأسك فوق رقبتك، وتطلق الصوت عالياً... مرتفعاً.. فخوراً بأنك تشهد الرأي العام العالمي، على اسود رؤى الخزي والعار.

وعدت أقرأ الصفحات الممزقة من جديد...
ولا عاقل او مجنون بقادر على ان يصدق ان هذه المأساة تتابع في القرن العشرين، وعلى ارض عربية... ومن يقود لواءها... انت يا مهداوي!!

وانا اعرفك يا مهداوي جيداً يامهداوي، وانت تعرفني جيداً، فقد كنا نلتقي في وزارة الدفاع في بغداد، اكثر من مرة في كل يوم، ولعلك أدركت منذ الساعة الاولى لوصولنا الى بغداد... انني وغيري من الصحفيين، قد اهملنا شأنك، ودهشنا لوجودك في وزارة الدفاع... بعد ان تبادلنا معك بضع كلمات... ولعلك كنت مذهولاً كيف كنا نقبل على غيرك... نسأل ونستجوب، ونسمع ونكتب... وانت واقف توجه نظراتك بعينين متوسلتين.. وكأنك تقول... وانا اليس لي من نصيب فيما تكتبون؟ .. وانا ... ألا ترونيي واقفاً على باب عبد الكريم قاسم طوال النهار، اؤدي له التحية اذا خرج او دخل، واقدم الشاي لضيوفه، واقول لهم: انا قريب عبدالكريم قاسم... وانا ... الم تسمعوا انه صدر قرار بتعييني رئيساً لمحكمة الشعب؟... حتى هذا المنصب الجديد، ألا يستاهل منكم ان تحققوا معي ولو بسؤال واحد عن مهمتي وعن اعمال منصبي الخطير؟...

ولعلك استلهمت من قسمات وجهي طيبه...
فدعوتني ان اتبعك في دهاليز وزارة الدفاع، وانت تسير في حذر، متلفتاً يمنه ويسره... خشية ان يراك احد... ويراني وراءك... حتى وصلنا الى ركن منزو... فاذا بك تخرج من جيبك مجموعة من صورك... ثم حديثاً طويلاً كتبته بخط يدك وفيه اسئلة وجهتها انت الى نفسك... وفيه اجابات كتبتها انت رداً على نفسك... واذا بك تطلب مني ان انشر صورك على صفحات «اخبار اليوم»... وفي مقابل ذلك اخذت تحدثني عن صلتك بعبدالكريم قاسم وصداقته لك... ووثوقه منك... لتشجعني على النشر...

ومع ذلك انت تذكر يا مهداوي انني لم انشر عنك حرفاً واحداً... لان اقدار الرجال لها وزن فيما نكتب عن الناس.... تذكر يا مهداوي هذه الواقعة... تذكر ضعفك الانساني امام نشر صورة لك... وحديث اجريته انت على لسانك...

تذكر تعطشك الى الشهرة في اول اسابيع ثورة ١٤ تموز... الى الشهرة باي سبيل، ولو كانت استجداء لصحفي حتى يقدمك الى الناس.

ثم فكر في نفسك الان!!

فكر في ان جشعك القديم، قد ارتوى... فكل صحف العالم عرفت اسمك، وكل قراء العالم عرفوا صورتك. وكل مواطن في شعب بغداد رأى على شاشة التلفزيون تمثيلياتك المستمرة في قاعة محكمتك...

فكر ان ثمن هذا الكسب الزائل، هو حرمان مواطنيك الشرفاء من الحياة... وترميل زوجاتهم وتيتيم اطفالهم... وتذكر ان لك زوجة وانك أب... وانك تفاخر بأنك رب أسرة.

تذكر يامهداوي ان الذين حكمت عليهم بالاعدام... لانهم عملاء

الاستعمار واذناب الغاصب... لا يزالون يتمتعون بالحياة... وتذكر انك أطرت رقاب الابطال الذين وضعوا رؤوسهم على اكفهم يوم ان اشتركوا في ثورة ١٤ تموز... يوم ان كنت مختبئاً انت كجرذان السفينة..

+++ اما الصحفي اللبناني سعيد فريحة صاحب دار الصياد البيروتية فقد نشر مقالا تحت عنوان «شكرا للمهداوي» جاء فيه:

قلتها قبل شهور واكررها الان: لولا فاضل المهداوي وتهريجه وبذاءة لسانه ونضوب ماء الحياء من وجهه، لما انكشفت حقيقة عبد الكريم قاسم بهذه السرعة، ولما زال عن حكمه طابع الجد والوقار ليتخذ طابع الهزء والزراية والاستخفاف...

ان حكم قاسم اضحوكة وان اغرق العراق في الدماء والدموع وعبد الكريم نفسه شخص تافه وان سمى رئيس وزارة واطلق عليه الزعيم الاوحد... وقد تجلت هذه الصورة عنه وعن حكمه بفضل المهداوي ومحكمته وتهريجه الرخيص.

ان مائة محطة اذاعية والف صحيفة وطنية ما كانت لتستطيع الوصول الى ما وصل اليه المهداوي من النجاح في شرشحة حكم قاسم وتدمير هيبته واظهار تفاهته للعالمين.

ويكفي ان يستمع اي انسان عاقل للمهداوي من محطة بغداد وهو يحكم ويشتم ويقول عن الوطنيين الاحرار انهم خونة وقوادون... وعن زوجته الفاضلة انها احسن الزوجات... وعن ابيه وامه انهما اكرم اب وأم... ... وعن عبد الكريم قاسم انه اجمل انسان لا اجمل شمبانزي في الوجود... ثم عن المتهمين من الزعماء والقادة والشيوخ الاجلاء انهم كلاب ابناءكلاب وخنازير اولاد خنازير..

يكفي ان يستمع اي عاقل الى هذه البذاءة... وهذا التهريج ليعلم ان الحكم القائم في العراق اشبه بخيمة كركوز... وان توالت في ظله المجازر والنكبات...

فالشكر اذن لفاضل المهداوي... الشكر للفاجر الداعر والمهرج العاهر... الشكر لامه وابيه... ولكل من ساهم في اخراجه الى هذا الوجود... فلولاه لما اتضحت الحقائق بسرعة واصبح حكم السخفاء والتافهين عرضة للانهيار عند اول فرصة... وهي قريبة باذن الله...
ولذلك اقول ... ويقول ملايين العرب ... شكر للمهداوي.

+++ اما مجلة الجندي الدمشقية فقد نشرت موضوعا بتاريخ ١٩٥٩/٤/٧ جاء فيه:

اعلن المهداوي انه على استعداد للاجابة بالراديو والتلفزيون والسينما والهاتف واي وسيلة دعائية... عن نفسه طبعاً... على اي سؤال يوجهه اليه الشعب.

وانهالت الاسئلة على فاضل المهداوي ففضل ان يحلها في محكمة الشعب وعلى مرأى ومسمع من صحفيي العالم وغيرهم.

ومن ضمن الرسائل التي وصلت اليه اخيراً... صندوق انيق جداً كذلك الذي يهدي في مناسبات الثورة وقد نقش عليه بخط جميل من رابطة شباب الموصل الى قاضي محكمة الشعب.... وفرح المهداوي بالصندوق التي استثار فضوله وعجبه واخذ يزيح الغطاء عنه فوجد بداخله صندوقاً آخر فوجد فيه ثالثاً ثم رابعاً وهكذا.. ولشد ما أذهله ان وجد في اصغر صندوق بالداخل قطعة صغيرة من الفحم فما كان منه الا ان ثار وأرغى وازبد واشار الى المشرفين على التلفزيون ان يوقفوا اجهزتهم ثم اقسم لينتقم من صاحب الرسالة كما اقسم الا يجيب على اي سؤال بعد اليوم!!

فما الذي اثار المهداوي يا ترى... هل قطعة فحم صغيرة تعتبر سؤالا خطيراً يثور له هذا القاضي «الفاضل»؟

نعم ... فالقصة تبدأ قبل قيام ثورة ١٤ تموز حينما اكتشفت

حكومة نوري السعيد ان المهداوي لص وانه سرق بوصفه مديراً لسلاح التموين حينذاك ٢٠٠ شوال من الفحم... وقد حقق معه وتحولت المسألة الى دعوة قضائية كان محدداً لنظرها يوم ١٨ تموز... ولم ينقذه من المحاكمة الا قيام الثورة.

وليس لسؤال رابطة الشباب الموصلي الا اجابة واحدة هي ان عبد الكريم قاسم اراد ان يستغل كفاءة المهداوي كلص في معرفة الجرائم والحكم عليها... تماما كما تلحق امريكا لصوص شيكاغو في دوائر البوليس!!.

+++ اما جريدة الزمان البغدادية فقد نشرت بعددها ٦٣٦٧ الصادر بتاريخ ١٩٥٨/١٠/١٥ مقالا بعنوان «محكمة الشعب وحكامها» بقلم ذنون ايوب جاء فيه ما يلي :

ثار الجيش فقلب نظام الحكم الفاسد رأساً على عقب وتولدت أثر ذلك مفاهيم جديدة للاشياء والانظمة والاحكام وبدأت الحوادث تتعاقب تحمل المفاجآت المسرة وفي طرف ثلاثة اشهر حدثت امور مهمة وتطورات خطيرة كان من اجلها شأناً امور ثلاثة البداية:

١ـ ابادة النظام الملكي بازالة رؤوسه واحلال النظام الجمهوري.

٢ـ تشكيل محكمة من الشعب تحاكم باسم الشعب خصوم الشعب وعلى رأسها اناس من صميم الشعب.

٣ـ القضاء على نظام الاقطاع قضاءا تاماً. واذا كان للامر الاول والثالث شبيه في التاريخ الغابر والمعاصر فان الامر الثاني هو محكمة الشعب معدوم النظير من التاريخ تقريباً. ان المحاكم الشعبية غير جديدة في التاريخ ولكنني اقصد هذا النوع الخاص الذي يجري في العراق الآن كيفية واسلوباً.

انا ممن اغرموا بتتبع هذه المحاكمات على شاشة التلفزيون او في الاذاعة ويشاركني بذلك اغلب ابناء الشعب على ما اظن.

لقد احسست ولعل غيري قد احسن بما احسسته ايضاً بأن الجو الذي يسود هذه المحاكمات جو لا يشبه المحاكم النمطية النظامية الاعتيادية ان جو المحاكمات في محكمة الشعب جو حر مريح تحس فيه بانك تجلس مجلس الحكام والمشاهدين معاً فأنت حاكم مشاهد. مهاجم مدافع... تسمع المتهم يدافع دفاعاً هزيلاً ويحتج بحجج واهية فتثور عند سماع ذلك وتود لو تتمكن من تفنيد ما يقول واذا بالحاكم ينطق بما يهجس في خاطرك، بل ويفعل اكثر فهو يقذف المتهم بنكتة ادبية او يرجمه بتأنيب هو وكأنه يتلقى اشارة تلقائية من اعماق شعورك وخواطرك فلا تتمالك ان تضحك فتضحك معك المحكمة.

+++اما جريدة الثورة فقد نشرت بعددها المرقم ٤ الصادر بتاريخ ١٣/١٠/١٩٥٨ مقالاً افتتاحياً بعنوان «تحية الى محكمة الشعب» جاء فيه ما يلي:

لقد كنا نحلم منذ زمن بعيد في شيء واحد كلما حز بنا الامر وضاقت بنا اجواء العراق الكئيبة وواجهتنا مآسي الحكم الملكي الفاسد في كل خطوة ووراء كل شبح يتحرك كنا نحلم بمحكمة يقف امامها حاملو الفساد وصانعو الظلم، والطغاة على الضعفاء. وفي يوم من الايام التي كنا نظنها بعيدة فاذا هي حالة ماثلة، انفتحت قاعة رحبة واسعة ليدخل فيها اول متهم ممن كنا نحلم برؤيتهم يحاكمون وباسم الشعب جلس رجال انتزعهم التاريخ من اخلص صفوف الشعب، جلس اولئك الذين يمثلونا لاول مرة في تاريخنا تمثيلاً صحيحاً على منصة المحكمة ليحاكموا متهمينا، متهمي الشعب، متهمين اجلناهم نحن منذ زمن الى محكمة التاريخ، وكنا نحلم ان نحاكمهم امام محاكم تقام باسمنا وبقيت ادانتهم، واحالهم التاريخ الى محكمتنا محكمة الشعب.

+++ اما جريدة الطليعة الدمشقية فقد نشرت بعددها المرقم ٣٩٤ في ١٩٥٨/١٠/١٧ مقالا تحت عنوان «مذكرة المحامين» نقتطف جزءاً منه:

يتابع الرأي العام العراقي والعربي سير المحاكمات التاريخية التي تجريها المحكمة العسكرية العليا الخاصة لمحاكمة المتآمرين على الوطن ومفسدي نظام الحكم، من مجرمي العهد البائد ورؤوسه الكبيرة... وهم مرتاحون كل الارتياح للعدالة والدقة والحرية التي تمتاز بها هذه المحاكمات مما حدا بالمحامين العراقيين لتقديم مذكرة للجهات المسؤولة يعربون فيها عن بالغ ثقتهم وارتياحهم من سير واجراءات المحكمة العسكرية، مما لم يشهد له مثيل في كل المحاكمات الصورية التي كان يجريها العهد البائد..

+++ اما صحيفة المساء القاهرية فقد نشرت بعددها ٧١٦ في ١٩٥٨/٩/٣٠ مقالاً تحت عنوان «دروس من محاكمات بغداد» نقتطف جزءاً منه:

ان التاريخ لابد سيذكر ان محاكمات بغداد هي احدى العلامات المميزة للمرحلة الحاضرة من تطور الحركة الوطنية العربية وكل واحد منا لا يتتبع هذه المحاكمات وما تنشره الصحف والاذاعات عنها بما هي اهل له من الاهتمام، ان ما يقصد في واجب وطني كبير..

وما من شك ان ما نشرته الصحف المصرية في الايام الاخيرة قد اثار اهتمام الرأي العام اثارة كبيرة بما فضحته وثائق المدعي العام عن تاريخ بعض رجال السياسة العربية الذين كان يجهل الرأي العام في مصر ماضيهم جهلاً تاماً او كان يعدهم من الوطنيين المرموقين... فجاءت هذه الوثائق واثبتت ان هؤلاء كان الاستعمار يعتمد عليهم داخل الحركة الوطنية تماماً كأعتماده على عملاء آخرين من خارجها امثال نوري السعيد وعبدالاله.... ابناء المحاكمات الاخيرة اذاً قد

اثارت الرأي العام ولكنا نخطىء تماماً اذا اعتقدنا ان اهمية هذه المحاكمات تبدأ هذه الايام... بل ان هذه المحاكمات لها اهمية بالغة منذ البداية... منذ ان بدأت محاكمة كبار العسكريين السابقين ومدير المخابرات العراقية...

+++ اما صحيفة «نيويورك هيرالد تريبيون» الامريكية الصادرة بتاريخ ١٩٥٩/١/٢٢ فقد نشرت مقالاً تحت عنوان «الجماهير تهتف للحكومة في ساحة المحكمة» بقلم «الكس موريس» جاء فيّ:

في ساحة البرلمان العراقي حيث تلتئم المحكمة العسكرية العليا جلست النساء والشابات على اليمين وعلى اليسار جلس الشبان والرجال... وعندما فتح الباب ودخل المهداوي... افضل شخصية عراقية في التلفزيون... صفقت الجماهير وهتفت بحياة الرئيس عبد الكريم قاسم... في هذا المكان صدر الحكم ضد الكثيرين من اعضاء الحكومة البائدة... ولقد حكم على فاضل الجمالي وزير الخارجية السابق وينتظر الان تصديق الرئيس قاسم على اعدامه.

+++ كما نشرت صحيفة «وزد دويتشه تسيتونج» الالمانية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٥٩/١/٢١ مقالاً تحت عنوان «ذئاب اللواء قاسم الحمر» لمراسلها «يورج اندريس ألتن» جاء فيه:

ان الكولونيل فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة العسكرية الخاصة لحكومة الثورة العراقية يرفع وجهه المكتنز باللحم واللامع بلون وردي ويدير عينيه الصغيرتين اللتين تشبهان اعين الخنازير في المنظر الذي يؤدي له مهمة الكواليس منذ شهور، لكي يظهر كأشهر نجم لتلفزيون العراق.. وفي قفص الاتهام وقف المتهم الرقيق، الذي له مكر الثعالب «باشات» وكانه حيوان ثائر يبحث عن مخرج من الفخ.

المبحث الثاني

لقاءات المهداوي الصحفية

كما كان للأذاعات دور كبير في اعطاء للمهداوي نصيباً وافراً من الاعلام والانتشار والتي كانت تشكل مادة غزيرة لبرامجها من محاكماته، كذلك فان الصحافة درجت على نشر الجلسات واحاديث المهداوي بين آونة واخرى... لذلك فأن هذا الاهتمام بشحصيته قد اعطى له مزيداً من الزهو والغرور وازداد صلفه وكبرياؤه والهب حماسه وجعله يشعر بأنه قاضي العراق الاول وموجه الشعب ورقيبه... كان يتحدث عن نفسه مرة وعن الزعيم مرة اخرى... كان يستخدم المصفقين من زبائنه في المحكمة تارة له وتارة اخرى للزعيم.. ثم صار يحتاج الى هؤلاء ليتظاهروا له عند دخوله قاعة المحكمة ويهتفوا بحياته في مطلع الجلسة وعند نهايتها كما يهتفوا بحياة الزعيم قاسم في مثل هذه المناسبات.. حتى المقابلات الصحفية التي كانت تجري مع بطريقة مرسومة من بعض القوى السياسية التي استفادت من وجوده في هذا المكان لتصفية خصومها السياسيين ،، لا تخلو من الدهاء والمكر.. اما هو فقد كان يعبر في هذه المقابلات الصحفية عن فراغ فكري وسياسي واضح.. واستخدام غير ناضج لعباراته.. حيث كانت تعكس الاجابات وضاعته وطول لسانه الذي لاحدود له. وسوف نلمس ذلك من خلال هذه المقابلات.

على انه كان يعتبر ظهوره في اي وسيلة من وسائل الاعلام هي فرصة لاظهار مواهبه.. ولكن ما هي هذه المواهب؟ انها مجموعة من المعلومات العامة جمعها من خلال مطالعاته السابقة وهي معلومات لايستهان بها... وكذلك عرف عنه ولعه بحفظ الشعر واقباله الشديد

عليه، حتى انه جرب ان يقلد الشعر والشعراء الا انه لم يبرز كشاعر يشار له بالبنان. مثلما حاول ان يمارس مهنة الصحافة وجربها في اكثر من محاولة وعمل في بعض المجالات الصحفية الا انه فشل كعادته واثبت انه طارىء على هذه المهنة. ولكنه كان يمتلك لغة سليمة اعانته كثيرا في التعبير عن افكاره وخاصة اذا اراد ان يسترسل في الحديث عن موضوع معين اثناء المحاكمات وكذلك لدى تحدثه امام وسائل الاعلام...

لذلك لم يجد مشقة في التعبير عندما اجريت معه لقاءات صحفية...

الا ان الملفت للنظر ان المهداوي وان كان يمتلك لغة جيدة وتعبيراً جيداً لكنه كان يفتقر الى اجابات ذات طابع دبلوماسي وذات عمق فكري ومغزى سياسي متوازن... وهذا يعني ان اغلب اجاباته وتعليقاته لا تعدو ثرثرة فارغة وحديث لا يخرج عن اطار المديح للزعيم والقذف لخصومه واعداء الجمهورية على حد تعبيره دوماً.

اما ان يتحدث عن اهداف الثورة ومنهجها السياسي وسياسة الدولة الخارجية والداخلية او عن خطط الدولة في مجال الاصلاحات الداخلية فهذه امور لا تخطر على باله ولا يمكن ان يستطيع حتى التفكير بها.. لابل ان تفكيره لا يمكن ان يرتقي اليها... فهو محدود التفكير... وذو افق سياسي ضيق جداً، وان اكثر ما يميزه هو طول لسانه الذي اذا انطلق من الصعب اعادته الى وضعه الصحيح الا بعد ان يشبع غليله بالسب والشتيمة على خصومه.

وهذه نماذج من لقاءاته الصحفية:

ا

نشرت جريدة البلاد بعددها ٥٣٢٤ بتاريخ ١٩٥٨/١٠/٢٠ ما دار في مقابلة سكرتير اتحاد الشبيبة الديمقراطية العالمي المستر وارنر لامبرز مع العقيد فاضل عباس المهداوي رئيس محكمة الشعب، وقد كتب الصحفي عبد اللطيف حبيب ما جرى بهذه المقابلة قائلاً:

«لقد زار سكرتير اتحاد الشبيبة الديمقراطي العقيد فاضل عباس المهداوي في مكتبه في محكمة الشعب امس الاول مستر وارنر لامبرز سكرتير اتحاد الشبيبة الديمقراطي العالمي... ومستر لامبرز من المانيا الديمقراطية، وسكرتير الشبيبة الديمقراطية الالمانية ورئيس تحرير مجلة شباب العالم، وقد وصل بغداد في ١٤ الحالي لملاقاة الشبيبة الديمقراطية العراقية، والتعرف على سيادة رئيس محكمة الشعب. وكان يصحب مستر وارنر لامبرز اثناء هذه الزيارة رهط من الشبيبة الديمقراطية العراقية ومن بينهم توفيق العبايجي وعصام الحريري وحقي شعيا...

وفي خلال هذه الزيارة جرى حديث ودي بين العقيد فاضل عباس المهداوي وسكرتير اتحاد الشبيبة الديمقراطي العالمي، انقله الى قراء جريدة - البلاد...

سكرتير الشبيبة - يسرني جدا ان اكون في هذه الساعة في محكمة الشعب، وان اتعرف على رئيسها العقيد فاضل عباس المهداوي.

رئيس المحكمة - بأسم المحكمة ... محكمة الشعب، أرحب بسكرتير الشبيبة الديمقراطية العالمي، وارجو ان تتاح لكم الفرصة لحضور جلسات المحكمة... ثم انني ارجو ان لا يغرب عن البال ان هذه المحكمة وان كانت محكمة ثورة بيد انها تحمل كل ما تنطوي عليه العدالة من معان سامية، وحاشا ان تكون محكمة دموية كما يتبادر لاول وهلة بعد اسم الثورة.

سكرتير الشبيبة - انني لمست شعبية المحكمة في الشوارع والمقاهي والنوادي، وقد لمست هذه الشعبية في التزاحم والتسابق على حضور جلساتها، وشاهدت بنفسي عن كثب كيف تصفق الجماهير الشعبية طربة امام التلفزيون خلال نقل وقائع سير المحاكمات، وليس بعد هذا دليل صادق على الشعبية التي تتمتع بها المحكمة.

رئيس المحكمة - ان المقاصد التي تتوخاها المحكمة من محاكمة المتهمين الذين يمثلون امامها هي :

اظهار الحق، وازهاق الباطل وفضح الاستعمار الغربي بكل صوره والوانه، الاستعمار الذي عمل زمنا طويلاً في العراق لحسابه رجاة توسيع مطامعه وزلفى لحساب عملائه ولاذنابه الذين كانوا من الكثرة بحيث استشرى الفساد والطغيان وتبددت الطمأنينة والسلامة وقد دأبت المحكمة على فضح هؤلاء.

وتوجيه الشعب الكريم الوجهة الديمقراطية الصحيحة، وهذا التوجيه مستمد من وحى الثورة ومن قائدها الفذ الزعيم الركن عبدالكريم قاسم.

سكرتير الشبيبة - باسم اتحاد الشبيبة الديمقراطية العالمي أحيى محكمة الشعب، وأبلغ رئيسها العقيد فاضل عباس المهداوي تحية منظمة اتحاد الشبيبة الديمقراطية في العالم التي من أهدافها توطيد عرى الاخوة والصداقة والمحبة والسلام بين الشبيبة، وأرجو للمحكمة كل خير وتوفيق في اداء مهمتها العالية الجانب والبالغة الخطورة.

رئيس المحكمة - ان هذه المنظمة، والمنظمات الاخرى التي هي في سويتها لما تشجعنا على مواصلة العمل، وقد تلقينا مثل هذا التشجيع من رابطة المحامين الديمقراطيين العالمية.

وما دامت منظمة اتحاد الشبيبة الديمقراطية العالمية قد اوفدت ممثلها الي العراق، فاني لارجو ان تقوموا شخصيا بالاتصال بكافة الهيئات لتكوين انطباعات عامة عن الجمهورية العراقية - اقول ذلك وقد تناهى الى سمعي بان الاوساط الاستعمارية في الغرب واسرائيل ايضا... اسرائيل المعتدية المغتصبة لاراضي العرب... اخذت محطات هذه الاوساط تشوش على مجريات المحكمة والواقع

ان ذلك لا يهمنا، اذ اننا كنا نتوقع ان يقوم ويقعد الاستعمار الغربي الى ما يجري في المحكمة وما تكشفه من مؤامرات ودسائس مؤيدة بالمستمسكات التي لا يمكن ان يأتيها الباطل والتي تقطع جهيرة كل لسان، وكما لا يهمنا الاستعمار الغربي لا تهمنا اسرائيل، لا سيما واسرائيل العدو اللدود للعرب، وتشويش محطات الاستعمار الغربي على مجريات المحكمة امر يشرفنا، ويدعونا الى الاستمرار على خصومة الاستعمار ومقارعة اسرائيل دون هوادة.

سكرتير الشبيبة - ارجو ان تكونوا على ثقة ان محكمة الشعب سوف تلقى كل مساندة وتأييد من الشبيبة الديمقراطية في العالم، واننا متأكدون من حسن تصرفها.

رئيس المحكمة - ونحن ايضا متأكدون من مساندة وتأييد الشبيبة الديقمراطية في العالم اجمع بالنسبة الى المحكمة وأرجو ان ننتهزها فرصة لاوجه الانظار الى ما يجريه الاستعمار الغربي في الجزائر ولبنان والاردن..

سكرتير الشبيبة - ان الشبيبة الديمقراطية في العالم ناضلت ولا تزال تناضل في مساندة الجزائر وقد استنكرت العدوان الغاشم على لبنان والاردن ووجودي في بغداد لتمثيل الشبيبة الديمقراطية العالمية لدليل صارخ على تأييد الجمهورية العراقية الفتية.

رئيس المحكمة - عاطفة مشكورة نحو اخواننا في الجزائر ولبنان والاردن، وأرجو ان تسرى هذه العاطفة نحو الوحدة العراقية بعربها وكردها التي ضمنها الدستور الموقت وارجو ان يكون معلوما ان الوحدة العراقية لا تمنع من تمسكنا بالوحدة العربية.

سكرتير الشبيبة - الخطط الاستعمارية معروفة ضد حرية الشعوب وتضامنها.

واستطرد السكرتير - متى انشئت محكمة الشعب ومتى باشرت اعمالها؟

رئيس المحكمة - ان المحكمة انشئت بعد مرور عشرة ايام من قيام ثورة ١٤ تموز وباشرت اعمالها بعد مرور شهر واحد من هذا التاريخ.

وقد مضى اكثر من شهرين ونحن نعمل ليل نهار تحقيقا وتنفيذا للاهداف التي رسمها زعيم ثورتنا العظيم عبدالكريم قاسم.

(أحد الشباب الديمقراطي العراقي) - ان الشبيبة الديمقراطية في العراق تفتخر وتعتز ببطلنا الزعيم الركن عبدالكريم قاسم، وتفتخر وتعتز بامثال سيادة رئيس المحكمة، والشبيبة الديمقراطية عاهدت نفسها على ان تكون صفا واحدا في جانب الجمهورية العراقية.

رئيس المحكمة - من الضروري فهم سياسة الجمهورية وعلى رأسها زعيمنا العبقري عبدالكريم قاسم، القائد الحقيقي للثورة، قائدها منذ زمن بعيد... الثورة التي كانت مرتقبة من قبل معظم الضباط ومن قبل معظم رجال السياسة بينهم رجال الاحزاب، ولا اكتم سرا اذا قلت لكم ان الاحزاب بلغت عن ليلة الحركة لكي تحشد قوى الشعب لمؤازرة الجيش المقدام الذي عمل على اطاحة صروح الاستعمار في العراق.

اريد ان اقول ان الجيش والشعب كانا على علم بقرب الانفجار الوطني الهائل.. وكنت انا نفسي في المسيب ليلة الحركة وقد ابلغني زعيمنا الاوحد عن ساعة الصفر لكيما نتمكن من احباط حركات امر اللواء الموجود حينئذ في المسيب وهو شقيق رئيس اركان الجيش في السابق، وقد تمكن الضباط الاحرار من قطع دابر اية حركة قد يقوم بها نظرا لحماقته وجهله، وقد تمكن اللواء بسهولة من السيطرة على الموقف وتم اسناد امرية اللواء لي، وانه لدليل

يضاف الى الادلة الكثيرة على حماسة الجيش بضباطه ومراتبه باسناد هذه الثورة المباركة - واستطيع ان اقول ان هذا اللواء اراد ان يفتك بآمر اللواء السابق في اليوم الاول ولكني انقذته، في سبيل الضبط العسكري لعلمي ان الثورة قائمة على تنظيم وكنت مؤمنا ان الثورة ستقوم بتأسيس محكمة لمحاسبة الخارجين والمتآمرين على الوطن.

وعلى ذكر المحكمة، اقول انه لم يكن يدور بخلدي انني سأكون رئيس هذه المحكمة التي اتشرف برئاستها وقد علمت باسناد الرئاسة عن طريق الراديو بينما كنت واخواني الضباط نتناول العشاء في الساعة الثانية عشرة في الحبانية، وارجو ان تعينني ثقتي بنفسي وبوطنيتي وثقافتي) ان اكون اهلا للدور الذي العبه بتاريخ الجمهورية.

وانني لفخور ومرتاح لسير المحكمة، هذا السير الذي لقى التأييد المنقطع النظير من الشعب بل والشعب العربي بل والعالم الحر ايضا. هذا وانني لفخور بعدم التأييد الذي يصدر من الاوساط الاستعمارية.

وبهذه المناسبة احب ان اشير باعتزاز الى المرأة العراقية التي تلعب دورا في بناء الجمهورية واحب ان اشير الى انني تمنيت في احدى جلسات المحاكمة ان تكون المرأة رئيسة للجمهورية العراقية في يوم من الايام.

انني اينما ذهبت واينما حليت كنت المس شعور المرأة النبيل والحال نفس الحال في المرأة في الخارج عربية او اجنبية وخاصة المرأة الفاضلة وقد وصلتنا رسائل وبرقيات كثيرة من الاوساط النسوية.

اود ان اذكر انني شخصيا اتلقى عشرات الرسائل والبرقيات

وكلها تأييد لسير المحاكمة.

وجرأتنا وشجاعتنا جميعا انما استمديناهما من زعيمنا الشجاع الخارق الشجاعة عبد الكريم قاسم .

وثورة ١٤ تموز هي ثالث ثورة من نوعها في العالم.

سكرتير الشبيبة - انني لمسرور جدا للتحدث اليكم وخاصة الى شخصية سيادتكم، لانكم احد الذين ساهموا في هذه الثورة وخصوصا لانك وضعت روحك فداء في سبيل الجمهورية وانيطت بك مسؤولية تاريخية كبرى.

رئيس المحكمة - كل ما ارجوه هو ان ارضى وطني وضميري.

سكرتير الشبيبة - بكل تواضع اقدم هذه الهدية المتواضعة.

(وكانت الهدية شارة منظمة اتحاد الشبيبة الديمقراطية العالمي - وكتابا عن الشبيبة الديمقراطية الالماني).

واستطرد السكرتير - وارجو ان يسمح لكم الوقت بزيارة العالم الديمقراطي الحر، وارجو ان نتبادل الزيارات واعتقد ان التزاور يزيد من اواصر الصداقة بيننا واشكركم جدا.

وقبل ان يغادر مستر وارنر لامبرز سكرتير اتحاد الشبيبة الديمقراطية العالمي طاف بارجاء المحكمة »(٢).

لقد استمد رئيس المحكمة قوته من عاملين اساسيين هما اولاً: تحرك كل العناصر المكبوتة التي اطلقتها ثورة ١٤ تموز من الذين لاقوا الاضطهاد والتعسف في العهد الملكي فانطلقوا ضد كل من كان يمسك بزمام السلطة في العهد الملكي ولما وجدوا ان الوضع استقر

على حالة معينة وان الجميع سيقتادون الى المحكمة، سارعوا للالتفاف حولها... الا ان الشيوعيين كانوا اكثر التيارات السياسية سعياً للانتقام من هذه الرموز التي تسلطت على الرقاب فترة معينة من تاريخ العراق، لذلك اندفعوا لمعاونة المهداوي والالتفاف حوله وتعبئته بالضد منهم وساهمت اقلامهم الصحفية بمؤازرته ودفعه للانتقام والقصاص الشديد منهم فكانت صحفهم لا تخلو من خبر مقابلة او تعليق لرئيس المحكمة، فوجد هذا انهم يشبعون رغباته ويلبون نزعاته فاندفع كالكلب المسعور ينهش كل من يقف امامه ويعترض سبيله دون وازع او ضمير، وقد عرفوا من اين يأتونه، وكيف يؤثرون فيه، اما العامل الثاني فهو طيبة الجماهير العراقية وسرعة اندفاعها وراء الحركات العنيفة باسم الحرية حيناً والاستقلال والسيادة حيناً آخر، بالنظر لما ولدته اخطاء العهد الملكي من اهمال للشخصية العراقية وتقصير بحقها، وعدم معالجة مشاكلها مما سبب أسى وألماً وحرماناً في النفس العراقية، فكانت هذه الفرصة خير وسيلة للتعبير عن ألمها وحرمانها، وهذا ما عبر عنه المهداوي في هذا اللقاء.

ونشرت صحيفة البلاد في عددها ٥٥١٤ الصادر بتاريخ ١٩٥٩/٥/١٦ نص الحديث الذي جرى بين المهداوي والصحفي الهندي كرانجيا رئيس تحرير مجلة بالتز الهندية، وقد اظهر كاتب المقال الذي كتب مقدمة الحديث عاطفة جياشة تجاه المهداوي ووصفه بأحدى دعامات الجمهورية وبأحد الذين أطاروا صواب عملاء الاستعمار، فكيف لا يغتر المهداوي وهو يوصف باوصاف لا يرتقي اليها ولا يستحقها وكيف لا يأخذه الغرور وهو يرى العبارات والاوصاف تصاغ له وتضعه في ابراج عالية، حتى الزعيم المنقذ قاسم لم يوصف بها، فلطالما يحقق المهداوي رغبات الايادي التي تدفع بهذه الاقلام للكتابة عنه فانه لا يتوانى عن اسداء الخدمة لها، وهكذا جاءت هذه المقابلات لتكيل المديح له ولمحكمته .
وهذا أنموذج منها:

«كان كرانجيا قبل ان يهبط بغداد يظن ان لا سبيل له الى ملاقاة رئيس محكمة الشعب... الرجل الذي فضح مؤامرات الاستعمار.. الرجل الذي اطار صواب عملاء الاستعمار.. الرجل الذي اوقف حياته للكشف عن الدسائس والخيانات... الرجل الذي يعتبر من دعامات صيانة الجمهورية العراقية الخالدة، ومكاسب ثورة ١٤ تموز... كذلك كان يخيل لكرانجيا.. اما المأتى في هذا الظن الخاطىء فيعود الى ما وصفته الدعايات عن سدود وقيود قائمة من العسير اجتيازها قبل الوصول الى رئيس محكمة الشعب.. وطاف في خاطر كرانجيا ان يسقط من حساب الاحاديث التي يفتش عنها الحديث الذي يتطلع اليه مع رئيس محكمة الشعب ثم ما عتم ان وضع هذا الصحفي النبيغ وراء اذنه اخبار هذه الدعايات المغرضة وقال في نفسه لا بد من ملاقاة رئيس محكمة الشعب ولو كان دون ذلك خرط القتاد.. وتمت المقابلة باسرع مما كان يظنّ دون اية مراسيم او شكليات... تمت بعد مخابرة تلفونية... مجرد مخابرة... وعجب كرانجيا من رخص الدعايات.

وتهدى الى كاتب هذه السطور موضوع هذا الحديث، وكنت في محكمة الشعب في الساعة الحادية عشر..

جلست في غرفة الاستقبال وحضر سيادة المهداوي وقام الى تحيته كرانجيا ودار هذا الحديث الذي سيقرؤه قراء جريدة البلاد قبل ان يقرأه قراء صحيفة بلتز:

كرانجيا - ما هو تأثير المحاكمات على الناس..

المهداوي - من دواعي فخر المحكمة انها اصبحت مدرسة كبرى للشعب العراقي بل للشعوب العربية اجمع وانها اداة توجيه صالحة للسير به في طريق التعليم الصحيح والتربية السليمة والثقافة الحرة ونشر المبادىء الديمقراطية الصحيحة السليمة وغسل اذهان بعض المثقفين الذين تسمموا بسموم الثقافة الرجعية الاستعمارية وانها

لتفتخر بالوقت نفسه بانها كانت السلاح الشعبي الديمقراطي ضد الانحراف عن مبادىء الثورة الذي حاول المجرم عبدالسلام عارف ان يتزعمه في اول اسبوع من اسابيع الثورة لان عبد السلام الذي نعرفه جيدا قبل الثورة وهو من دورتنا في الكلية العسكرية المعروفة بدورة -١٧- وان لم يكن في فصيلنا... كنت في الفصيل الثاني وكان هو في الفصيل الاول..

وكان امر فصيلنا هو زعيمنا الاوحد عبدالكريم قاسم الذي نعتبره معلمنا الاول منذ ذلك الحين حتى الان وقد ظهر في فصيلنا الكثير من الضباط اللامعين الذين ساهموا قولا وفعلا في ثورة ١٤ تموز الخالدة التي انبثقت عنها الجمهورية العراقية الخالدة .. ومن هؤلاء الضباط المقدم الركن غضبان السعد ملحقنا العسكري في موسكو، والعقيد وصفي طاهر المرافق الامين لزعيمنا والمساهم الكبير الفعال في الثورة والبطل الشجاع المثقف الحر الذي اشترك في الكفاح مع زعيمنا ومع الضباط الاحرار لاحباط مؤامرة عبدالسلام عارف الرجعية التي كانت تتستر بقناع الوحدة الزائفة، وحدة عبدالناصر الفاشستية هذه الوحدة التي يهيمن عليها حكام الجمهورية العربية المتحدة المستبدين الذين اصبحوا يسيرون في ركاب الاستعمار على اختلاف دوله... امريكا... بريطانيا..

كرانجيا - اريد ان اعرف شيئا عن مؤامرة الموصل والايادي الاجنبية التي تدخلت فيها.

المهداوي - ظهر لنا وللعالم اجمع بان مؤامرة الموصل التي رأسها عقيد في جيشنا له اخلاق شاذة وهو معروف لدي الجميع الخائن عبد الوهاب الشواف الذي تعامل مع حكام الجمهورية العربية المتحدة التي اخذت تناصبنا العداء منذ الاسبوع الاول لثورتنا تارة مع خائن الثورة عبدالسلام عارف والاخرى مع الاقطاعي الرجعي المعروف الخائن رشيد عالي الكيلاني وبعد فشل هاتين المؤامرتين كما عرف ذلك الرأي العام في الداخل والخارج اخذ الطامعون هؤلاء

يتآمرون على نطاق اوسع وكانت مؤامرة الشواف في الموصل هذه المؤامرة القذرة الدنيئة التي لا يمكن لمن يقوم بها ان يدعى الاخوة او الحق او اي ادعاء يمت الى اي سبب من اسباب حسن الجوار على الاقل لا الى التضامن العربي الذي دعا اليه العراق ودرج بيان الثورة الاول الذي خطه زعيمنا بيده والذي سيعرض يوم ١٤ تموز القادم بمناسبة الاحتفال الوطني الخالد والذي درج ايضا في دستورنا الموقت بان العراق جزء من الامة العربية يرتبط برباط الاخوة معها..

ظهر ان هذه المؤامرة اشتركت فيها عناصر استعمارية رجعية كثيرة كضباط موتورين في الموصل من الذين لم يتشرفوا بمشاركتهم بالمساهمة مع اخوانهم الضباط الاحرار بزعامة ابي الثورة عبدالكريم قاسم ويظهر انه قد حصل لهم مركب نقص بالاضافة الى تربيتهم الرجعية وثقافتهم الضحلة وحبهم للمادة والشهرة والظهور بعد ان تيقنوا ان لا ظهور في هذه الجمهورية التي رأسمالها ثورة ١٤ تموز الخالدة.... اقول ان هذه المؤامرة ... مؤامرة الشواف ـ ناصر وقد اصبحنا نطلق عليها هذا الاسم والتي اشترك فيها الاستعماران الامريكي والبريطاني والرجعية العربية.

وهل من الوطنية في شيء التمرد على حكومة شرعية انبثقت عن ارادة الشعب وتعمل لمصلحة الشعب عملا يكاد يكون خارقا بدليل المكاسب الثورية الكثيرة التي جناها شعبنا البطل من حكومة ثورته برئاسة زعيمه الوفي الامين عبد الكريم قاسم الذي يحيط به هذا الشعب احاطة السوار بالمعصم واظنكم شاهدتم ذلك بانفسكم كما قرأت وسمعت وذلك عن حديثكم التاريخي الممتع واللذيذ لنا والحلو لنا والمر لاعدائنا اعداء الحرية والديمقراطية والسلام والعروبة والاسلام والادلة على اشتراك من ذكرت وخاصة الجمهورية التي تسمى نفسها بالعربية المتحدة والتي اطلقنا عليها حكومة الماسونية المتحدة واظنكم تسمحون لي بهذه الاصطلاحات او عبارات شعبية يتلذ بها شعبنا واننا نمثل محكمة شعبية بالرغم من ان اسمها

الرسمي هو المحكمة العسكرية العليا الخاصة التي تألفت بمرسوم جمهوري وبأمر من القائد العام للقوات المسلحة قائدنا الاعلى اللواء الركن عبد الكريم قاسم وهذه المحكمة تعرف اليوم بمحكمة الشعب لذلك وجدتني بحالة لابد لي من ان اتجاوب مع الشعب في كل شيء لانني اؤمن بالشعب وانني من صميم الشعب واعتقد بنفسي ونظرا لثقافتي الحرة انني خادم الشعب لا اقل ولا اكثر لذا اصطلح هذه الاصطلاحات لان الشعب يطلقها ويطلبها خاصة بعد ان انكشف الوجه الحقيقي عمن كان الشعب يتصوره بانه زعيم واذا به عميل، كان يتصوره بانه مناضل واذا به مستبد وكان يتصوره بانه بطل واذا به دكتاتور. يا سيدي الصحفي الهندي العالمي اننا في العراق لا نرضخ للسيطرة ولا نرضخ لكل المفاهيم الاستبدادية الدكتاتورية التعسفية، واين هو هولاكو الذي دمر بغداد قبل قرون... واين تيمورلنك واين الاكاسرة في العراق.. ان هذا الشعب نموذجي في التفكير الديمقراطي.

ان الادلة كثيرة جدا وقد جاءت بافادات الشهود قبل المؤامرة وجاءت باذاعات القاهرة ودمشق اللتين تجاوبتا مع المؤامرة بنشر بيانات الشواف ثم العثور على جهاز الاذاعة الذي جلب من سوريا الى الموصل واذيعت بواسطته بيانات الشواف التي اظهرت الدور الفعال للاستعمار وللناصرية.

كرانجيا ـ هل هناك بعض التصاوير.

المهداوي ـ هناك الكثير.

واستطرد العقيد المهداوي: ثم ذهاب الضباط المتآمرين من الموصل الى سوريا والتقائهم بوزير الداخلية المتامر عبد الحميد السراج.

هنا كانت الساعة قد بلغت الثانية عشر فابلغ سيادة العقيد

فاضل عباس المهداوي مستر كرانيجا ان في هذا الوقت تصمت الجمهورية بسكانها واذاعتها خمس دقائق استنكارا لذكرى اغتصاب فلسطين وخيم الصمت مدة خمس دقائق وبعد ان انتهت الدقائق شكر العقيد مستر كرانجيا لمشاركته في الصمت وعلق كرانجيا على هذا قائلا انني عليم بهذا الامر واستطرد المهداوي: اننا بصمتنا هذا الذي هو الاحتجاج الذي نقدر عليه في الوقت الحاضر نعلن استنكارنا الشديد للجريمة الاستعمارية الفضيعة تجاه شعب عربي مسلم جريمة زلفى لشرذمة من شذاذ الافاق والرأسماليين الاحتكاريين الذين جعلوا من «اسرائيل» جسرا للاستعمار الانكليزي والامريكي والفرنسي ولا بد انكم قد اطلعتم على زيارة موليه لتل ابيب وحمله رسالة من ديغول الى بن غوريون وهذا الصمت يدحض ايضا بعض الاتهامات التي كالها حكام الفاشست وعلى رأسهم الدكتاتور عبد الناصر الذي ادعى ان العراق تنصل من القومية العربية الى اخر ما اوغل من اتهامات سخيفة مضحكة مبكية واقرب هذه الاتهامات قوله ان مندوبا اسرائيليا حضر المؤتمر الثاني لانصار السلام ذلك المؤتمر الذي عقد في بغداد في نيسان الماضي والذي حضرته وفود كثيرة من الاقطار المتحررة وحتى من الاقطار غير المتحررة رغم انف الارهاب الناصري.

كرانيجا ـ اشكرك كثيرا ما تفضلت وما ابديت.

هنا، قال سيادة العقيد.

ان الاسلحة وجهاز الاذاعة واشياء جرمية اخرى التي ألمحنا اليها بالامكان مشاهدتها الان في وزارة الدفاع اذا كان لكم الوقت الكافي اما اذا اكتفيتم بالصور وبالحق وبالعدل والانصاف اذا اكتفيتم بذلك وكله يدين الجمهورية العربية المتحدة فامر ذلك يعود اليكم.

وقال العقيد المهداوي ان محكمتنا التي اتشرف برئاستها واعتز وافتخر والتي استأنست بزيارات خيرة الرجال يسرها ان تلمس

فيكم من غيرة على مهمتكم الصحفية التي رأسمالها الامانة وقولة الحق وخدمة العدالة والحقيقة في العالم.

كرانجيا - وانت على حق ايضا.

المهداوي - اكرر شكري ويسرني ان اقدم لك هذه المجلدات الثلاث ومجموعة لمحاكمات هذه المحكمة.

كرانجيا - لا اشك في ان هذه انسكلوبيديا سأعتز بها.

وقال المهداوي انني كنت قد قرأت مقالاتك في الصحف العالمية وسمعت حديثك مع زعيمنا الديمقراطي الاول ابن الشعب العراقي الذي يفتخر به الشعب ويعتبره منحة ازلية كان قد حرم منها.

كرانجيا - انني اؤيد نظركم الى هذه المنحة واعتبركم جد محظوظين وسأنقل الفكرة الصحيحة الى زعمائي وبلادي وشعبي.

وانتهى هذا الحديث الذي جرى بين رئيس محكمة الشعب ومستر كارنجيا رئيس تحرير مجلة بلتز الهندية»(٣).

اما ابرز اللقاءات الصحفية التي عكست طبيعة المهداوي والمشهور بلسانه الطويل الذي يعبر عن وقاحة حادة في التعبير فهو الذي اجرته صحيفة الرأي العام الذي يرأس تحريرها الشاعر محمد مهدي الجواهري الذي اوفد احد محرريه لاجراء مقابلة مع المهداوي في أعقاب محاولة التصدي الشجاعة لشباب حزب البعث العربي الاشتراكي في شارع الرشيد للزعيم قاسم وقد كان المهداوي عائداً في التو من الصين الشعبية اثر زيارته اليها...

وقد ابرزت الجريدة عنواناً كبيراً تصدر المقابلة «صوت الشعب الداوي العقيد فاضل عباس المهداوي رئيس محكمة الشعب يدلي

بتصريحاته الى جريدة الرأي العام العراقية» لقد صب المهداوي هجومه على الذين قاموا بعملية التصدي البطولية وعلى الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها عبدالناصر متهماً القاهرة بأنها وراء هذه العملية مستخدماً كل الالفاظ والتعابير الفارغة بهذا الهجوم:.. اما المحرر الذي اجرى المقابلة فانه يرسم الاسئلة كمن يضع الحطب على النار لتأجيجها... وهي اساليب مرسومة بدقة وذكاء وخبث لاذكاء المزيد من العداء والفرقة والتحامل على التيار القومي.

«الصحفي:
- يا ابا العباس كيف تلقيت وانت في بكين نبأ المحاولة الاثمة لاعلى الزعيم الحبيب وحده ولكن على الوطن كله وعلى الجمهورية العزيزة وعلى مصير سبعة ملايين؟

اجاب سيادته:

المهداوي - هذا هو السؤال الحقيقي من لدن شاعر العرب الاكبر الاستاذ الجواهري الذي اجاد توجيهك فأجدت انت توجيه السؤال خلافا لبقية الصحفيين في الداخل والخارج فكلهم كانوا يصوغونه:

كيف كان شعورك عندما علمت بنبأ الاعتداء الاثيم اللئيم على حياة الزعيم؟ دونما ذكر حياة الشعب والوطن ولكن الشاعر الفحل ذكي الفؤاد والعقل فهو يمزج العاطفة بالفكر، العاطفة نحو الزعيم، والفكر نحو الشعب والوطن، فان الزعيم والشعب والوطن وحدة لا تتجزأ بعد ثورة الرابع عشر من تموز الخالد هذه الوحدة القوية الجبارة التي ترتبط بروابط الزعامة الفذة والشعبية الحقة والوطنية الصحيحة لذلك سأجيب بنفس روح الجواهري العظيم الذي قرأت ما كتبه بقلمه الثائر الشاعر وأنا في طريقي من موسكو الى بغداد فزاد شوقي للزعيم وحنيني للوطن وحبي للشعب...

كان شعوري شعور الرجل القوي والذكي الابي الوفي الذي تجتمع

فيه هذه الصفات التي هي من صفات الزعيم والشعب والوطن.
ولكنني رجل من رجال الرجل الرجل وبطل من ابطال بطل الابطال وثائر من ثوار ابي الثوار وجندي من جنود قائد جيش ١٤ تموز المظفر لذلك قد كنت أتعجل في ارتداء ملابسي العسكرية بغية التشرف بمقابلة محرر الصين العظيم الرئيس ماوتسي تونغ ورئيس وزراء الصين الكبير شو آن لاي وأخبرت بالتلفون وأنا على وشك مغادرة الفندق الكبير الذي تفضلت حكومة الصين للجمهورية الشعبية بضيافتنا فيه (فندق بكين) وكان اعضاء الوفد ينتظرونني في بهو الفندق الكبير وأعلموا ايضا بالنبأ المشؤوم لذلك عندما نظرت اليهم شاهدت على وجوههم الوجوم وانني أكظم غيظي ولست بالكظوم ولكن من ليس منه بد فأنا في بلد صديق وبحضرة زعيم كبير ورجال مسؤولين يقدرون ابناء العراق الغر الميامين ومعجبون بابن العراق البار وبثورة العراق الجبارة وحانقون على الاشرار وحاببون على الاخيار، لذلك استدعينا على راس وفد شعبي مع وفود العالم طرأ شرقية ام غربية حكومية ام شعبية فشعرت انا الحساس اللماح من ان رئيس الصين العظيم يكظم الغيظ ايضا وان كبار الوزراء ساخط أشد السخط وان كافة الوفود مستنكرة الاعتداء الغاشم الاثيم اللئيم اشد الاستنكار وان هذا الاستقبال كان لابد منه، فقد عبر لي البطل الصيني عن اسفه الشديد لما اصاب البطل العراقي بوجه شاعري اسطوري قد سحرني وفتق على خواطري الدافقة وفتح قلبي الكبير واطلق لساني الشهير بحيث شكرت للرئيس الصيني المحترم هذا الشعور الشاعري وهذا التأييد المطلق وهذا الاعجاب المنقطع النظير بالثورة وبقائدها وشعبها وبكل ما يمت للعراق من خير ويدفع عنه كل شر وأكد لي وهو يشد على يدي عن أساه ورجاني بأن ابلغ الرئيس الكريم عن اسفه المرير ورجائه الخطير بتشديد الحراسة واليقظة والحذر من الاستعمار ومؤامراته وجرائمه فما كان من شو آن لاي الا ان مسكني من كتفي وقال لي قلت لك يا مهداوي في لقائنا الاول ما قاله زعيمنا الحبيب ماو والان اكرر تأسفي وارجو تبليغ رجائي عن الحذر من سلسلة المؤامرات التي هي من سلسلة

واحدة كما احسن التعبير الرفيق خروشوف في برقيته الشهيرة التي رددها كل لسان في عاصمة السوفييت الكبرى.. موسكو.. الجميلة الخالدة كما سمعت باذني من أفواه الناس الشرفاء رجالا ونساء في كل مكان وزمان حللت فيه في هذه العاصمة التي ينبض قلبها مع قلوب المدن الفاضلة في العالم مع بغداد ست البلاد ودار السلام ومربض الاسلام رغم اعداء السلام والاسلام من عملاء الاستعمار.

الصحفي:
المهداوي.. المهداوي البطل كان يتكلم فيهز ما حوله كان يقول وينطق فينطق معه الحق وتنطق معه العدالة. وتنطق معه الانسانية راقصة على انغام السلام والحرية والديمقراطية. المهداوي الفذ.. ساعد الزعيم وعضيده.. المهداوي هذه الشخصية الشعبية الرائعة.. كان يتكلم معي فتخرج عباراته المحببة الى نفس وقلت كل عراقي وكل عربي بلاسما تدمل الجروح المؤلمة جروح رصاصات الزعيم الحبيب... رصاصات.. قاسم العرب الاعظم.. المهداوي اهلا بك سيدي فاضل ايها الفاضل النجيب.. اهلا بك يا مهداوي اهلا بك يا مدرسة الشعب الاولى اهلا بك يا صاحب المنبر الرفيع اهلا بك يا حالق رؤوس الخيانة والغدر من عروقها.. اهلا بك يا سيف عبد الكريم الصارم.. اهلا بك يا مهداوي في وطنك الحبيب اهلا بك يا قبسا من نور عبدالكريم... اهلا بك قد حللت اهلا وجئت سهلا... والشعب شعب تموز.. شعب الزعيم الوفي تواق... تواق... لسماع صوتك الهادر الثائر وانت... انت المهداوي... القصاب.. تحاكم من أرادوا ان يقضوا على مكاسب ثورة شعب تموز وثورة زعيم عظيم جاء محررا ورائداً شريفاً للقومية المتحررة... اهلا واهلا والف اهلا...

وسؤال آخر:

- يا أبا العباس: كيف ترون سيادتكم ان تكون الاجراءات المتخذة لكشف هذه المؤامرة الكبرى ومدبريها ورؤوسها واذنابها في العمق

وفي السعة وفي الطول والعرض مما ينسجم مع خطورة المؤامرة وعمقها وسعتها؟...

أجاب سيادته وهو ينظر الى وعلى محياه الكريم ابتسامة المهداوي .... المهداوي قال:

المهداوي:
- يجب ان يكون التحقيق عميقاً دقيقاً صحيحاً لا لبس فيه ولا غرض ولا تحيز لأي سبب كان بل عليه ان يجعل مصلحة الشعب فوق كل شيء وان مصلحة الشعب كما تعلمون هي في حياة الجمهورية ومؤسس الجمهورية ورجال الجمهورية الغيارى المخلصين لان على هذا التحقيق تتوقف المحاكمات التي ستجرى بموجبه فاذا لم يكن كذلك ولحين ذاك سوف لن تقبله محكمتنا مطلقا، لان محكمتنا تكشف كل شيء في ارادة قوية نافذة وخبرة واسعة شهيرة وبروح الحق والعدل والانصاف ومصلحة الشعب ايضا وللحقيقة والتاريخ، ولا تنطلي عليها اي شائبة او اي اتجاه او اي باطل او اي نقصان وذلك ما يجب ان يكون في مثل هذه المؤامرة الكبرى المباشرة ضد حياة الزعيم التي هي مرتبطة بحياة الشعب خاصة في مثل هذه الظروف التي تتطلب من الزعيم بذل اقصى الجهود وهو اهل لذلك في سبيل ايصال سفينة الجمهورية الى شاطىء السلام والاستقرار والامان لاننا مقبلون على حياة سياسية جديدة بعد اليوم السادس من كانون الثاني ١٩٦٠. (القادم) «يوم الجيش الاغر» ثم ان زعيمنا يقظ حذر ذكي لا تخفى عليه اية خافية، فهو يميز بين الصحيح وغير الصحيح لذلك انني اطمئنكم من ان النتائج في التحقيق او في المحاكمة ستكون في جانب مصلحة الشعب ومن أجل القضاء على اعداء الشعب والجمهورية والزعيم من المستعمرين والطامعين والموتورين والمتآمرين الخونة المجرمين..

شكرا سيدي... شكرا سيدي يا ايها المهداوي الاسد... ايها المهداوي الرئيس لمحكمة عادلة محكمة الشعب الموقرة.. ولكن هل تعتقدون

سيادتكم انني اكتفيت بهذا القدر من الاسئلة التي تتراقص بعلامات استفهامها الضخمة على عيون وقلوب وجباه شعب الزعيم... شعب حبيب الملايين... سؤال آخر .. سؤال.. هو يكاد يكون كابوسا يجثم فوق صدرَ الناس كلهم.

هذا هو حديث المهداوي البطل.. هذا هو جواب المهداوي العربي الاصيل... هذا هو جواب فاضل الفاضل... هذا هو جواب من يريد ان يسمع الشعب منه الجواب هذا هو المهداوي يغيظكم يا حكام العربية المتحدة المتآمرون يا ايها الخونة الاوباش . وانتم ايها الرجعيون يا من تدافعون عن القومية وهي منكم براء الذئب من دم بن يعقوب. تآمرتم على الشعب ووقف في صدوركم كالطود الشامخ وتآمرتم على الزعيم... الزعيم الحبيب... فتحداكم وتحدى رصاصكم بايمانه وايمان شعبه بإخلاصه وتفانيه من اجل قضية السلام والحق باعتقاده واعتقاد شعبه الوفي الحازم من ان قضيتنا عادلة(٤).

اما اطراف المقابلات التي اجريت مع المهداوي فهي التي اجرتها صحيفة الرأي العام العراقية وكان محور المقابلة يدور حول محاولة الاغتيال المزعومة التي كانت تستهدف حياة المهداوي الغالية!!!.

ويبدو ان المهداوي قد اصابه مس بحيث اعتقد انه من الاهمية بمكان بحيث اخذت القوى الوطنية تخطط لاغتياله... لاسيما وان الزعيم الاوحد قاسم !!! قد نجا تواً من محاولة الاغتيال التي كانت تستهدفه في شارع الرشيد لذلك فان المهداوي يبدو قد ساورته الاوهام بأن هنالك من يحاول اغتياله لدى وصوله الى المحكمة وان المتهمين يقيمون في دار بالقرب من مقر المحكمة... خاصة وانه يحتل موقعاً كبيراً في حكومة قاسم وانه احدى دعامات الجمهورية وانه الذي جعل الاعداء لا ينامون واقلقهم في مضاجعهم !!! وانه ... وانه !!! فكيف لا يذهب به الغرور الى هذا الاعتقاد.

كما ساهم محرر الصحيفة التي اجرت معه المقابلة في ترسيخ هذا

الاعتقاد في الوقت الذي لم يكشف فيه المهداوي عن هذه المحاولة ولا عن تفاصيلها ولا عن القائمين بها كما ان محكمته لم تشهد محاكمة العناصر التي ادعى انها دبرت محاولة اغتياله فيما بعد... وهذا تأكيد على صحة ما ذهبنا اليه بأنه يدعي اشياء لا صحة لها... وهذه مقتطفات من المقابلة:

حدث سيادة العقيد فاضل المهداوي رئيس محكمة الشعب الثائر الحر الى مندوب «الرأي العام» وائل السعيدي عن المؤامرة التي اكتشفت على حياة سيادته... تحدث بثقة واعتداد وايمان بسلامة هذه الجمهورية الفتية البطلة ورجالها المخلصين... وكشف بعض الخيوط الهامة من خيوط هذه المؤامرة.

الصحفي: قلت لسيادته : لقد سمعنا ان هنالك مؤامرة اكتشفت وكان الهدف منها شخصكم الكريم وقد سبق ان صرحتم سيادتكم لاحدى الصحف المحلية بشيئ عنها فهل لكم ان تبينوا لنا شيئاً من تفاصيلها والتي ينتظرها الجمهور العراقي بلهفة بحكم تعلقه بكم ومحبته لكم؟

اجاب سيادته:

ان التحقيق على ما اظن بشأن هذه المؤامرة يجري الان ولا اعلم تفاصيله الا انني اعتقد انه سيكشف لهم الاشخاص المجرمين والجهات المعادية التي نشطت في الاونة الاخيرة ضد جمهوريتنا الفتية ومؤسسها العظيم ورجالها المخلصين الذين يسيرون في ركاب الزعيم المخلص الامين محرر العراق الحر المتحرر الذي هو اليوم العدو الاول اللدود للاستعمار لا من الشرق العربي فحسب بل في الشرق الاوسط باكمله ومهما يكن من نوعية هذه المؤامرة القذرة الدنيئة التي تدل على تدهور اصحابها ومدبريها افراد وجماعات وأحزاب وحكومات في الاخلاق الشخصية والعامة والتي تتنافى مع المباىء الخلقية والفردية والمثل الانسانية العالية التي تحتم على

الانسان الفاضل الشريف الحر ان يلتزم جانب الحق والعدل والفضيلة والناموس الادبي والمقياس المعنوي في كل تصرفاته التي ان خرجت عن جادة الصواب فهي ولا شك سائرة الى الهاوية ومنزلقة في مزالق الخيانة والاجرام مما تلفظه العروبة والاسلام والقوميات الاخرى والاديان المختلفة.

الصحفي: وعاد سيادته يحدثني عن المؤامرة الاثيمة على حياته الغالية.

المهداوي: ان الذين قبض عليهم كانوا في دار بالقرب من مقر محكمتنا التي اتشرف برئاستها وأعتز وأفتخر بها كثيراً وخاصة بعد ان عدت من رحلتي الى الشرق الاقصى والتي لمست في شعوب العالم كله التي مررت فيها الدرجة السامية التي تحتلها محكمتنا الشعبية في نفوس الناس الشرفاء الاحرار الاخيار الذين يميزون بين الابيض والاسود وهل يمكن لنور الشمس ان تنكره الابصار مهما كانت درجة معاينتها للاشعة التي تسطع انوارها في الوجوه، فان نضال محكمتنا اصبح مكسباً من مكاسب ثورتنا الديمقراطية المجيدة التي انبثقت في الشهر الذي اولد جمهوريتنا الحرة المستقلة.

الصحفي: هل تتمنى سيادتكم ان يمثل هؤلاء المجرمون الخونة امامكم في محكمة الشعب؟

المهداوي: انني في كل المحاكمات التي أجرتها محكمتنا لم اكن اتمنى ان احاكم فلاناً وفلاناً او النظر بهذه القضية او تلك ابداً... وثقوا وتأكدوا انني عندما اجلس على منصة المحكمة لا اشعر شعوراً فردياً بل اشعر بشعور شعبي كامل... هو شعور شعبنا العظيم شعب العراق الجبار واريد ان اوصف وصفاً جديداً لهذا الشعب الكريم النبيل هو الشعب العراقي المعظم... اجل اقول معظماً بالنظر لعظمة خلقه واخلاقه ومثله ومزاياه وسجاياه وصفاته النادرة الحبيبة ووفائه وقوته وذكائه وشجاعته وبطولته لذلك انني لا اتمنى

ان يمثل امامي المجرمون سواء في هذه القضية او غيرها بل انني عندما تحال الينا قضية من قضايا الاجرام والخيانة والتآمر ننظر اليها بمنظار واسع عدسته الشعب.. والشعب وحده مع العلم بانني واثق من ان مثل هذه القضية لا يمكن لاية جهة من الجهات ان تتحيز فيها سواء لاسباب شخصية او عامة فالحق يعلو ولا يعلى عليه... ويظهر سواء في الحال او في الاستقبال باي حال من الاحوال»(٥).

من غريب الصدف ان المهداوي صاحب اللسان السليط الذي يمطر المتهمين في محكمته مختلف صنوف الشتائم والسباب والالفاظ القذرة التي تنم عن مستوى وضيع من الاخلاق والذوق الهابط راح في هذه المقابلة يتحدث عن الاخلاق الشخصية والعامة والمبادىء الخلقية والفردية والمثل الانسانية العالية التي يجب ان يتحلى بها الانسان الفاضل الشريف الحر، كما اخذ المهداوي يتكلم عن الناموس الادبي والحق والعدل والفضيلة وهي صفات الانسان الشريف التي ان فقدها وخرج عن جادتها فلا شك انه قد انزلق في مزالق الخيانة والاجرام التي تلفظه العروبة والاسلام والقوميات الاخرى والاديان المختلفة !!!..

تصوروا ان المهداوي يتحدث عن الاسلام والعروبة وعن اهمية الالتزام بمزاياها... أية قومية واية عروبة وأية اسلام هذا الذي يقول فيه المهداوي بملء فمه.. وهو الذي أذاق رموز القومية في العراق والوطن العربي مختلف العبارات والشتائم القذرة... كما تجاسرت ازلامه على رجال الدين والاسلام ونعتوهم بمختلف النعوت.

وحول محاولة اغتياله المزعومة يذكر لنا احد الذين اتهموا بالقضية والذي تم حجزه مع بعض زملائه آنذاك واودعوه في سجن الموقف وكان شاهد عيان على حقيقتها وخلفيتها، وهو المحامي بديع عارف عزت الذي كانت دار اهله ملاصقة لمقر محكمة المهداوي في المحلة المسماة «محلة البقجة» قرب نادي الضباط في الميدان، والذي اعتقل على اثرها مع بعض زملائه قائلاً:

كانت دارنا مجاورة لبناية المحكمة وكنا مجموعة من شباب المنطقة التي لا تتجاوز اعمارنا الثمانية عشر عاماً من الذين كانوا مؤمنين بمبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي نتواجد بالقرب من المحكمة وكان المهداوي يمر يومياً بسيارته من نوع (فولكا) حسبما اتذكر ويدخل المحكمة، وحالما يترجل من السيارة كنا نطلق عليه كلباً من نوع (وولف) كنت اقتنيه فيجري خلفه محاولاً اللحاق به في محاولة لاستفزازه والنيل منه، تعبيراً عن امتعاضنا واستيائنا من تصرفاته داخل المحكمة وتنكيله المستمر بالشخصيات الوطنية العراقية، فكان المهداوي يمتعض من هذا التصرف، اضافة الى ذلك فقد كنا نرميه بقشور الرقي، وفي احيان كثيرة كان يترك سيارته ويركض وراءنا ولما كنا صغار السن فقد كان يتعذر عليه اللحاق بنا، لذلك كان يعود من حيث اتى، الا انه لم يتخذ تجاهنا اي اجراء رسمي، ولم نكتف بهذا القدر بل كنا نكتب شعارات معادية للنظام على جدران المدرسة المأمونية تعكس موقفنا القومي من قاسم ونظامه الديكتاتوري، وحيث ان المهداوي يمر بسيارته من هناك لدى ذهابه الى المحكمة ، فقد كان يشاهدها، وكانت هذه الشعارات بمثابة تحدٍ كبير له، التي كثيراً ما تستفزه وتثيره.

ومما اتذكره ايضاً، كان شباك بيتنا يطل على حديقة المحكمة، فكان المهداوي يتجول فيها في ساعات فراغه وحالما نراه نقوم باسماعه كلمات معادية واستفزازية وهو على بعد امتار عنا، فلم يحتمل ذلك وفي احدى المرات ارسل الينا مجموعة من عناصر الانضباط العسكري فأنذرونا بعدم فتح الشباك والتحدث بكلام ضد رئيس المحكمة والا سوف يتم اعتقالنا. وفي فترة محاكمة عبد السلام عارف السرية كنا نتسلل انا وشقيقي « وديع » بواسطة الجدار الذي يلاصق المحكمة ونصغي من خلال شباك التهوية الخلفي لقاعة المرافعات الى وقائع جلسات المحاكمة، الا انه وفي احد الايام انتبه الينا المدعي العام العقيد ماجد محمد امين فأرسل مجموعة من الحرس وتم القبض علينا واشبعونا ضرباً ثم اطلقونا بعد ان اخذوا تعهداً من والدي بعدم تكرار ذلك كوننا صغار السن.

وفي احدى المرات وبينما كنا جالسين في دارنا ليلة ٢١/٢٠ تشرين الثاني ١٩٥٩ انا وشقيقي وديع وصديقي عبد اللطيف السعدون «مذيع سابق» وزميلي في الدراسة آنذاك وكان معنا زميلي الاخر حميد علي جواد حيث جاءوا لتهنئتي بمناسبة قبولي في الكلية العسكرية واذا بمجموعة من العسكريين يقتحمون الدار ويلقون القبض علينا، ولم نعرف ما هي الاسباب وما هي التهمة وتم ايداعنا الموقف رقم (١) في سجن السراي بأمر الحاكم العسكري.

وبعد مرور يومين على حجزنا اعلمونا بأننا متهمين بمحاولة اغتيال المهداوي، وقد التقيت وقتها في الموقف بالاديب المعروف «جليل كمال الدين» وقد صادف ذلك بعد عودة المهداوي من زيارته الى الصين، وفي اعقاب محاولة التصدي الشجاعة لشباب حزب البعث العربي الاشتراكي في شارع الرشيد للدكتاتور عبد الكريم قاسم، وفي اليوم الثالث جاءتنا المحامية المعروفة راسمة زينل لتعرض علينا توكلها عنا في القضية، الا اننا رفضنا ذلك لمعرفتنا بخلفيتها الشيوعية، ولكن خرجت الصحف في اليوم التالي تعلن تصريحات للمهداوي وبالاخص صحيفتا اتحاد الشعب والرأي العام عن وجود مؤامرة تستهدف اغتيال المهداوي وانه قد القى القبض على المتهمين الذين حددوا ساعة الصفر لتنفيذها، لكن الحقيقة لا صحة لوجود مؤامرة وان هذه التصريحات مفتعلة وعارية عن الصحة ولكن المهداوي حاول تسليط الضوء عليه، واستمر حجزنا بحدود ثلاثة شهور لم يتم اطلاق سراحنا الا بعد ان قام المرحوم والدي بمقابلة عبد الكريم قاسم بواسطة احد الضباط الذين يعملون في وزارة الدفاع واسمه «سعدون المدفعي» وشرح له الموضوع ثم افرج عنا بأمر من عبد الكريم قاسم، ولما خرجنا من الموقف وتوجهنا الى دارنا لم نجد احداً من اهلنا وقد علمنا بأن السلطات قد قامت بأجبار اهلنا على ترك الدار والانتقال الى منطقة اخرى وفعلاً فقد استأجرنا داراً في الاعظمية، واتخذت دارنا المجاورة للمحكمة مقراً للحرس الذين كانوا مكلفين بحماية بناية المحكمة ، وقد علمنا فيما بعد ان الذي وشى بنا هو الشيوعي «ابراهيم اسعد» الذي كان

يسكن منطقتنا ويحمل على صدره دوماً حمامة وشعار السلام، وكنا نستفزه ونتهجم على المهداوي، لذلك فقد قام بابلاغ المهداوي بأننا نعد العدة لاغتياله، وقد صدق المهداوي ذلك الكلام خاصة وهو يحمل في داخله حقداً دفيناً ضدنا وعلى معرفة تامة بموقفنا وسلوكنا منه، فتم اثارة الموضوع بهذا الشكل. لقد كان المهداوي شخصية غريبة حيث كان يقضي اغلب اوقات فراغه في استعلامات المحكمة وكنا نشاهده دوماً فيها، حيث تقع في المدخل الامامي للمحكمة، وكان يستدعي صباغ الاحذية المتجول في المنطقة فيجلس ليمسح له الصباغ حذاءه ويمازحه بصوت مسموع من المار عبر الشارع بكلمات تبطنها النكتة والظرافة وفي نهاية الامر يدفع له اجراً اضافياً، لقد كان المهداوي بسيطاً مع الاخرين ومیالاً للنكتة والثرثرة معاً.

اما اغرب المقابلات التي اجريت مع المهداوي فهي التي اجراها مندوب جريدة الحضارة ونشرت بتاريخ ١٩٥٩/١٠/٣١ حيث يبدأ مندوب الجريدة وصفه للايام التي اعقبت اغتيال عبدالكريم قاسم ولم يكن المهداوي وقتها موجوداً في بغداد... وكيف ان الايام مرت وكأنها سنين قضاها ابناء الشعب بانتظار عودة المهداوي وماجد من الخارج وهما البطلان الاخوان لليث الجريح عبد الكريم قاسم... فيبدأ المقابلة بما يلي:

أيام خمسة بلياليها... كانت وكأنها اعوام خمسة قضاها ابناء الشعب في روعة وأسى وتساؤل. تراهم في النوادي والمجتمعات وفي الاسواق والشوارع وفي البيوت والمكاتب يتساءلون ويتهامسون ويستفهمون هل عاد المهداوي وماجد؟ ومتى يعود المهداوي وماجد؟ وهل من خبر عن هذين البطلين الاخوين المخلصين لليث الجريح زعيم الشعب وحبيب الشعب وابن الشعب عبدالكريم قاسم.

صورة من صور هذا التساؤل وهذا التلهف صورة رائعة ناطقة معبرة عما يكنه هذا الشعب الوفي النبيل لزعيمه العظيم ولقادته

المخلصين هي صورة صبي شاهدته قبل أيام في احد الشوارع وهو ينظر الى طائرة مرت في سماء بغداد فيرفع رأسه نحوها ويصوب نظرة اليها ويقول (انشاء الله بيها المهداوي) وصورة اخرى من الشارع ايضا ومن صميم الشعب ومن واقع شعوره واحاسيسه تعبر هي الاخرى عن تعلق هذا الشعب بزعيمه المنقذ وباخوته الميامين هي صورة باعة الصحف وغير باعة الصحف وهم يهتفون عندما علموا بعودة المهداوي منادين (اجاهم المهداوي ... اجاهم المهداوي... اجاهم).

الصحفي: اذاع راديو دمشق ... في اليوم التالي للمحاولة الدنيئة، والمؤامرة الكبرى على حياة زعيمنا الحبيب. قائلا :

لئن سلم قاسم في هذه المرة فلن يسلم في المرة الثانية!!

فهل يعتبر ذلك، اصرار من حكام العربية المتحدة، على حبك المؤامرات ضد زعيمنا وجمهوريتنا وشعبنا ؟

المهداوي: ـ بطبيعة الحال. ان هذا القول الذي سمعتموه من هذه المحطة القذرة يؤكد على احكامنا كلها من انها كانت بالحق والعدل والانصاف وبمصلحة الشعب.. وهذه ليست هي المرة الاولى التي يعترف بها الحكام الفاشست المجرمون في الجمهورية العربية المتحدة الماسونية، بل كما تعلمون انهم قبل المؤامرات وفي اثنائها وبعدها يدينون انفسهم من حيث يشعرون او لا يشعرون وهم في الحقيقة والواقع اصبحوا المتآمرين الاوائل في كل المؤامرات التي جابتهتها جمهوريتنا العراقية الخالدة، بشخص مؤسسها البطل قائد الثورة الملهم وابن الشعب البار عبد الكريم قاسم. هذا الشجاع الذي لم يتحداهم في نهجه الديموقراطي، التحرري، فحسب، بل تحدى المستعمرين الذين هم القوى الشريرة التي من جملتها قوى الشرير عبد الناصر وعصبته المجرمة واذنابه المافونين من المتآمرين الخونة المجرمين في داخل العراق وخارج العراق. وان الزعيم البطل تحدى الموت ايضا... والا فكيف ينجو بهذه الاعجوبة التي يسميها ابناء

الشعب «المعجزة» التي وهبها الله لهم في شخص حبيبهم عبد الكريم قاسم، محرر وطنهم، من الاستعمار والنظام الملكي الفاسد والرجعية والاقطاع. وهو الذي وضع رأسه على كفيه مع اخوانه وتلامذته الذين كانوا بأمرته، في كشف موظفي الثورة اذا صح لي هذا التعبير المبتكر. وانني احب الابتكار لانه من الابداع والابداع من التطور والتطور هو ما ينادي به الزعيم في كل شيء في جمهوريتنا اليموقراطية الشعبية. جمهورية ١٤ تموز الخالدة... وهؤلاء الاخوان الفعالون لا يتجاوز عددهم اصابع يديه الكريمتين، التي احاطت رأسه الشريف والذي سلم كما سلم الشعب في ثورة الشعب العظمى في فجر ١٤ تموز الخالد.

الصحفي - كان جميع المواطنين ، يطالبون دائما بتشديد الحراسة على سيادة الزعيم الحبيب. وقد ازدادت مطالبة ابناء الشعب بذلك - خاصة - بعد المحاولة اللئيمة الغادرة الاخيرة. فهلا ترون ان من الواجب المحتم وضع الحراسة اللازمة حول الزعيم المنقذ، وحول غيره من رجال الثورة المخلصين؟

المهداوي - في الحقيقة والواقع ان الادارة والشرطة والامن وغير ذلك من الجهات المختصة هي المسؤولة في محافظة زعيمنا الاول، ورجاله المخلصين، وليس من شأنه وشأنهم امر المحافظة او الحراسات او المراقبة او غير ذلك. فهذه واجبات تخص الجهات المختصة المسؤولة التي يجب ان تكون هي الواعية المنتبهة. اليقظة الحريصة على حياة زعيمنا التي هي حياة شعبنا وامتنا. بل حياة الانسانية جمعاء لانه الانسان الامثل في العراق. وهل هناك نسبة بين انسانية عبدالكريم قاسم صاحب القلب الكبير والعقل السليم والجسم السليم والروح العظيمة والخلق الكريم فكم سامح وعفى ونصح ، وارشد، ولكن:

لا تنتهي الانفس عن غيها   ما لم يكن منها لها زاجر

ثم ان شعبنا العراقي النجيب خير حارس لزعيمنا الحبيب القوي الذكي الابي الوفي ولصحبه المخلصين النجباء الاوفياء. الفدائيين منذ انبثاق الثورة المباركة الى النهاية. فنحن كزعيمنا لا نخشى الموت. بل نحن اقوى من الموت. واننا نعلم اننا اذا متنا فلن تموت ذكرانا لاننا سنحيا ونموت في سبيل خدمة شعبنا وما اشرفها. سواء كانت طبيعية ام غير طبيعية، وكم هناك من يحيا ولكنه ميت.«انما الميت ميت الاحياء» فالذين ماتت ضمائرهم، هل هم احياء؟ فان عبدالناصر ميت الضمير، هل هو حي؟ انه مات منذ زمن بعيد... منذ ان تآمر مع خائن الثورة الاول المجرم السخيف عبدالسلام عارف. فانني اذكر ان احدهم اخبر زعيمنا البطل من ان هناك اشاعة تقول ان عبدالناصر قد اغتيل، فنظر اليه زعيمنا نظرته الوقادة النفاذة المعهودة، نظرة النار والنور وقال لم يغتال؟ فهو مات منذ زمن بعيد منذ تآمره. وان المتآمرين هم موتى، وان الزعماء المتآمرين هم موتى اكثر من الموت. فهذا قد مات وولى».

ونحن قائمون بواجباتنا، لا يهمنا هذا ولا يغره من الطامعين السائرين في ركاب المستعمرين فنحن يهمنا واجبنا المقدس في سبيل خدمة شعبنا المفدى وامتنا المجيدة ووطننا العزيز. ونحن لا نريد سوى تحرير شعبنا ووطننا وامتنا من كل شوائب الاستعمار والرجعية والاقطاع فان هذا لا يتآمر في سبيل الوحدة او الاتحاد او القومية او غير ذلك مما يدعيه زورا وبهتانا بل هو يتآمر ضد «التحرر» في جمهوريتنا الخالدة. وفي حكمنا الديمقراطي. ولكنه على باطل ونحن على حق. والحق يعلو ولا يعلى عليه.

واخيرا اقول. «الله خير حافظا وهو ارحم الراحمين» ولابد من الترتيبات لحراسة الزعيم

الصحفي - تدور في البلد اشاعات مفادها ان بعض الذين يراجعون هيئة التحقيق للادلاء بما لديهم من معلومات حول بعض المشبوهين لا يقابلون بما يجب من الاصغاء والاهتمام... فهل وصل الى علم

سيادتكم شيء من هذا؟ وهل هو صحيح؟.

المهداوي ـ نعم. انني صريح. اقول وصل الى علمي بعض ما بتذكروه. وانني أخبرت الجهات المختصة فاذا كان ذلك صحيحا ام غير صحيح فانني سبق ان اخبرت صحيفة «الرأي العام الغراء» بأن محكمتنا مفتوحة ابوابها للمواطنين وهي كما يعهدها ابناء الشعب خادمة الشعب ومنفس لهم في كل شيىء. فهي منبرهم الشعبي الرحب الذي يتقبل منهم كل شيء فاذا هناك اشياء تستدعي الاهتمام والنظر والتخمين فالى محكمة الشعب والى رئيسها خادم الشعب الامين»(٦).

المبحث الثالث

حقيقة المهداوي

لقد اتفق الكثير من الشخصيات التي عاصرت المهداوي منذ طفولته وحتى مقتله على انه شخصية ضعيفة يلهث وراء نزواته همه الاول والاخير اضحاك الناس وتسليتهم والقاء النكات عليهم ، وكان ميالا الى مجالس الخمر واللهو وتطيب له هذه الاجواء ويسعى اليها ضاربا عرض الحائط كل التزام او واجب ، حتى ان الكثير من العسكريين اللذين وقفوا امامه في قفص الاتهام كان اشد ما يؤلمهم هو ان يحاكمهم شخص مثل المهداوي ، يطلق الالفاظ البذيئة عليهم جزافا امام الانظار ووسائل الاعلام دون حياء او خجل ، وهو المعروف لديهم انه كان يقيم لهم حفلات الانس والتسلية متى شاؤوا ، ومما يذكر في هذا المجال عن العميد وفيق عارف آمر اللواء الاول في المسيب الذي كان ينتسب اليه المهداوي قبل قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ والذي كان يقدم له خدمات ولعائلته ويعد له وجبات الطعام ويشرف على طلبات بيته في الحالات التي يكون فيها قد اقام دعوة في مسكنه او ان يكون عنده ضيوف او ان يخرج باطفاله الى المنتزهات في ايام العطل ، حيث يذكر عن العميد رفيق عارف عندما اعتقل في السجن كان يردد دوما امام من يثق بهم ويتكلم بمرارة والم قائلاً :

اهذا يحاكمني «ويقصد المهداوي» لقد كان يضع بطل العرگ على رأسه ويشد اللفاف على بطنه ويرقص ليضحكني !!!

كما يذكر اللواء المتقاعد كامل محمود خطاب بأنه التقى بالعميد وفيق عارف آمر اللواء الاول سابقا وبعد قيام ثورة ١٤ تموز بثلاثة أعوام ، وسأله : اذا كنتم تعرفون المهداوي على حقيقته ، فلماذا ابقيتموه في الجيش ؟
فأجابني : نحن لم نسلمه سوى سرية حراسة وهو برتبة عقيد ، وانت تعرف ان هذه السرية تسلم الى نقيب في الجيش .

فماذا اعطيناه(٧)!!

اذاً فيجب ان لا نندهش اذا كان هو على هذه الشاكلة من السلوك والتصرف ، وكذلك فلا يأخذنا العجب اذا ما قام بالتعليق او القاء النكات او العبارات الفارغة من اي معنى وذوق ، لقد جعل من المحكمة وسيلة لتسلية الجمهور واضحاكه ، فهي اذن اهانة لحرمة القضاء وانتهاكا للعدالة ، مما جعل اغلب الهيئات والاوساط الدولية ولجان حقوق الانسان تعترض عليه وعلى محكمته وهو غير عابيء لذلك ، ومما زاد الطين بله هو ان الصحافة كانت تنشر جلسات المحاكمات فضلا عن اذاعتها بالراديو ونقلها بالتلفزيون ، لذا فإن ما يجري كان يطلع عليه الرأي العام العربي والدولي فاصبح اسم المهداوي على كل لسان وشفة ، لقد كان الجمهور يشاهد المحاكمات وكأنه يشاهد مسرحية هزلية ذات مسحة درامية.
وقد وصف البعض هذه المحكمة بأنها كانت مسرحا لتمثيل الروايات الهزلية ووصفها البعض بأنها سيرك ، كما وصفها آخرون بأنها مقصلة لاعداء الثورة يجر الناس اليها للحكم عليهم لا ليحاكمهم بموجب القانون ، لقد كانت المحكمة صورة تعكس شعور الرعاع الذين كانوا يلوحون بالقصاص من المتهمين قبل ادانتهم ويدفعون الحبال بوجههم في مشهد ينم عن حقد دفين ضد العناصر الواقفة في قفص الاتهام وكانت متنفسا لهم في التعبير عن شعورهم المكبوت(٨).
يساعدهم المهداوي في تعليقاته التي نقتطف البعض منها .

مقتطفات من تعليقات المهداوي

في جلسة ١١ تموز ١٩٥٩ كان الشاهد نائب العريف طارق صالح يدلي بشهادته في المحكمة ، ولم يكد يكمل شهادته حتى انبرى المهداوي صائحا به :

عربيتك ركيكة . . . الادعاء يتلو الشهادة .
وفعلا قام الادعاء بتلاوة الشهادة وكانت كلها إدانه مطلقة للمتهم .

* * * * * *

في جلسة « ١٥ » آب ١٩٥٩
قال المهداوي :
انا ومضة من ومضات عبدالكريم قاسم التي دامت تومض بالحق والعدل والقوة . . . انا قبس من نور عبدالكريم قاسم . . . هذا النور الذي كان يضيء لنا الطريق منذ كنا اطفالا ثم اصبحنا شبابا ثم امسينا رجالا . . انا نفحة من نفحات عبد الكريم قاسم الذكية الطاهرة . . . انا صرخة من صرخات عبد الكريم قاسم التي دوت في العراق وفي البلاد العربية كافة وفي العالم اجمع . . .

انا حرف من الحروف التي تشع انوارها وتتلألأ بها كلمات عبدالكريم قاسم . . . انا تلميذ من ابسط تلاميذ عبد الكريم قاسم . . . انا المطيع المخلص لعبدالكريم قاسم انا وطفة من وشائج القربى لعبدالكريم قاسم . . انا نبضة من نبضات عبدالكريم قاسم !!!!

في جلسة ١٢٦ التي عقدت بتاريخ ١١ آب ١٩٥٩

قال المهداوي :

«قرأت كتابا شامخاً عن الرقص والنفس لا اذكر هل هو للرافعي او لطه حسين ، ان الرقص الذي يجب ان يتعلمه المواطنون ليس رقص تحية كاريوكا ولا اسماعيل ياسين ، ولا رقص هز البطون الذي اورثكم اياه الملك فاروق الذي ودعتموه بالتحية وهو يحمل الملايين من اقوات الشعب ، وانما الرقص الرفيع هو رقص البالية والرقص التوقيعي الذي يخدم القضية الانسانية ، هذا هو مفهوم الرقص الحقيقي أيها الاوباش ، ولكني سأعلم اولادي الرقص الشريف !!»

* * * * * *

في جلسة ٢٧ تموز ١٩٥٩

قال المهداوي :

عبارة قالها احد الصحفيين الكبار اسرها في اذني وهي ان احكام هذه المحكمة «انسكلوبيديا ومرجع تاريخي عالمي تحرري». يهدي ابناء الانسانية جميعا الى طريق الخير"

* * * * * *

في جلسة اخرى قال المهداوي :

«انا ابن جزار وانا افخر لأنني صنعت مستقبلي بيدي وانا من اسرة فقيرة . . . لقد كان ابي جزارا للشياه اما انا فجزارا للخونه ».

في الجلسة التي كان يحاكم فيها توفيق السويدي.

واثناء المناقشة وحيث انه كبير في السن طلب من رئيس المحكمة قدحا من الماء فاستجاب له المهداوي وأمر احد العسكريين باحضاره ، فناوله فعلا احد العسكريين القدح وحالما شرع السويدي بشرب الماء صاح المهداوي باعلى صوته قائلا :

اشرب من ماء دجلة الخالد.

* * * * * *

في احدى الجلسات التي كان المهداوي يناقش فيها احد المتهمين سأله:

المهداوي: عمرك؟

المتهم: ٤٤ عاماً.

المهداوي: هل انت متزوج؟

المتهم: كلا..

فصاح المهداوي: ان كل من لم يتزوج وقد جاوز عمره الاربعين عاماً فهو مصاب بشذوذ جنسي.

وهنا همس في اذنه المقدم فتاح سعيد الشالي العضو الايسر في المحكمة مذكراً المهداوي بان الزعيم عبدالكريم قاسم غير متزوج.

عندئذ انتبه لزلة لسانه فصاح باعلى صوته:

الا العباقرة امثال الزعيم عبدالكريم قاسم لانه نذر نفسه لخدمة الشعب.

* * * * * *

قال المهداوي في اثناء محاكمته للزعيم الركن ناظم الطبقچلي وكان الزعيم عبد الكريم قاسم قد قال عبارته الشهيرة عن المهداوي قبل ايام «انني اؤيد كل كلمة وكل حرف يتفوه به المهداوي».

فلم يتمالك المهداوي نفسه فهتف من الاعماق غير مصدق قائلاً:

اذن ياسيدي وزعيمي اذا كنت تؤيدني في كل حرف او كلمة تصدر عني فأني بك ومنك واليك!!

******

اثناء تلاوة التجريم في قضية المتهم سعيد قزاز وجماعته كان الشخص المكلف بتلاوة القرار مستعجلاً في القراءة فأنتبه اليه المهداوي وناداه قائلاً:
ـ لا تستعجل كل الليل عشاء!!

نهاية المهداوي

في اواسط كانون الاول من عام ١٩٦٢ اعلن طلبة الثانوية الشرقية للبنين في الكرادة الشرقية اضرابا على اثر حدوث شجار بين «مناضل فاضل المهداوي» واحد طلبة الثانوية الذي يمثل شباب حزب البعث العربي الاشتراكي بسبب الانتخابات التي جرت في الثانوية والتي فاز بها ممثلو الاتحاد الوطني لطلبة العراق الواجهة الطلابية لحزب البعث العربي الاشتراكي فقام مجموعة من الطلبة الشيوعيين بمساندة ابن المهداوي والاعتداء على الطلبة المؤيدين للاتحاد الوطني لطلبة العراق واحدث ذلك شغباً ووقوع جرحى بين صفوف الطلبة فتدخلت ادارة المدرسة واخرجت بعض الطلبة الذين قاموا بالاعتداء ومن ضمنهم ابن المهداوي من الثانوية لمدة اسبوع، وقد رفضت وزارة المعارف التصديق على القرار فثارت ثائرة الطلبة واصروا على تطبيق القرار مما استدعى ان يرسل المهداوي بعض رجال الانضباط العسكري الى الثانوية فقام الطلبة باعلان الاضراب عن الدوام وحذا بقية الطلبة في الثانويات والمعاهد الاخرى حذو زملائهم واعلنوا اضرابهم حالما سمعوا بذلك وانتشر الاضراب الى بقية الكليات والمعاهد والثانويات لمساندة الاضراب في بغداد وبقية مدن العراق، مما خلق جواً مشحوناً ضد السلطة يمهد الاجواء للقيام بثورة تطيح بالنظام القاسمي الدكتاتوري، ورغم ان السلطة اتخذت تدابير انتقامية ضد الطلبة فقامت باعتقال عدد كبير من الطلبة والاساتذة يربو عددهم على الالفين، الا ان الاضراب اخذ بالتصاعد والانتشار وازداد مؤيدوه من الطلاب يستنكرون العنف واسلوب الارهاب الذي اتخذته السلطة تجاه الطلبة، وقد تركت هذه الانتفاضة اصداء شعبية واسعة على المستويين العربي والعالمي، وتابعتها الصحف ووكالات الانباء اولا باول.. مما دفع بالدكتاتور قاسم الى اعداد قوائم كبيرة من ضباط الجيش لغرض تسريحهم وهم من العناصر البعثية والقومية، ورغم لجوئه الى هذا الاجراء الا ان

الامور افلتت من يديه وفقد زمام الامور مما دفعه الى المزيد من العزلة الشعبية.. ولما وجد حزب البعث العربي الاشتراكي ان الامر سيستفحل لذلك بادر التنظيم العسكري فيه الى التعجيل بتنفيذ خطة الثورة خاصة وان قاسماً قام باعتقال مجموعة من البعثيين العسكريين والمدنيين منهم: صالح مهدي عماش وعلي صالح السعدي، وهكذا تم اختيار يوم الجمعة المصادف ٨ شباط ١٩٦٣ لتنفيذ الثورة التي اشرف عليها وقادها حزب البعث العربي الاشتراكي، فتحركت الطلائع البعثية صبيحة يوم ٨ شباط الذي صادف الرابع عشر من شهر رمضان المبارك لتدك وكر الطاغية ليخرج بعدها قاسم وجماعته مستسلمين ويبدأ يوم جديد من حياة العراق العظيم.

يذكر العقيد المتقاعد محمد مصطفى احمد في الرسالة المنشورة على الصفحة ٦٦ من كتاب اين الحقيقة في مقتل عبدالكريم قاسم والذي كان قد القى القبض على عبدالكريم قاسم والمهداوي وجماعتهما في وزراة الدفاع قائلا: في يوم ٩ شباط وفي تمام الساعة السادسة صباحا توجهت بسيارتي الى وزارة الدفاع فشاهدت العقيد محمد مجيد والعقيد الركن عبد الكريم مصطفى واقفين مقابل باب وزارة الدفاع وسألتهم عن الموقف فأجابوني ان قاسم لم يستسلم ولازالت المعركة مستمرة، فأستأذنت منهم في جلب الكتيبة التي كنت آمرها وهي كتيبة مقاومة الطائرات فوافقا على ذلك وقالا اذهب وهيء الكتيبة وفعلاً عدت الى معسكر الوشاش وهيأت مجموعة من الجنود بحدود «١٢٠» جندياً مزودين بالاسلحة والعتاد ومرتدين الملابس العسكرية فتحركنا باتجاه جسر الشهداء ثم ساحة المأمون حتى وصلنا ساحة الميدان، وتقدمت من العقيد الركن محمد مجيد وقلت له ان الكتيبة جاهزة وطلبت منه السماح لي باقتحام وزارة الدفاع الا انه طلب مني التريث حاليا، فنفذ صبري ولم استطع البقاء فتقدمت لوحدي الى داخل وزارة الدفاع يرافقني سائقي حاملا بندقية فقفزت الى دائرة الانضباط العسكري فشاهدت العميد عبدالكريم الجدة مقتولا ثم دخلت الى غرفة آمر الانضباط فوجدت المقدم الركن محمد يوسف بداخلها وكذلك شاهدت العقيد

الركن المتقاعد سالم الحميدة وكانت يداه مقيدتين وقد علمت بانه دخل بسيارته الى داخل الوزارة بملابسه المدنية بدون سلاح فتم اعتقاله. ثم جاء بعد ذلك العقيد محمد مجيد واستفسر عن الموقف ثم قمنا بتفتيش غرف الانضباط ومن ثم عدنا الى غرفة آمر الانضباط فسألنا العقيد سالم الحميدة عن عبد الكريم قاسم فاجاب: بانه قد توجه الى قاعة الشعب ومعه المهداوي وقاسم الجنابي فاتجهت مع كتيبتي الى قاعة الشعب بعد ان استأذنت من العقيد الركن محمد مجيد وتقدمت الى القاعة وقمنا بتفتيش كافة الابنية بعدها وزعت الجنود على كافة ابواب القاعة وطلبت منهم ان يدخلوا من كافة الابواب مرة واحدة بايعاز موحد، وهكذا دخلنا ثم وقفت خلف احدى «الدنك» للاستتار ثم امرت الجنود بتفتيش المسرح فلم يجدوا شيئا فطلبت منهم ان يصعدوا الى المقصورات لتفتشيها، في هذه اللحظة ظهر المقدم قاسم الجنابي مرافق قاسم فرمى طلقة باتجاهنا ثم اختفى فرددت عليه بطلقتين وطلبت من الجنود ان يجلبوه الا انهم نادوني بانهم عثروا على فاضل المهداوي منبطحاً على الارض في اول المقصورة فصاحوا «سيدي هذا المهداوي» وبعد قليل انزلوه رافعاً يديه الى الاعلى وهو يصيح «امسلم ـ امسلم» وكان يسير خلفه المقدم قاسم الجنابي الذي دلنا على مكان وجود قاسم وطه الشيخ احمد فأخرجناهم جميعا ثم توجهنا الى خارج القاعة ووجدنا مجموعة دبابات واقفة باتجاه القاعة حالما شاهدونا انهالوا علينا بالرمي وقتل الجندي الذي فتح لنا باب الحديقة فسقط على الارض وانسد الباب الحديدي، وهكذا اصبح حاجزاً يحمينا من الطلقات التي كانت تمر من جانبي مما اضطررت الى الامتداد انا والمهداوي.. فسألني المهداوي لماذا يرمون علينا هؤلاء؟ «كان يعتقد بان نجدة جاءت لتخليصهم» فاستشطت غضباً وصحت به قائلا: «انت ماعليك.. كلب ابن الكلب.. وضربته «براشدي وچلاق» وقلت له: كلها من وراك».

ثم نهضت وصحت بالدبابات لماذا ترمون علينا؟ احنا في الداخل ماقتلنا، تريدون تقتلونا، فاوقفوا الرمي..

عند ذلك اخذ الجنود يتوسلون بي ان اسمح لهم بسحل المهداوي.. الا انني لم اوافق. ولما وصلنا الى الساحة الكائنة امام باب وزارة الدفاع نهض الجنود واخذ يرمون بالهواء من بنادقهم وخاصة عندما ظهر عبد الكريم قاسم.

وقد كان من الضباط العقيد الركن محمد مجيد قائد المعركة ومعه العقيد الركن عبدالكريم نصرت والمقدم هادي خماس الذي حالما شاهد المهداوي صاح قائلا: «هذا لازم نقتله الان ونسحله».

فقلت له: ياأخي خلينا نرسلهم ونرجع نكمل شغلنا فصاح مرة اخرى: «يالثارات الطبقچلي.. يالثارات شهداء ام الطبول... الخ».
عند ذلك انفعلت فتوجهت الى عبدالكريم نصرت وطلبت منه ان يساعدنا في تهدئته فاجابني: «لو قاتلهم في الداخل ومخلصنا منهم».

عندها توجهت الى المقدم هادي خماس وقلت له بانفعال:
«اللي يريد يبيع بطوله يدخل بالداخل ويعطي صدرة للنار» المهداوي بأمكان اي جندي موجود حاليا يقدر يقتله. وكان المهداوي مختبئا خلفي يتهرب خوفا من المقدم هادي خماس قائلا:
الله يخليك گله «اي امنعه».

وهكذا تم تهدئة الموقف فتقرر ارسالهم الى دار الاذاعة في الصالحية.. وقسموا الى مجموعتين أُركبت كل مجموعة في ناقلة.. وكان المهداوي في الناقلة التي يقودها المقدم هادي خماس!!

يقول المقدم هادي خماس آمر المدرعة التي اقلت المهداوي وجماعته الى دار الاذاعة ان فاضل المهداوي كان في حالة فزع شديد وكانت قيافته العسكرية غير منتظمة وجيب سترته مفتوح وقد بانت فيه مجموعة من فئة العشرة دنانير، وفي الناقلة التي توجهت بنا الى الاذاعة جرى الحوار التالي بيني وبينه:

قلت للمهداوي: اني سأتركك في احدى المنطقتين، اما في رأس الحواش بالاعظمية او في منطقة الجعيفر والشواكة بالكرخ، فأختر اي المنطقتين ترغب؟

اجابني: سيادة المقدم «وديني الى اخي عبدالسلام».
قلت له: الان اخوك عبد السلام.
فقاطعني شخص كان قد رجاني ان اصطحبه في الناقلة وصعد اليها عند باب وزارة الدفاع معتديا على المهداوي بكلمات نابيه فانزلته في الشالجية.

التفت المهداوي صوبي شاكراً حمايتي له وراجيا الحفاظ على كرامته!!
قلت له: الان يافاضل ادركت معنى الكرامة، وكانت محكمتك منبراً للتهريج، لم ينج احد من لسانك البذيء لا رؤساء ولا افراد.
اجابني: آني شنو، كل هذا من عبد الكريم قاسم، واخذ يسبه بلسان سليط.

قلت له: كفى منك جبناً.. الست القائل ومن على منبر محكمة التهريج: انا بسمة من بسمات قاسم.. انا نسمة من نسمات قاسم.. الخ.

وعندما وصلنا الى دار الاذاعة كانت الجماهير محتشدة ومتربصة وما ان انزلته من الناقلة المدرعة حتى اندفعت هذه الجماهير من مدنيين وعسكريين نحو المهداوي تريد افتراسه وتمزيقه وقد عجزت شخصيا عن حمايته، عندما دخل مبنى الاذاعة كان من الصعب تمييزه والتعرف عليه، حيث سالت الدماء غزيرة منه مخفية معالم وجهه(٩).

وجواباً على سؤال حول ادعاء العقيد المتقاعد محمد مصطفى بان المقدم الركن هادي خماس حاول قتل المهداوي بعد لحظات من

استسلامه ظهر يوم ٩ شباط الموافق ١٥ رمضان ١٩٦٣ اجاب العقيد المتقاعد هادي خماس مشكورا على ذلك :

الاخ الكريم محمد حمدي الجعفري المحترم:

تحية..

لقد وردني سؤالك حول مانقله احمد فوزي في كتابه الاخير الموسوم اين الحقيقة في مصرع عبد الكريم قاسم عن العقيد محمد مصطفى ساردا محاولتي قتل العقيد فاضل عباس المهداوي بعد استسلامه في معركة وزارة الدفاع في ٩ شباط ١٩٦٣.

في حينه اغفلت ذكر بعض التفاصيل عندما طلب مني بعض الذين ادلودلوهم في كتابة تاريخ العراق المعاصر.. وعلى الاخص ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ والتي فجرها حزب البعث العربي الاشتراكي ايماناً مني واعتقاداً انها امور جانبية وليست ذات بال اذا ماقيست في ضخامة الثورة.. واهمية الحدث ولكن مع الاسف ظهرت ادعاءلات ووقائع ليس لها نصيب من الصحة واحيطت بها له من التشويق والاستخفاف بالقارىء والتاريخ معاً.. واجد نفسي ملزما لسرد ماحدث بالتفصيل عن الادعاء اعلاه بعيدا عن التشويش والادعاء..

لقد أغفلت كما اسلفت التطرق في ما ادليت به سابقا في كتاباتي موقفي من محاولة قتل المهداوي.. لاني لم اجد مبررا او اهمية لذكرها ولكن اثارتها من قبل الاخ العقيد محمد مصطفى احمد آمر كتيبة مقاومة الطائرات.. في الصفحة ٦٦ وما تلاها في كتاب اين الحقيقة في مصرع عبد الكريم قاسم لاحمد فوزي.. تلك الاثارة التي كانت اقرب للخيال.. مستنداً على جزء من الحقيقة.. وهنا لابد لي من التوضيح.

١- في حينها لم يكن لي رغبة او نية في نقل اي من المستسلمين في معركة وزارة الدفاع سواءً المهداوي.. او عبد الكريم قاسم ان وجود

المقدم قاسم الجنابي مع المستسلمين وهو صديق عزيز عليٍّ وله فضل «حسب استطاعته» على القوميين بحمايتهم من المد الشيوعي وقهر وظلم عبدالكريم قاسم وفي هذه الحالة لابد ان ارد الفضل ووجدت ان الواجب يدعوني لاستصحاب الاخ المقدم الركن قاسم الجنابي والمهداوي.. الى دار الاذاعة.. حماية للاخ قاسم الجنابي ودرء اي اعتداء عليه.. وتأكيدا لتبريري اعلاه كان قاسم الجنابي موضع تقدير واحترام من لدن قيادة الثورة في الاذاعة.

٢ـ ولاعد الان الى موضوع محاولة قتل المهداوي.. لقد كانت لديَّ فكرة سابقة حول الموضوع.. والسبب ان المهداوي في احدى جلسات محكمته اعتدى بلسانه القذر على الشهيد المرحوم العميد الركن ناظم الطبقچلي الذي كان آمري لمدة تزيد على ثمان سنوات وقد كان الشهيد مثالا يقتدى به بالوطنية والاخلاص والصدق ومكارم الاخلاق فقلت لنفسي وانا اسمع هذا الهراء البذيء الذي فاه به المهداوي.. ان مكنني الله منك يافاضل لاقتلنك!!

٣ـ ومكنني الله عزت قدرته واقدمت.. وسحبت اقسام غدارتي.. ودفعت طلقة في السبطانه الا اني ادركت وانا المسؤول ان في ايصاله حياً الى قيادة الثورة في دار الاذاعة له ايجابياته.. فرجعت عن قراري بقتله..

على هذا الحادثة.. التي هي جزءٌ من حقيقة نسج الاخ العقيد محمد مصطفى احمد قصة المحاولة.. وابرز عنادي واصراري على قتل المهداوي باسلوب مشوق اما الحقيقة فهي كما يلي:

أـ لم يحاول احد من الجنود مطلقا قتل المهداوي.. او طلب قتله وسحله.. لان الموقف في حينه كان رهيبا مما يحول دون تفكير الجنود لمثل هذا.. وهم من رهبه الموقف وجهوا اسلحتهم الى اعلا وباشروا برمي جنوني دون غاية او هدف لعل ازيز الرصاص ينسيهم رهبة الموقف. او يبعد عنهم خوفه!!

ب ـ لم يجر اي حوار بين العقيد محمد مصطفى وبيني كما ادعى.. وان طلبه من الاخوان القيادين الحيلولة دون اقتراحي على قتله هو محض ادعاء وعار عن الصحة.

جـ ـ والغريب لا ادري من اين جاء بهذا المشهد الدرامي بان المهداوي اختبأ خلفه هرباً من بطش ومحاولة اغتياله من قبل هادي خماس.

٤ـ ولدحض رواية الاخ العقيد محمد مصطفى.. اقول انا الذي نقلت المهداوي بعد استسلامه ولم يكن معي احد.. ولو اردت قتله في الطريق من كان يمنعني من ذلك ومن يسألني ايضا.. وان الذي يروي الاحداث وقد عاشها وشارك في تكوينها يجب ان يكون امينا وصادقا.. ثم وهل ذكر مثل هذه الحوادث الجانبية مهماً؟.. ان الثورة كانت حدثاً ضخماً وبطولياً.. فهي فوق كل هذه الحوادث الصغيرة والتي صارت تجاره بائرة لبعض المؤلفين والمدعين..

السلام عليكم وتحية لكل من ساهم في ثورة شباط الخالدة.. التي ازاحت كابوسا وقضت على نظام شعوبي.. والمجد لشهداءها الاكرمين

العقيد الركن المتقاعد
هادي خماس(١٠)
٢٢ اذار ١٩٩٠.

اما السيد صبحي عبدالحميد فيصف مشهد وصول المهداوي وجماعته الى دار الاذاعة ظهر ذلك اليوم كما يلي: كنت جالسا في احدى غرف الاذاعة لادارة معركة وزراة الدفاع حيث اعدت كغرفة عمليات عسكرية، ولما كان قد مضى وقت طويل على جلوسي في الغرفة فقد استأذنت للخروج قليلا والتجوال خارجها للاستراحة الا انني شاهدت في الحال المهداوي وقاسم الجنابي مرافق عبد الكريم قاسم ينزلان من المدرعة، وما كاد الضباط والجنود يشاهدون

المهداوي حتى انهالوا عليه بالضرب باخماس البنادق وبأيديهم فسالت الدماء غزيرة منه، ولم يبق موضع في جسمه لم يصب بأذى، ويردف السيد صبحي عبدالحميد قائلا: انني لم اعرف المهداوي في بداية الامر الا بعد ان اقترب مني واقتادوه الى الاستوديو الكبير حيث كانت الدماء تنزف منه بغزارة وتغطي وجهه وملابسه فجلس الى جوار عبدالكريم قاسيم وطه الشيخ احمد وكنعان حداد(١١) اما السيد عبدالرحمن فوزي مدير التلفزيون آنذاك والذي كان متواجدا في وقتها فقد ذكر قائلا: حينما نزل المهداوي من المدرعة تناولته الايدي بالضرب ولم يستطع احد ان يمنع غضب الناس عنه، وقد عجز اي شخص عن حمايته، فجرى مسرعا للدخول الى بناية الاذاعة ولما دخل الصالة تلقاه احد العسكريين وضربه بأخمس رشاشته وعلى رأسه فنزف الدم منه كالنافورة بحيث لطخ لوحة الاعلانات المثبتة في الصالة الامامية قائلا له: هذي من شهداء الموصل وبقيت اللوحة ملطخة بالدماء طوال عام كامل، ولم يتم ازالته حتى اجريت بعض الترميمات في الصالة فتم حينذاك ازالته(١٢) وفي الاستوديو الكبير في الاذاعة حيث جلس المهداوي مع جماعته فتم تشكيل محكمة لاستجوابهم، استجوب اولا عبدالكريم قاسم وكان المهداوي جالساً مقابلة والدماء تغطي وجهه وملابسه وينبري بين حين واخر بالكلام قائلا: والله آني صار لي سنة ماشايف هذا. «وكان يشير الى عبدالكريم قاسم» ثم يردف قائلا: كل الصوچ من هذا». ثم التفت عبدالسلام عارف الى المهداوي قائلا بتهكم:

«ابو العباس... هاي شلون محكمة محكمتك».

فاجابه المهداوي: انا شعليه.. اسألو هذا.. كلها من عنده. «واشار بيده الى عبد الكريم قاسم.. ثم ادار ظهره».

فرد عليه عبدالسلام:

ولكنك كنت تقول ان اباك قصاب وان مهمتك ان تقصب من تعتبرهم الخونة في سبيل الديمقراطية.. ولكن اية ديمقراطية تلك

التي تنادي بها؟ وانتفض المهداوي مذعوراً في محاولة يائسة لنفض المسؤولية عنه:

انه المسؤول عن كل ماحدث. «فاشار الى ابن خالته الزعيم عبدالكريم» ثم أردف قائلا: هو الذي كان يأمرنا بكل شيء.. انا مستعد للشهادة ضده.. والله العظيم مستعد(١٣).

اما المقدم قاسم الجنابي مرافق عبدالكريم قاسم والذي اقتيد مع المهداوي في نفس القافلة الى الاذاعة فقد ذكر في تقريره الذي نشر في كتاب اين الحقيقة في مقتل عبد الكريم قاسم على الصفحة ١١٩ مايلي:

وصلنا الى دار الاذاعة وترجلنا من المدرعة وقد ضرب المهداوي ضرباً مبرحاً حتى بالاحذية منذ نزوله من المدرعة وحتى دخوله القاعة، وعندما دخل عبدالكريم قاسم الباب خيم على الجنود السكون وحاول رفع يده لكنه منع من بقية الضباط، ولما تقابل مع صالح مهدي عماش بالممر هنأه بالثورة وادخلنا في قاعة من القاعات ودخل علينا كل من السادة احمد حسن البكر وعبدالسلام عارف وعبد الستار عبداللطيف وعلي صالح السعدي وعدد من الضباط الاخرين وحدثت مشادة كلامية بين علي صالح السعدي والمهداوي، قال علي صالح السعدي للمهداوي:

ولك اشسويت بالبلد «اي ماذا عملت بالبلد».

اجابه المهداوي: اطلع.. آني أحكي مع عبدالسلام. فرد عليه علي صالح السعدي: أنجب والا قتلتك.

اما عبدالكريم قاسم فقد التفت وقال بصوت عال:

لماذا فعلتم بالمهداوي هكذا «وكان بوضع غير طبيعي ومدمي الوجه».. لماذا ضربتموه وقد اعطيتمونا وعداً بعدم المساس بنا.. «وكان كلامه موجهاً الى عبدالسلام عارف».

وبعد الانتهاء من الاستجواب صدر قرار الحكم بالاعدام على الجميع عدا قاسم الجنابي الذي عفا عنه مجلس قيادة الثورة.

بعد ذلك تم ربط عيونهم جميعاً كما هو الحال في مثل هذه الاجراءات الا عبدالكريم قاسم الذي رفض شد عيونه وفضل ملاقاة حكم الاعدام وجهاً لوجه، وفي اثناء التهيؤ للرمي من قبل المجموعة التي كلفت بتنفيذ الحكم بحقهم كان هنالك شخص متكئاً على جدار الغرفة فصاح قائلاً:

آني حصتي المهداوي.
ثم وجه كلامه للمهداوي قائلاً:
انا ابن طبرة الا تعرفنني يامهداوي؟
وقبل الرمي بثوان تكلم المهداوي وقال:
اريد محاكمة..(١٤).

اما الاستاذ عدنان القصاب فيذكر اللحظات التي سبقت اعدام فاضل المهداوي في دار الاذاعة قائلا:

في اليوم الثاني لثورة ٨ شباط الخالدة عام ١٩٦٣ وبالتحديد حوالي الساعة الواحدة ظهرا وصل المهداوي الى دار الاذاعة وقد نزل من المدرعة التي اقلته من وزارة الدفاع فكان مذعوراً ومنهاراً وقد تلقفته الايادي بالضرب من كل جانب وقد حاول بعض الضباط حمايته بوضع ايديهم فوقه الا انهم لم يفلحوا في منع غضب الجماهير عنه، وقد لفت نظري قيام احد العسكريين وهو قصير القامة بنزع حزامه العسكري «النطاق» وانهال به ضرباً على رأس المهداوي وهو يصيح: لك هاي الركبة الثخينة من شرب البيرة» ويقصد «ان رقبته الغليظة من جراء شرب البيرة».. ثم دخل الى الصالة مدمي المنكبين فالتقاه عبد الستار الدوري وانتحى به جانبا ليداوي جرحه فقال له المهداوي: ان هذه الثورة وطنية وعظيمة. فالتفت الدوري ناحيتنا قائلا: هل يستحق المهداوي هذه العناية..

حقا انني طيب.. ثم ادخل بعد ذلك الى الاستوديو حيث جرت محاكتهم وقد كان المهداوي يشتم ويسب عبدالكريم قاسم ويقول: انه السبب في كل ذلك. وبعد انتهاء المحاكمة صدر قرار الحكم باعدام كل من: عبدالكريم قاسم وفاضل عباس المهداوي وطه الشيخ احمد وكنعان خليل حداد. رمياً بالرصاص وقد نفذ بهم الحكم في الاستوديو الكبير حيث تقدم اربعة من ضباط الجيش يرتون ملابسهم العسكرية وهم كل من: المقدم منعم حميد والملازم الاول نعمة فارس المحياوي وضابطان اخران برتبة ملازم حيث افرغوا رصاص بنادقهم في صدور هذه الزمرة(١٥).

يقول السيد عبدالرحمن فوزي مدير التلفزيون آنذاك:

ان الذي نفذ حكم الاعدام بالمهداوي هو «سعد طبرة»(١٦). وكانت الساعة تشير الى الواحدة والنصف من بعد ظهر يوم السبت المصادف ٩ شباط عام ١٩٦٣ م الموافق ١٥ رمضان ١٣٨٢هـ، حيث توجهت فوهات البنادق التي يحملها شباب الحزب الى الدكتاتور قاسم ومجموعته في الاستوديو الكبير بدار الاذاعة بالصالحية فافرغت مابداخلها من نيران.. اعقبها هدوء ساكن بعدها اصبحت جثثا هامدة. وبعد ذلك بخمسة دقائق اي في الساعة الواحدة والنصف وخمس دقائق.. قطع راديو بغداد ارساله ليذيع البيان الصادر عن الحاكم العسكري العام وهذا نصه:

«لقد تم القاء القبض على عدو الشعب عبدالكريم قاسم ومعه فاضل عباس المهداوي وطه الشيخ احمد وكنعان خليل حداد من قبل القوات المسلحة، وقد شكل مجلس عرفي عسكري لمحاكتهم، وقد اصدر المجلس العرفي العسكري الحكم عليهم بالاعدام رميا بالرصاص، ونفذ فيهم الحكم رميا بالرصاص في الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهر اليوم.

الزعيم رشيد مصلح
الحاكم العسكري العام

بقيت جثث الزمرة التي نفذ بها حكم الاعدام وبينهم المهداوي في دار الاذاعة حتى الساعة الثالثة ظهراً، حيث التقطت لهم صور فوتوغرافية وشريط سينمائي عرضه التلفزيون من على شاشته بنفس اليوم وقد بدا المهداوي ساقطاً على الارض مضرجاً بدمائه، وقد كان وجهه مهشماً ثم نقلت جثته ومن معه الى مشرحة الطب العدلي بباب المعظم.

وهكذا انتهى فاضل عباس المهداوي اشهر رئيس محكمة، تلك النهاية التي استحقها وكانت تمثل ارادة الشعب الذي استهان بمشاعره ودفع بشبابه الى محكمته سيئة الصيت. ينكل بهم تنكيلاً، فلم يترك وراءه اثراً طيباً ولا موقفاً حسناً يستحق عليه الثناء، وهذه دائماً خاتمة من يستهين بشعبه وامته.

هوامش الفصل الثالث

(١) يقصد بالضابط الاعمى الشهيد الرئيس نافع داود.
(٢) صحيفة البلاد ـ العدد ـ ٥٣٢٤ ـ بتاريخ ٢٠/١٠/١٩٥٨
(٣) صحيفة البلاد ـ العدد ـ ٥٥١٤ ـ بتاريخ ١٦/٥/١٩٥٩.
(٤) صحيفة الرأي العام ـ العدد ـ ٢٥٨ ـ بتاريخ ١٥/١٠/١٩٥٩.
(٥) صحيفة الرأي العام ـ العدد ـ ٢٦٩ ـ بتاريخ ٢٦/ ١٠/ ١٩٥٩.
(٦)صحيفة الحضارة ـ العدد ـ ٣١ ـ بتاريخ ٣١/ ١٠/ ١٩٥٩.
(٧) مقابلة مع اللواء كامل محمود خطاب جرت بتاريخ ٣١/١٢/١٩٨٩.
(٨) مجيد خدوري ـ العراق الجمهوري ـ الدار المتحدة للنشر ص ١٠٩.
(٩) تقرير مقدم من قبل العقيد الركن المتقاعد هادي خماس سلمه للمؤلف بتاريخ ٢٣/ ١/ ١٩٩٠.
(١٠) تقرير ثانٍ مقدم من قبل العقيد المتقاعد الركن هادي خماس للمؤلف بتأريخ ٢٢/٣/١٩٩٠
(١١) مقابلة شخصية مع السيد صبحي عبدالحميد أجريت بتاريخ ١٤/١/١٩٩٠..
(١٢) مقابلة مع السيد عبدالرحمن فوزي جرت بتاريخ ١٧/٣/١٩٩٠.
(١٣) ثورات الحق ولقاء الاحرار دار التحرير العربي ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧.
(١٤) احمد فوزي مصدر سابق ص ١٦٨.
(١٥) مقابلة مع الاستاذ عدنان القصاب جرت بتاريخ ٢٥/٣/١٩٩٠.
(١٦) مقابلة مع الاستاذ عبدالرحمن فوزي جرت بتاريخ ١٧/٣/١٩٩٠.

المصادر والمراجع

الكتب والكراريس

١ ـ الاجزاء الكاملة لمحاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ـ ٢٢ جزء ـ
٢ ـ المحامي الحاج صادق البغدادي ـ المهداوي.
٣ ـ احمد فوزي ـ عبدالكريم قاسم وساعاته الاخيرة.
٣ ـ اسماعيل العارف ـ اسرار ثورة ١٤ تموز وتأسيس الجمهورية العراقية.
٤ ـ باسيل دقاق ـ عهد المهداوي.
٥ ـ الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ـ دار الشؤون الثقافية
٦ ـ العقيد عبدالكريم الجدة ـ ثورة الزعيم المنقد.
٧ ـ اللواء الركن المتقاعد حازم حسن العلي ـ انتفاضة الموصل ـ ثورة الشواف ٧ اذار ١٩٥٩.
٨ ـ محمود الدرة ـ ثورة الموصل القومية
٩ ـ فؤاد الركابي ـ الحل الاوحد.
١٠ ـ مجيد خدوري ـ العراق الجمهوري.
١١ ـ ثورات الحق ولقاء الاحرار ـ دار التحرير العربي
١٢ ـ كراس محكمة الشعب في عام ـ سنة الطبع ١٩٥٩.

الصحف العراقية والعربية والاجنبية

الصحف العراقية

١ ـ صحيفة الرأي العام العدد ـ ٢٨ ـ بتاريخ ١٩٥٨/١١/٣٠.
٢ ـ صحيفة الرأي العام العدد ـ ٢٥٨ ـ بتاريخ ١٩٥٩/١٠/١٥.
٣ ـ صحيفة الزمان العدد ٦٣٦٧ بتاريخ ١٥/ ١٠/ ١٩٥٨.
٤ ـ صحيفة الثورةالعدد ٤ بتاريخ ١٩٥٨/١٠/١٣.
٥ ـ صحيفة البلادالعدد ٥٣٢٤ بتاريخ ١٩٥٨/١٠/٢٠.
٦ ـ صحيفة البلادالعدد ٥٥١٤ بتاريخ ١٩٥٩/٥/١٦.
٧ ـ صحيفة الحضارة العدد ٣١ بتاريخ ١٩٥٩/١٠/٣١.
٨ ـ صحيفة الرأي العام العدد ـ ٢٦٩ ـ بتاريخ ١٩٥٩/١٠/٢٦.

المجلات والصحف العربية

١ ـ مجلة الصياد اللبنانية ـ دار الصياد ـ ١٩٥٩.
٢ ـ مجلة الجندي الدمشقية ـ ١٩٥٩/٤/٧.
٣ ـ صحيفة الجمهورية القاهرية ـ العدد ٢٠٦٦ في ١٩٥٩/٨/١٧.
٤ ـ صحيفة المساء القاهرية العدد ٧١٦ في ٣٠/ ١٩٥٩/٩.
٥ ـ صحيفة المساء القاهرية العدد ٦٧٦ في ١٩٥٩/٨/٢١.
٦ ـ صحيفة اخبار اليوم القاهرية ـ ١٩٥٩/٨/٣٠.
٧ ـ صحيفة اخبار اليوم القاهرية ـ ١٩٥٩/٨/٢٢.
٨ ـ صحيفة الاهرام القاهرية العدد ـ ١٩٥٩/٨/٢٦.
٩ ـ صحيفة الطليعة الدمشقية العدد ٣٩٤ في ١٩٥٨/١٠/١٧.

الصحف الاجنبية

١ ـ صحيفة نيويورك هيرالد تربيون ـ ١٩٥٩/١/٢٢.
٢ ـ صحيفة وزد دويتشة تسيتونج ـ الالمانية ـ ١٩٥٩/١/٢١.

الرسائل والتقارير

١ ـ رسالة مقدمة من الاستاذ محي الدين اسماعيل.
٢ ـ تقرير مقدم من قبل العقيد الركن المتقاعد هادي خماس (عدد ٢) .

المقابلات الشخصية

١ ـ مقابلة مع الاستاذ ناجي طالب جرت بتاريخ ١٩٩٠/١/٢.
٢ ـ مقابلة مع الاستاذ محي عبدالحميد جرت بتاريخ ١٩٨٩/١٢/٢٦.
٣ ـ مقابلة مع الاستاذ صبحي عبدالحميد جرت بتاريخ ١٩٩٠/١/١٤.
٤ـ مقابلة مع العقيد الركن المتقاعد هادي خماس بتاريخ ١٩٩٠/١/٢٣.
٥ـ مقابلة مع اللواء المتقاعد كامل محمود خطاب بتاريخ ١٩٨٩/١٢/٣١.
٦ ـ مقابلة مع العميد المتقاعد بسام عطية ـ بتاريخ ١٩٩٠/٢/٦.
٧ ـ مقابلة مع المحامي عبدالرحيم الراوي بتاريخ ١٩٩٠/١/٢٢.
٨ ـ مقابلة مع الاستاذ معاذ عبدالرحيم بتاريخ ١٩٩٠/١/٢٥.
٩ ـ مقابلة مع الاستاذ عبدالرحمن فوزي بتاريخ ١٩٩٠/٣/١٧.
١٠ ـ مقابلة مع المحامي بديع عارف عزت بتاريخ ١٩٩٠/٣/١٨.
١١ ـ مقابلة مع الاستاذ عدنان القصاب جرت بتاريخ ١٩٩٠/٣/٢٥.

الأخ الكريم محمد حمدي الجعفري المحترم

تحية

يبقى بودي سؤالك حول ما نقله احمد فوزي في كتابه الأخير الموسوم
ابن الحقيقة في مصرع عبد الكريم قاسم عن العقيد محمد مصطفى ساردًا محاولتي
قتل العقيد فاضل عباس المهداوي [illegible] في مركزه وزارة الدفاع في
٩ شباط ١٩٦٣...

في حينه أغفلتُ ذكر بعض التفاصيل عندما طلب مني بعض الذين أدلوا بدلوهم في كتابة
تاريخ العراق المعاصر -- ومثل الدعم لثورة ٨ شباط ١٩٦٣ والتي فجرها حزب البعث
العربي الاشتراكي إيمانًا مني واعتقادًا إنها امور جانبية وليست ذات بال إذ
ما قيست في ضخامة الثورة.. واهمية الحدث ولكن مع الأسف كثرت ادعاءات
ووقائع ليس لها نصيب من الصحة وأضيفت بها له من التشويق والاستخفاف بالقارئ
والتاريخ معًا .. واجد نفسي مضطرًا لسرد ما حدث بالتفصيل عن الادعاءات بعيدًا
عن التشويش والادعاء

لقد اغفلتُ كما اسلفت التطرق في ما ادليت به سابقًا في كتاباتي موقفي من محاولة
قتل المهداوي .. لأني لم اجد مبررًا او اهمية لذكرها ولكن إثارتها من قبل الأخ
العميد محمد مصطفى احمد آمر كتيبة مقاومة الطائرات .. في الصفحة ٦٦ وما تلاها
في كتاب ابن الحقيقة في مصرع عبد الكريم قاسم للأخ احمد فوزي -- تلك الاثارة التي
كانت اقرب للخيال .. مستندًا على جزء من الحقيقة -- وهنا لابد لي
من التوضيح ..

١- -- في حينها لم يكن لي رغبة أو نية في قتل أي من المستسلمين في مركز
وزارة الدفاع سواءً المهداوي .. او عبد الكريم قاسم إذ لولا
وجود المقدم قاسم الجنابي مع المستسلمين ولو حدث لي عزيز علي ولو
[illegible] لاصبح استطاعته على المترتبين بحمايتهم من [illegible] المستوى [illegible]
عبد الكريم قاسم وفي هذه الحالة لابد ان أرد الفعل ووجدتُ إن الواجب
يدعوني لاستصحاب الأخ المقدم الركن قاسم الجنابي والمهداوي .. الى
دار الاذاعة .. حماية للأخ قاسم الجنابي ودرءًا لاعتداء عليه .. وتأكيدًا
لتبرئة علاقة كان قاسم الجنابي موضع ثقة واحترام من لدن قيادة الثورة في الاذاعة.

٢- ولاعود الآن الى موضوع محاولة قتل المهداوي .. لقد كانت لدي فكرة سابقة
حول الموضوع .. والسبب ان المهداوي في إحدى جلسات محكمته إعتدى
بلسانه القذر على الشهيد المرحوم العميد الركن ناظم الطبقجلي الذي كان
آمري لمدة تزيد على ثمان سنوات وقد كان الشهيد مثالاً يقتدى به بالوطنية.

والاخلاص والصدق ومكارم الاخلاق فقتلت نفسي وانا ابكي لهذا الجزاء البذيء الذي خاطبه الحمداوي .. إذ مكنني الله منه يا فاضل لاقتلنك ..!!

ومكنني الله عز شأنه فقتلته واقتربت .. وسميت امام عذارى .. ووقعت طلقته في السيطانة الداخلية ادرك، وأنا المسؤول لان في اعماله هياكل النماذج ... للثورة في دار الاذاعة له ايجابياته .. فرجعت عن قراري بقتله ..

مع هذه الحادثة .. التي هي جزءاً من حقيقة شيخ الأخ العميد محمد مصطفى احمد قصة الحادثة .. وأبرز عنادي واصراري مع قتل الحمداوي باسلوب مستوى اما الحقيقة فهي كما يلي:

آ . لم يحاول احداً من الجنود مطلقاً قتل الحمداوي .. او طلب قتله وسحله .. لان الموقف في حينه كان رهيباً مما يحول دون تفكير الجنود بمثل هذا .. وهم من رهبة الموقف وجهوا أسلحتهم الى الاعلى وباشروا برمي جنوني دون غاية او هدف لعل ازيز الرصاص ينسيهم رهبة الموقف . او يبعد عنهم خوفه ..!!

ب. لم يجر اي حوار بين العميد محمد مصطفى وبيني كما ادعى .. وان طلبه من الأخوان القياديين الحيلولة دون اقدامي على قتله هو محض ادعاء وعارٍ عن الصحة ..

ج .. والغريب لا ادري من اين جاء بهذا المشهد الدرامي بان الحمداوي اختبأ خلفه هرباً من بطشي ومحاولة اغتياله من قبل الهادي حماشي

ولدحض روايته الأخ العميد محمد مصطفى .. اقول أنا الذي قتلت الحمداوي لوحدي وحده ولم يكن معي احد .. ولو اردت قتله في المطبخ من كان يمنعني من ذلك ومن سائلني انشأ ..؟ وان الذي يروي الاحداث وقد عاشها وشارك في تكوينها يجب ان يكون امينا وصادقا .. ثم ومن يذكر مثل هذه الحوادث الجانبية الآن ..؟ . ان الثورة كانت حدثاً ضخماً وكبيراً .. فهو فوق كل هذه الحوادث الصغيرة والتي صارت تجارة رابحة لبعض المؤلفين والمدعين .

والسلام عليكم وتحية للكوكب الساطع من ثورة
شباط الخالدة .. التي ازاحت كابوساً
وقفت ع نظام شعوبي .. والمجد لشهدائها الابرار

العميد الركن المتقاعد
الهادي حماشي
٢٧ اذار ١٩٩٠

ملحق مصور



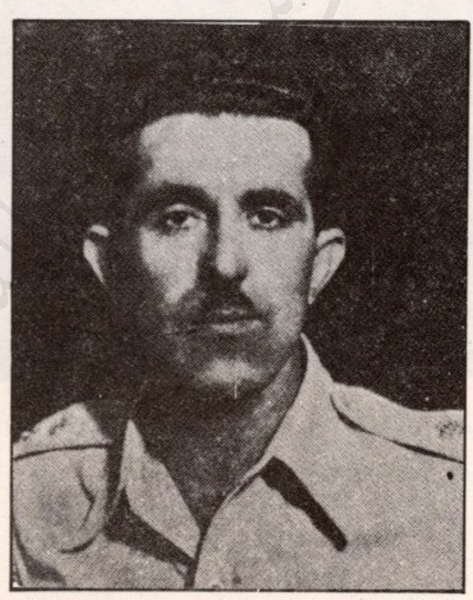
العقيد فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة التي اقترنت باسمه في صورة رسمية .



العقيد ماجد محمد امين المدعي العسكري العام الذي شكل ثنائياً مع المهداوي في المحكمة.



العقيد عبد الهادي الراوي عضو الايمن في هيئة المحكمة.



المقدم فتاح سعيد الشالي عضو المحكمة الايسر.



الرئيس الاول ابراهيم عباس اللامي عضو هيئة المحكمة.



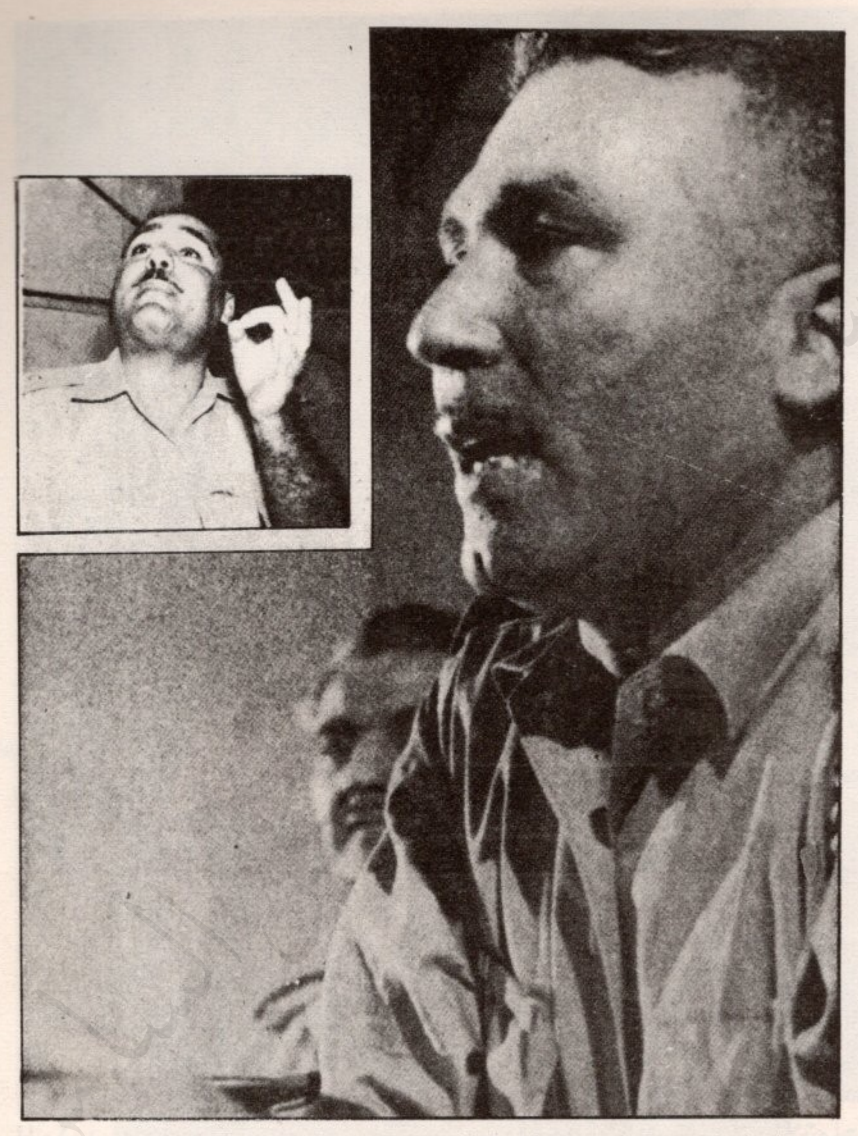
المقدم الحقوقي شاكر محمود السلام عضو هيئة المحكمة.



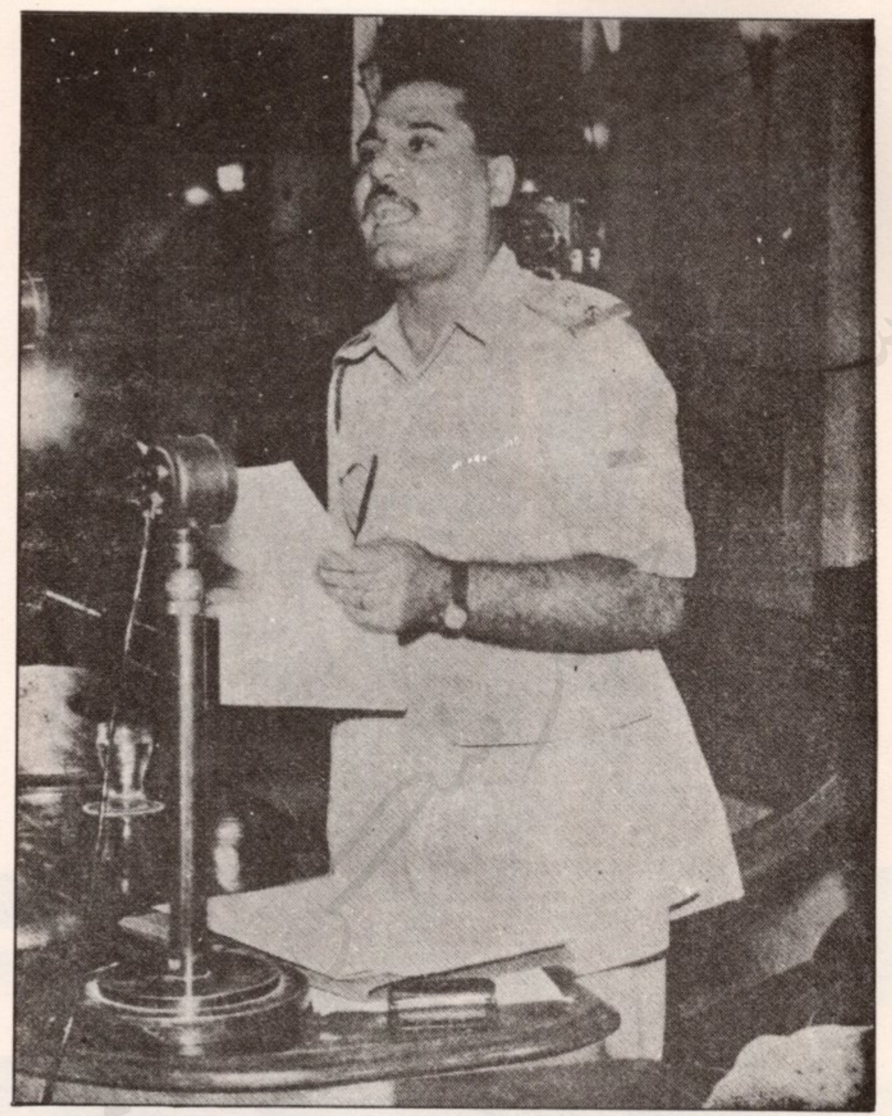
الرئيس الاول كامل الشماع عضو هيئة المحكمة الاحتياط.



صورة شاملة للمحكمة من الداخل في ايامها الاولى ويرى المتهم الداغستاني واقفاً في قفص الاتهام.



لولبا مهرجان محكمة المهداوي وماجد محمد امين.



العقيد ماجد محمد امين يقف وسط المحكمة لتلاوة بيان الاتهام.



صورة جامعة لاعضاء هيئة المحكمة من الداخل وظهرت اللافتة في الاعلى كتب عليها المحكمة العسكرية العليا الخاصة.



هيئة الادعاء العام يتوسطهم العقيد ماجد محمد امين .



الملازم اول سامي الحاج مجيد ضابط السيطرة في المحكمة.



الملازم اول كامل محمود خطاب ضابط السيطرة في المحكمة .



الرئيس طارق عباس حلمي ضابط الارتباط .



السيد مهدي صالح السلمان كاتب الضبط.



السيد مفلح الراوي كاتب الضبط .



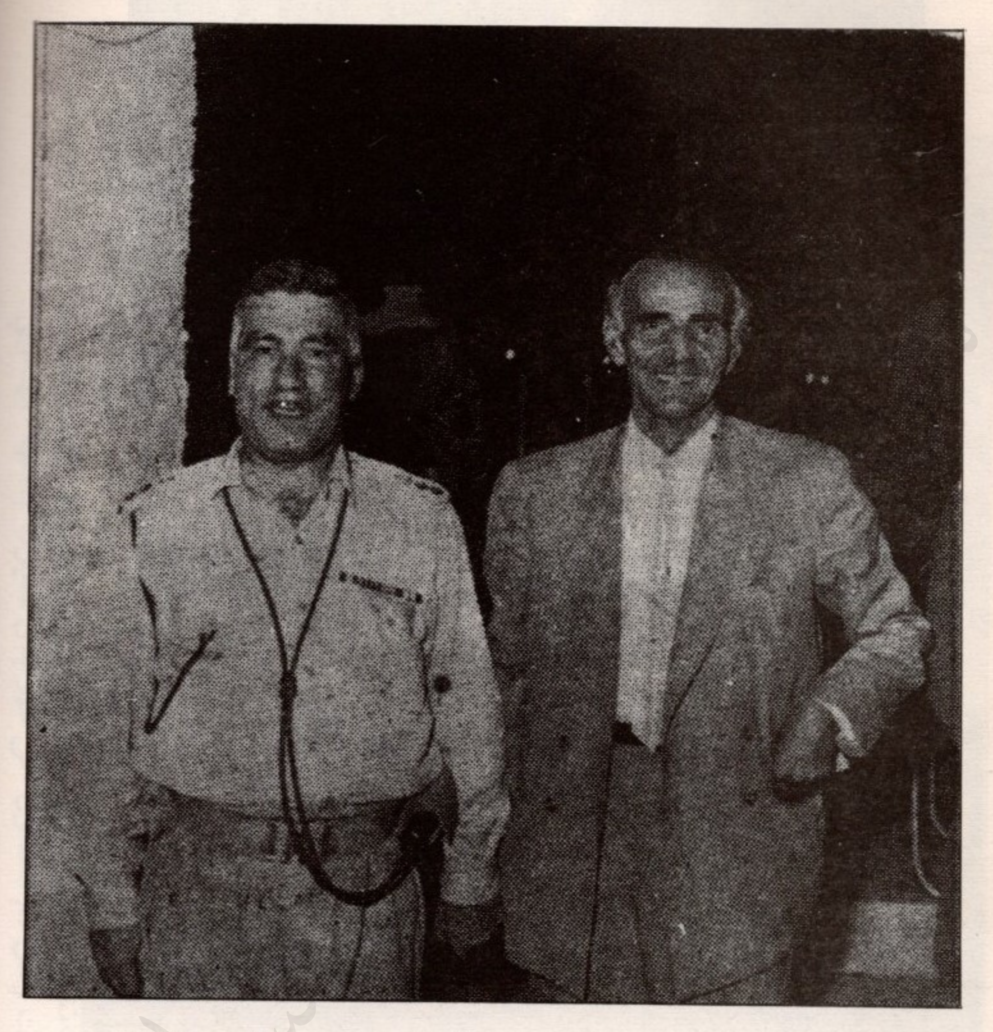
كانت الجلسات الاولى للمحكمة هادئة ومتزنة .. في هذه الصورة ظهر لفيف من الصحفيين والمراسلين العرب والاجانب يتابعون الجلسات قبل ان يدخلها الشعوبيون ويفسدون سير الجلسات ومن ثم تتحول الى مهرجان سيرك بطلها المهداوي .



المحامي جميل دنو .. غالباً ما توكل اليه محكمة المهداوي مهمة الدفاع في قضايا المتهمين فاصبح اسمه مقترناً بالمحكمة.



المحامي رسمي العامل الذي اعتمدته المحكمة موكلاً دائمياً عن المتهمين.

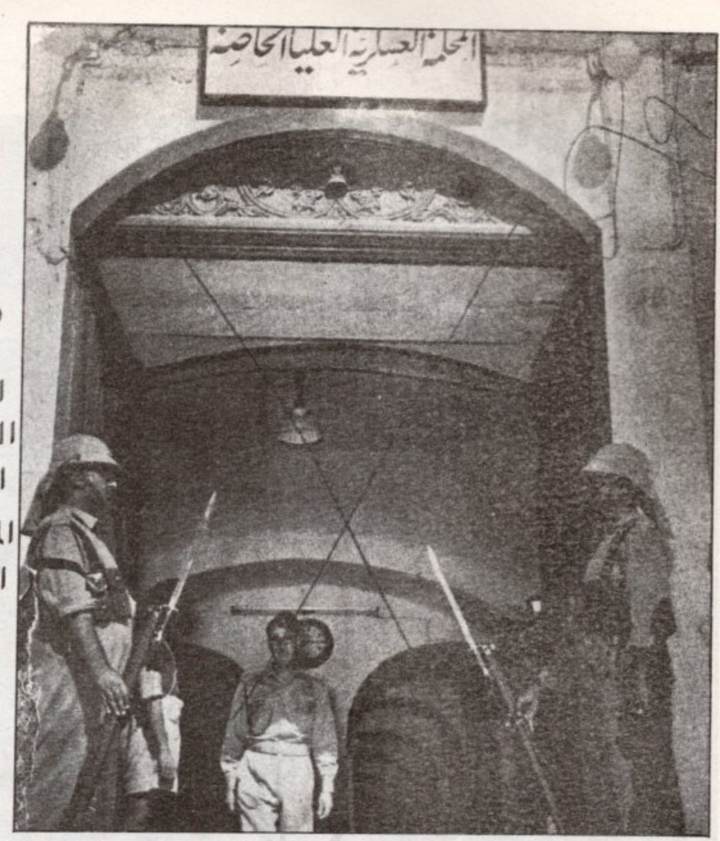


شاعر المحكمة الشهير محمد مهدي الجواهري برفقة صديقه الحميم فاضل عباس المهداوي.



مصطفى علي وزير عدل عبد الكريم قاسم وحوله المهداوي وماجد محمد امين.

المدخل الرئيسي لمحكمة المهداوي والتي تسمى رسمياً «المحكمة العسكرية العليا الخاصة» وظهرت اللافتة التي تحمل اسمها فوق بوابة المحكمة ... اثنان من الجنود يحرسانها.





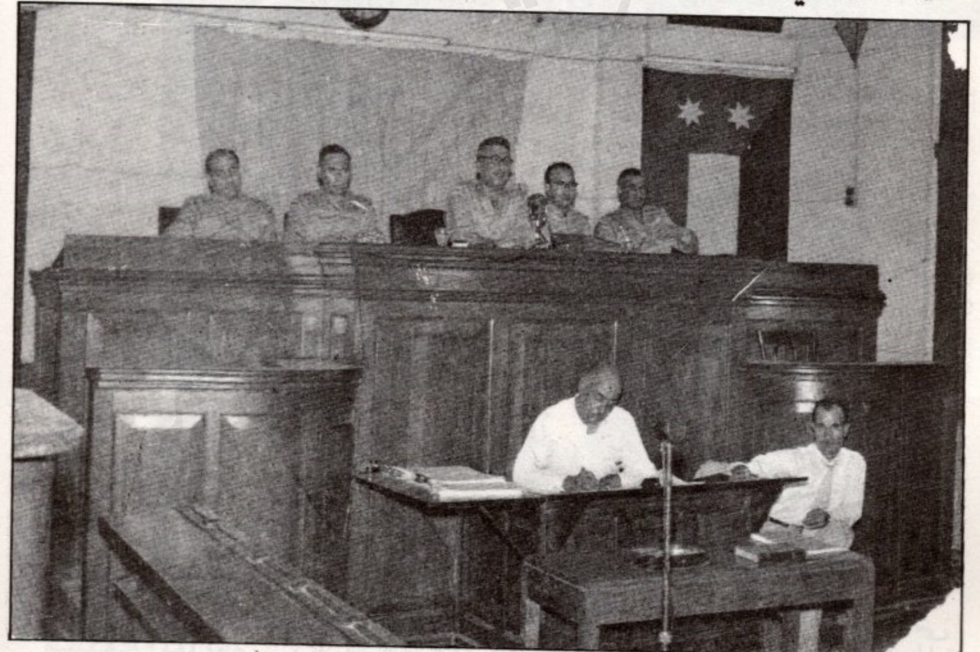
الهتافين .. حضور دائم في محكمة المهداوي حيث الهتافات والقصائد الشعرية.



سجن الموقف الشهير حيث كان مأوى لاغلب الذين احيلوا الى محكمة المهداوي ـ يحرسه مجموعة من الجنود.



المهداوي وبجانبه عضو المحكمة الايسر المقدم فتاح سعيد الشالي يدقان في احدى الوثائق الخاصة باحد المتهمين.


هيئة المحكمة في اماكنها ووسطهم المهداوي وظهر أسفل المنصة كاتبي الضبط .



المهداوي يحيي زوار المحكمة الدائميين من على شرفة بناية المحكمة ويظهر بجانبه المدعي العام ماجد محمد امين وحسين خضر الدوري وابراهيم اللامي اعضاء هيئة المحكمة.



المهداوي ينتصب واقفاً على شرفة المحكمة من الجهة المطلة على نهر دجلة.



المهداوي وماجد محمد أمين ووصفي طاهر يتصدرون احدى الاحتفالات الرسمية.



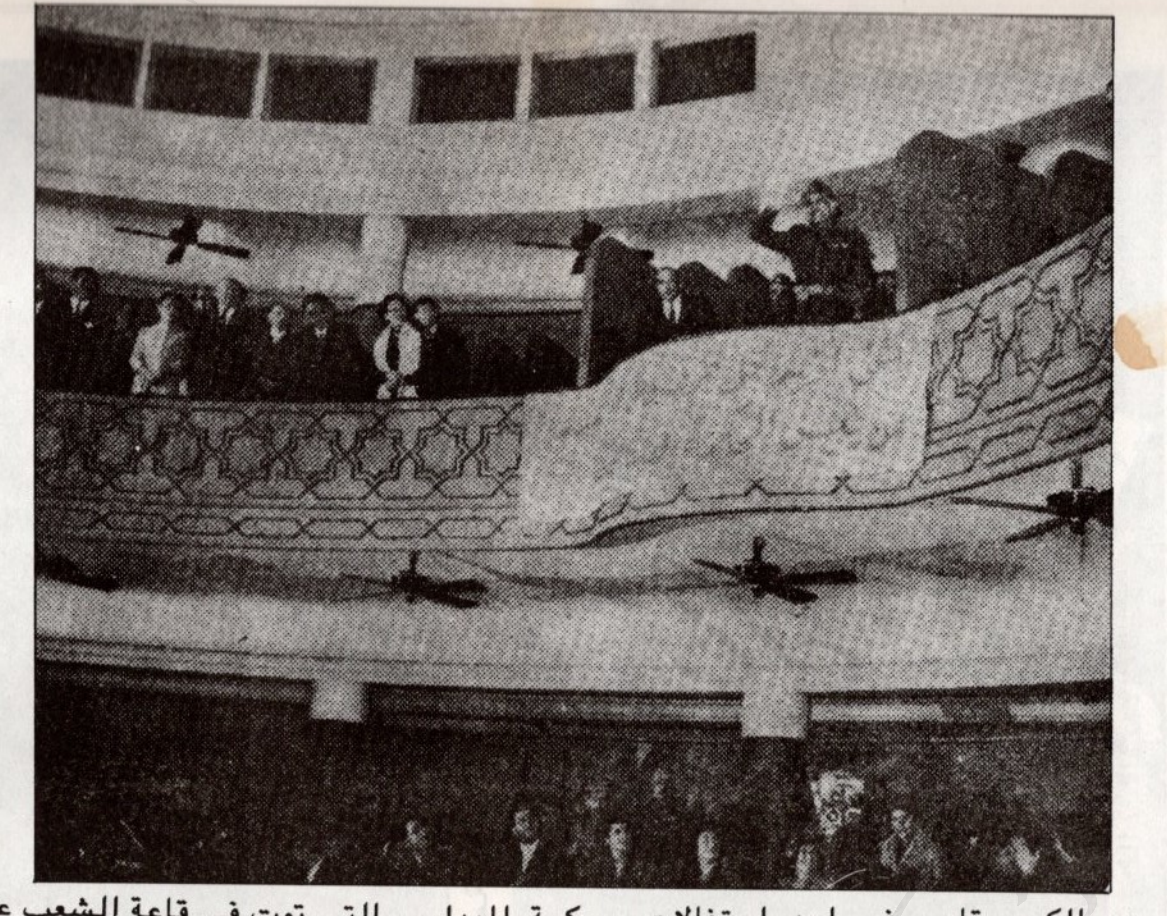
المهداوي يتقدم اعضاء محكمته في احدى الاحتفالات التي كانت تقام بمناسبة ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، ويلاحظ النشاز الواضح في تقاطيع جسمه.



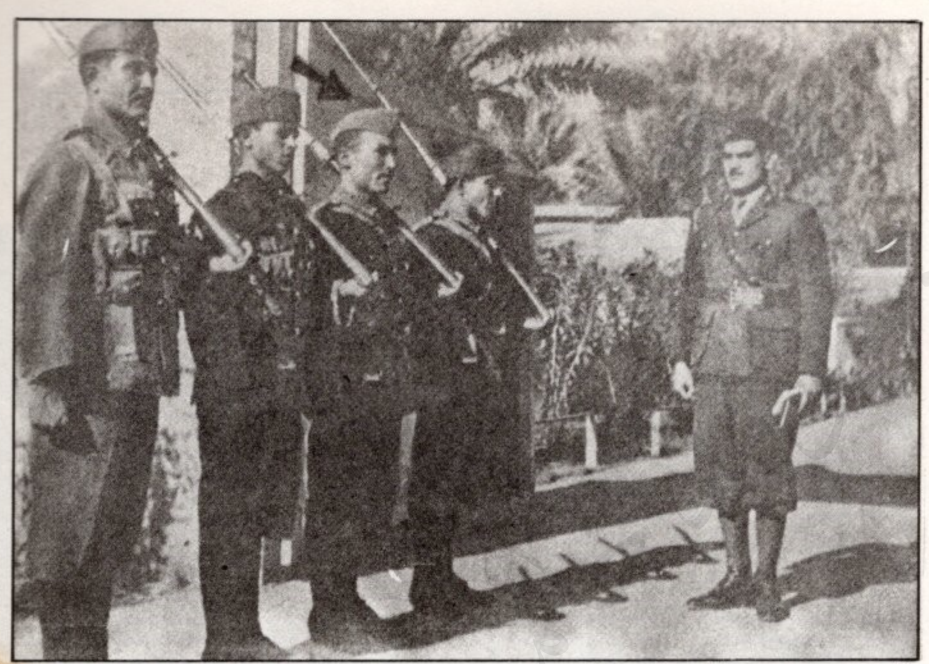
المحكمة بكامل اعضاءها في مسيرة راجلة باحدى الاحتفالات يتقدمهم كبيرهم المهداوي.



المهداوي مع وصفي طاهر وماجد محمد امين حول مجموعة من الاطفال في احدى قاعات المحكمة.



الزعيم عبد الكريم قاسم في احد احتفالات محكمة المهداوي التي تمت في قاعة الشعب على اثر خروجه من المستشفى ، وقد ظهرت لافتة على واجهة المنصة كتب عليها العبارة الشهيرة لقاسم «انني اؤيد كل حرف وكل كلمة تصدر عن رئيس المحكمة العليا».



السهم يشير الى الطالب فاضل المهداوي في الكلية العسكرية وسط ثلاثة من زملائه في الكلية .. وعبد الكريم قاسم يفتشهم.



العميد الركن وفيق عارف آمر اللواء الاول في المسيب قبل قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ يسلم كأس الفوز لاحد ضباط اللواء الملازم «العميد المتقاعد» بسام عطية.

المهداوي يتوسط مجموعة من ضباط اللواء الاول في المسيب قبل قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨.



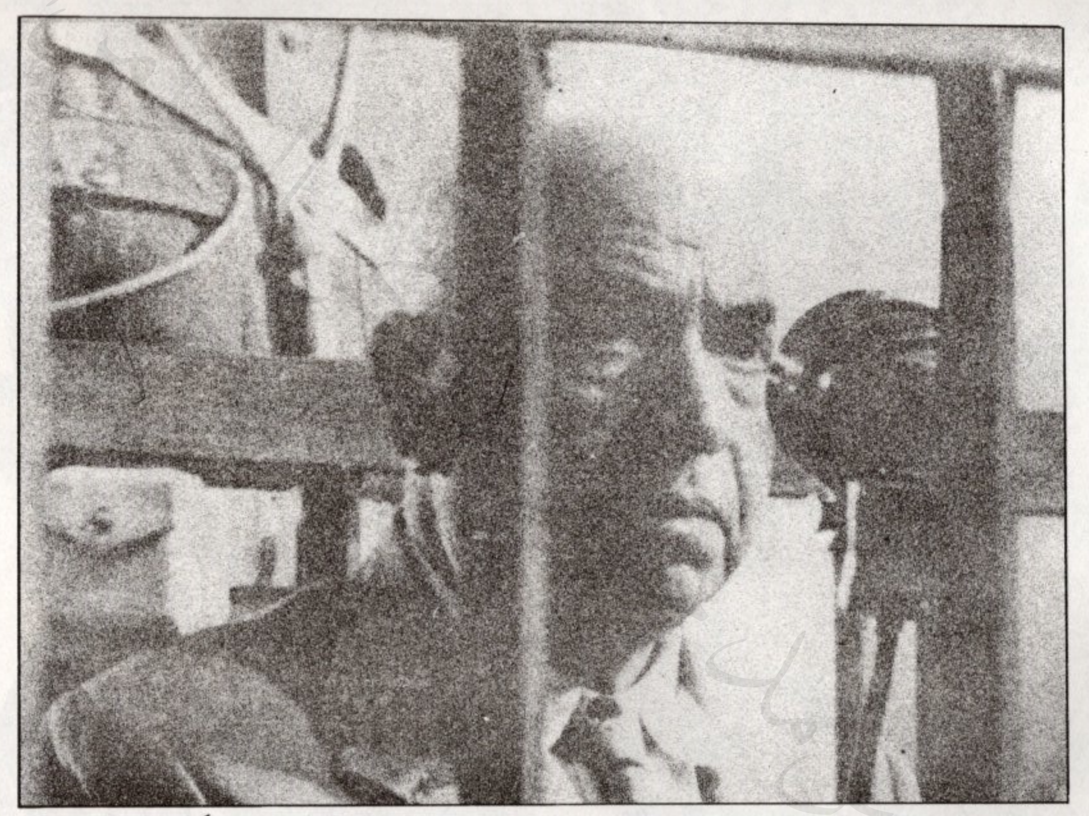
المهداوي يقف خلف عبد الكريم قاسم والسهم يشير اليه في المؤتمر الصحفي الاول الذي عقده قاسم بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ . في هذا المؤتمر أنبه قاسم لتدخله في الرد على اسئلة الصحفيين.



قاسم وقادة الفرق وكبار الضباط ومن ضمنهم ظهر المهداوي على اليمين.



صورة كاريكاتيرية للمهداوي .. التقطت له عند نهوضه من النوم وهو يتمطى فوق سريره.



توفيق السويدي وزير خارجية الاتحاد الهاشمي جالساً في قفص الاتهام.



الثلاثي غازي الداغستاني ورفيق عارف ود. فاضل الجمالي معاً في قفص الاتهام يستمعون الى قرار الحكم.



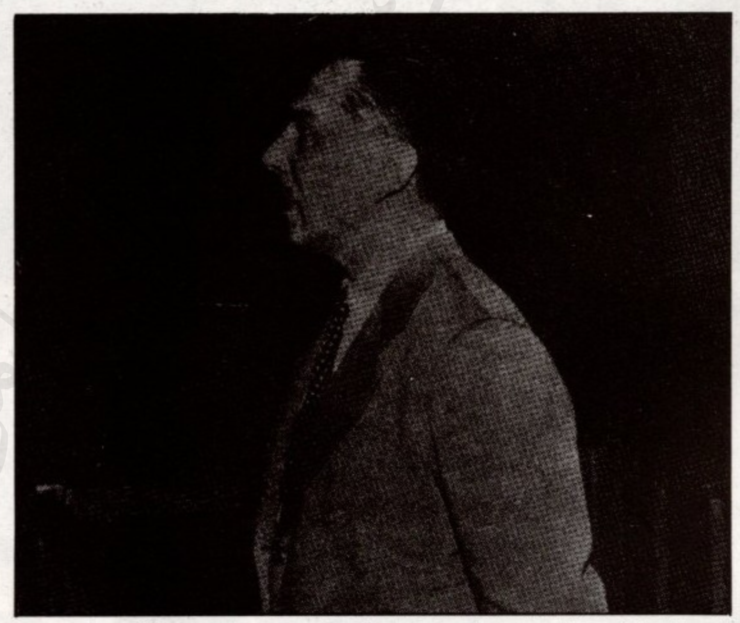
د. فاضل الجمالي الوزير الدائم في العهد الملكي يتلو دفاعه في قفص الاتهام .



الشاهد العقيد عبد المجيد جليل في قضية غازي الداغستاني
اصبح بعد الثورة مديراً للامن العام في عهد قاسم .



بابان شاهداً في قضية الداغستاني.



الداغستاني يدافع عن نفسه في قفص الاتهام .



الشاهد يونس بحري يقف أمام المهداوي
في قضية المتهم وفيق عارف



المتهم سعيد قزاز وزير داخلية النظام الملكي يقف في قفص
الاتهام امام المهداوي دون خوف.

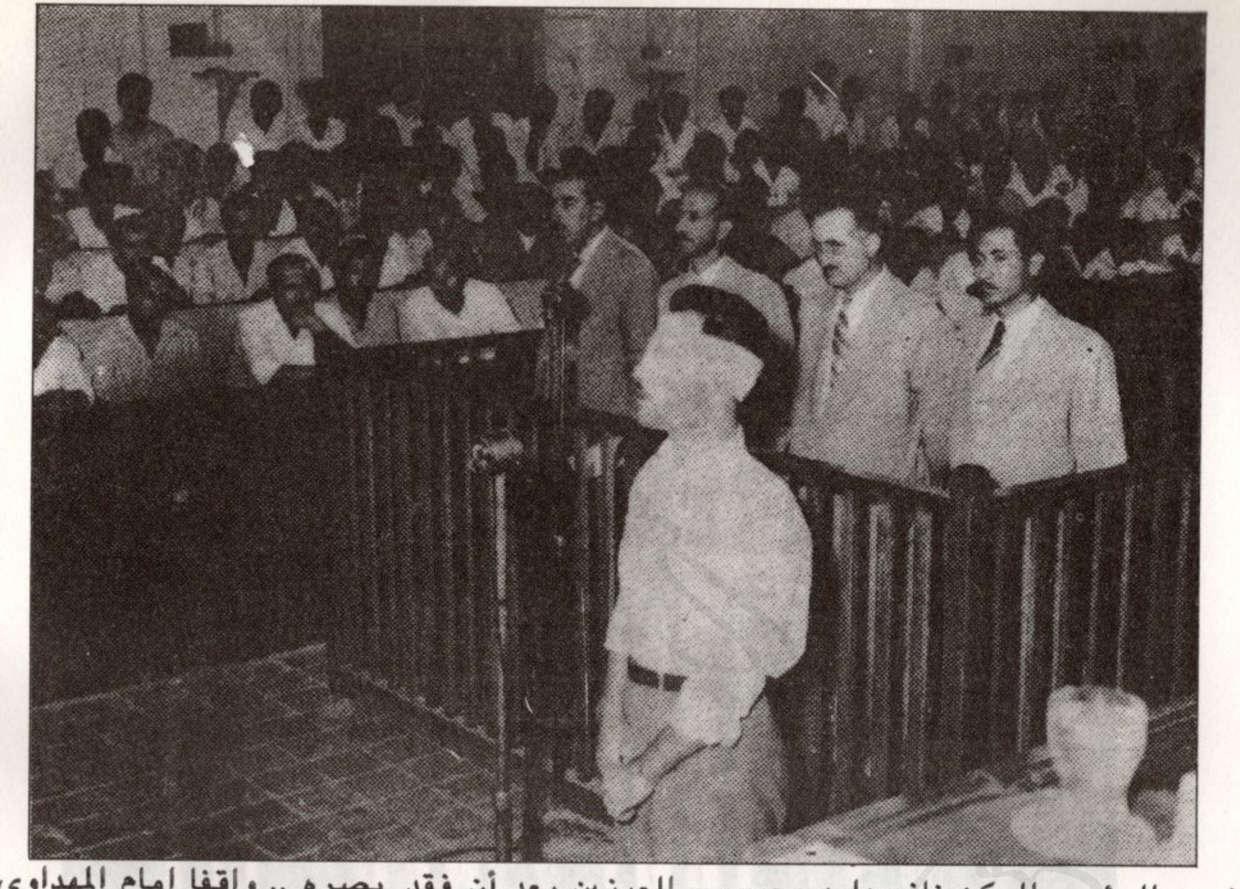


الشاهد والمتهم كاظم الحيدري في قضية بث برامج موجهة ضد الجمهورية العربية المتحدة ابان العهد الملكي ووقف خلفه مجموعة المذيعين.



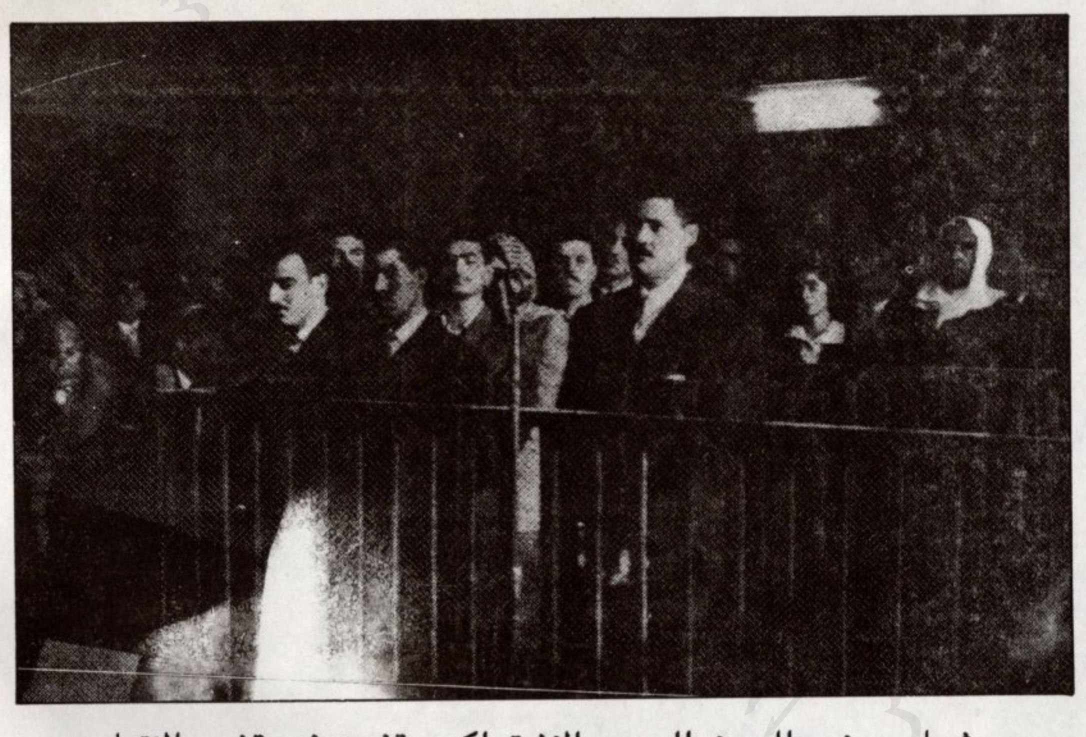
الكوكبة الاولى من ثوار انتفاضة الموصل الباسلة ، مجموعة الطيارين عبد الله ناجي وقاسم العزاوي واحمد عاشور وفاضل ناصر.

الزعيم ناظم الطبقجلي والعقيد رفعت الحاج سري ورفاقهم يقفون امام المهداوي وزمرته بكل شموخ وشجاعة.



الشهيد الرئيس الركن نافع داود معصوب العينين بعد أن فقد بصره .. واقفا امام المهداوي الذي تشفى لفقدان بصره ، وظهر خلفه في قفص الاتهام الشهداء الطبقجلي ورفعت وعزيز احمدشهاب .
لقد بكت القلوب قبل العيون لمأساة الشهيد نافع.

سمير عزيز النجم احد شباب الحزب الذين تصدوا للطاغية قاسم في
شارع الرشيد يقف امام محكمة المهداوي هو ورفاقه.



شباب حزب البعث العربي الاشتراكي يقفون في قفص الاتهام متحدين المهداوي وزعيمه بشجاعة نادرة اذهلت المواطنين.



الرئيس الاول قاسم الجنابي مُرافق عبد الكريم قاسم يدلي بشهادته امام المحكمة ويستعرض قميصه الملطخ بالدماء اثر اصابته في عملية التصدي البطولية للزعيم قاسم والتي قام بها شباب حزب البعث العربي الاشتراكي.



الاسلحة التي استخدمت في عملية التصدي التي قام بها شباب الحزب ضد الدكتاتور عبد الكريم قاسم.



المهداوي ينتصب على الكرسي جامداً بعد لحظات من تنفيذ حكم الاعدام به وبزمرته وظهر قاسم وطه الشيخ احمد وقد سقطا على الارض ظهر يوم ٩ شباط عام ١٩٦٣ بدار الاذاعة والسهم يشير الى المهداوي.

المهداوي يتحدث عن المؤامرة على حياته

الرأي العام
جريدة يومية سياسية مستقلة
تأسست سنة ١٩٣٦
الاثنين ٢٦ تشرين الاول ١٩٥٩

اين القي القبض على الذين ارادوا اغتيال المهداوي

سيادة المهداوي يعلن ان التحقيق جار الان لكشف الجناة والجهات المعادية

فلك المؤامرات يدور فيه المستعمرون والخونة والطامعون والرجعيون والموتورون

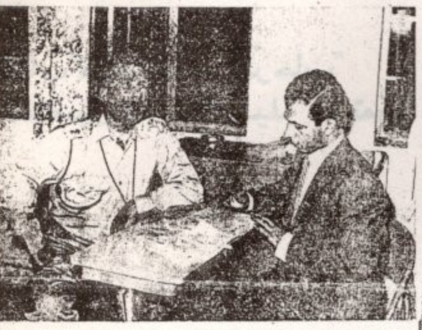
فترة الانتقال ستنتهي بعد اشهر قليلة ولهذا تكالب المستعمرون والطامعون والرجعيون على جمهوريتنا

تحدث سيادة العقيد فاضل المهداوي رئيس محكمة الشعب ، الثائر الحر ، الى مندوب « الرأي العام » وائل السعيدي ، عن المؤامرة التي اكتشفت على حياة سيادته ..

تحدث بثقة واعتداد وايمان بسلامة هذه الجمهورية الفتية البطلة ورجالها المخلصين . وكشف بعض الخيوط الهامة من خيوط هذه المؤامرة .

وكتب مندوب « الرأي العام » يقول :

فرصة سعيدة اتاحتها لي الظروف الطيبة فقابلت رجل العدالة والحق سيادة العقيد فاضل المهداوي البطل الثائر وخرجت من سيادته بكل جديد .. وفي عدد اليوم جانب مهم من هذه المقابلة ردا على الاسئلة التي وجهتها ... سيادته . وفي عدد غد جانب آخر من هذا الحديث .



المهداوي : ان المثل الانسانية العالية تحتم على الانسان الفاضل الشريف الحر ان يلتزم جانب الحق والعدل والفضيلة والناموس الادبي .. والمحرر وائل السعيدي يدون باجلال واكبار .

حدثني المهداوي

ساعة الصفر

ومكان تدبير المؤامرة

التراسل بين بغداد و« بواق عبدالناصر »

ايه ؟.. وعلى يد من ..؟

بقلم محمد مهدي الجواهري

المهداوي كما ظهر على صدر صحيفة الرأي العام يتحدث الى احد الصحفيين عن المؤامرة المزعومة التي استهدفت حياته . وظهر عنوان كبير في اعلى الصحيفة حول هذا اللقاء.

صدر للمؤلف عام 1989

كتاب "نهاية قصر الرحاب"
تفاصيل ما حدث ليلة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ وصبيحتها

سيصدر قريباً للمؤلف

كتاب "الملكة عالية" إمرأة خلف الاحداث

- يتناول الكتاب سيرة الملكة عالية زوجة الملك غازي منذ ولادتها في الحجاز ولغاية وفاتها في بغداد .
- ويتناول ايضاً دور الملكة عالية السياسي في الاحداث التي مرت بالعراق منذ زواجها بالملك غازي وحتى وفاتها بمرض السرطان .
- كتاب الاول من نوعه.. موثق بالصور والحقائق.. صور تنشر لاول مرة عن اميرات الاسرة المالكة في العراق.

انتهى الجزء الاول

ويليه الجزء الثـاني ويتضمن اسرار محـاكمة شبـاب حزب البعث العربي الاشتراكي بالتفصيل. مع وثائق مهمة واسرار خفية عن حياة المهداوي. ويتضمن الجزء الثاني صوراً جديدة لم تنشر عن المهداوي.

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢٦٦ لسنة ١٩٩٠

هذا الكتاب

يتعرض الى حقبة مهمة من تاريخ العراق الحديث التي اعقبت قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨، التي اصبحت فيها «محكمة المهداوي» مثار حديث الناس ووسائل الإعلام معاً، وتكمن اهميتها في كون رئيسها العقيد فاضل عباس المهداوي كان انموذجاً سيئاً في نظر الساسة والعسكريين آنذاك لسبب بسيط كونه لم يلفت انظار قادته وآمريه طوال حياته العسكرية ولم يشر سجله الى نبوغ في مجال معين، وجنى ثمار ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ بفضل قرابته من الزعيم عبد الكريم قاسم ابن خالته الذي اسند اليه منصب رئاسة المحكمة العسكرية العليا الخاصة التي اقترنت باسمه فسميت بـ«محكمة المهداوي». لقد كان هذا المنصب من اخطر المناصب وقتذاك. فقد وقف امامه في قفص الاتهام اكبر رجالات الجيش والسياسة في العراق ليحاكمهم بشتى التهم التي كانت في اغلبها تعكس معارضتهم لنظام الزعيم قاسم الفردي الذي انحرف بسياسته عن مسار الثورة فكانت فرصة المهداوي للتنكيل برجال السياسة والجيش يدعمه في منهجه الزعيم عبد الكريم قاسم فتحولت المحكمة الى مهزلة يتابعها المواطنون بمزيد من الحزن والغضب على الحال الذي آل اليه ابناؤهم، وانطلق المد الشيوعي في جميع انحاء العراق ليدمر كل ماهو غيور على هذا الوطن العربي، وكانت قاعة المحكمة مرتعاً لهؤلاء الذين اعادوا مآسي المغول والتتار في العراق ولم تتوقف هذه المأساة حتى صبيحة ٨ شباط عام ١٩٦٣.

المؤلف

السعر اربعة دنانير ونصف